مجلة إسلامية شهرية

ذوالقعدة / ذوالحجة ١٤٤٧هـ
مايو ٢٠٢٦م

الإشراق

تصدر في الولايات المتحدة الأمريكية

المشرف العام
الأستاذ جاويد أحمد غامدي

رئيس التحرير : د. محمد غطريف شهباز الندوي
مساعد التحرير : عثمان فاروق
المدير المسؤول : محمد حسن إلياس

"...والطريقة التي يجب على متبعي هذا الدين للعمل به هي طريقة الإحسان. والإحسان أن تأتي يعمل على أحسن وجهه. فإذا حصل عمل ما مقرون فيه الإحسان روحًا وقالبًا باتزان كامل. وبرعاية كل أجزائه رعايةً تامةً ويعتبر الإنسان أثناء ذاك العمل كأنه في الحضرة الإلهية فهناك يتم الإحسان. كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾ (النساء: ١٢٥)
وقد أوضح الإحسان النبي صلى الله عليه وسلم في أسلوبه البليغ كما يلي: "الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك." (رواه مسلم، رقم ٢٣)
(من كتاب "ميزان" للأستاذ جاويد أحمد غامدي، الترجمة العربية: د. محمد غطريف شهباز الندوي، صـ ٣٥)

www.ghamidi.org
مركز غامدي للتعلّم الإسلامي، المورد، أمريكا

"المورد": مؤسسة التعليم والبحث
الأهداف والمقاصد التأسيسية

المورد مؤسسة علمية متميزة، تنهض بأمانة التقاليد الفكرية الراسخة التي شكّلت معالم الحضارة الإسلامية عبر القرون. تأسست في مستهل القرن الخامس عشر الهجري* انطلاقًا من وعي عميق بأن مسار التفقه في الدين لم يعد يسير على الجادة السليمة. فقد أضحت الدعوة إلى الدين الخالص، المستندة إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، غريبة بين المسلمين، بعدما طغت العصبيات المذهبية وتفاقمت النزاعات السياسية التي صرفت الأنظار عن جوهر الدين وروحه.

لقد أصبح القرآن الكريم، الذي يعدّ أساس هذا الدين، مجرد كتاب للحفظ والتلاوة فحسب. وفي المدارس الدينية، غدت العلوم التي كان يفترض أن تكون وسائل للوصول إلى القرآن الكريم مقاصد في ذاتها. أما الحديث النبوي، فقد فصل عن أصوله في القرآن والسنة، وأفرغ من مضامينه الحقيقية، بينما انصبّ الجهد على مبادئ مدرسة فكرية بعينها، والسعي لإثبات تفوقها على غيره من المدارس.

تأسست هذه المؤسسة، التي تحمل اسم "المورد"، استجابة لواقع ديني يتطلب إصلاحًا عميقًا وتقويمًا شاملًا. وانطلاقًا من هذا الوعي، جعلت المؤسسة من أولى أولوياتها السعي إلى ترسيخ الفهم الصحيح للدين، من خلال البحث العلمي، والتحقيق الرصين، والنقد المنهجي للانحرافات التي علقت به عبر العصور. كما التزمت بنشر هذا الفهم على أوسع نطاق ممكن، مستثمرة في ذلك شتى الوسائل المتاحة، مع العناية بتربية الناس وتعليمهم على ضوء هذا التصور الأصيل والمستنير للدين.

لتحقيق هذا الهدف، تم اتباع الأساليب التالية التي تعدّ من الركائز الأساسية

---

* شعبان ١٤٠٣هـ الموافق يونيو ١٩٨٣م.

لتحقيق المقصد:

١- الاهتمام بتذكير الناس بالقرآن على المستوى العالمي.

٢- تعليم الناس شريعة الله وفق القرآن والسنة، مع التركيز على تنمية الإيمان والأخلاق.

٣- إشراك العلماء والباحثين ذوي الفكر الصحيح في الدين كزملاء في المؤسسة، وتوفير كافة التسهيلات اللازمة لدعم أعمالهم العلمية، البحثية والدعوية.

٤- حث الناس على إقامة المؤسسات التي تدعم نشر العلم الديني الصحيح في مختلف المجالات، ومنها :

أ- إنشاء مدارس تعليمية تهدف إلى تخريج علماء وباحثين متبصرين في الدين وفق الفهم الصحيح.

ب- إقامة مدارس على مستوى عالٍ، مثل مدارس للمرحلتين المتوسطة والعليا التي تجمع بين التعليم الأكاديمي المتميز مرحلة الثانوية العامة وتنمية القدرات الإبداعية للطلاب، مع توفير التربية الدينية والثقافية.

ج- إقامة مدارس دينية أسبوعية للطلاب من المدارس العامة، حيث يتم تدريسهم القرآن الكريم بطريقة تؤصل في نفوسهم حب الدين، مما يجعلهم ثابتين في إيمانهم في المستقبل.

د- إنشاء زوايا (خانقاهات) يتردّد إليها الناس بين الحين والآخر، فيتركون مشاغلهم الدنيوية لبعض الوقت، ليستفيدوا من مجالسة العلماء والصالحين، ويتعلّموا منهم الدين، ويخلوا بأنفسهم أيّامًا معدودة يتفرّغون فيها للذكر والعبادة طلبًا لتزكية النفوس وتطهير القلوب والأبصار.

مجلة إسلامية شهرية

الإشراق

تصدر في الولايات المتحدة الأمريكية

المجلد الثاني | العدد الرابع | ذوالقعدة / ذوالحجة ١٤٤٧هـ | مايو ٢٠٢٦م

المشرف العام
الأستاذ جاويد أحمد غامدي

رئيس التحرير : د. محمد غطريف شهباز الندوي
مساعد التحرير : عثمان فاروق
المدير المسؤول : محمد حسن إلياس
مساعد التدوين : شاهد رضا

هيئة التحرير

د.ريحان أحمد يوسفي، د. محمد عمار خان ناصر، د.محمدعامرکزدر، د.عرفان شهزاد، نعيم أحمد بلوش، السيد منظور الحسن، شاهد محمود

الهيئة الاستشارية الدولية

الدكتور صلاح عدس (مصر)، الدكتور محمد دياب غزاوي (مصر)، الأديب محمد الشرقاوي (مصر)
الدكتور محمد أكرم الندوي (أكسفورد، إنجلترا)، الشيخ محمد ذكوان الندوي (الهند)، الأستاذ عمر محمود ضوبع (السورية)

محتويات العدد

الشذرات

إشراقة: الهجوم الأمريكي - الإسرائيلي على إيران — رئيس التحرير — ٧
دور الدعوة والداعية (٧) — الشيخ وحيد الدين خان — ١٤
مآلات الصراع الإيراني-الأمريكي وأسباب نجاح باكستان — الأستاذ محمد حسن إلياس — ١٩

القرآنيات

البيان: البقرة٢ :١٦١-١٧٠ (١٥) — الأستاذ جاويد أحمد غامدي — ٢٣
لمسات بيانية في نصوص من التنزيل (٣) — أ. د/ فاضل صالح السامرائي — ٢٦

المعارف النبوية

الأحاديث المباركة — أ. محمد حسن إلياس — ٢٩

مقامات

مقطتف من "مقامات" (١٥) — الأستاذ جاويد أحمد غامدي — ٣٠

www.ghamidi.org

مركز غامدي للتعلّم الإسلامي، المورد، أمريكا

شارع ن جوزي، المكتب رقم ٢٣٠ ٣٦٢٠
كارولتون، تكساس ٧٥٠٠٧، الولايات المتحدة الأمريكية
الهاتف: ٣٧٠-٥٠٨٣ (٩٧٢) ١+

الموقع الإلكتروني
www.ghamidi.org/ishraqus

البريد الإلكتروني
info@ghamidi.org

الدين والمعرفة

مقطتف من "ميزان" (١٥) — الأستاذ جاويد أحمد غامدي — ٣٢

المختارات

كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ — الإمام شبير أحمد أزهر الميرتهي/ — ٣٦

(مقتطف من شرح البخاري) (٢) — د. محمدغطريف شهباز الندوي

آثار الصحابة

الحوارات بين زعماء فارس والصحابة الكرام (٤) — أ. د/ محمد عمار خان ناصر — ٤١

الدراسات والتحقيقات

تاريخ جمع وتدوين القرآن (دراسة نقدية) (٩) — الدكتور شهزاد سليم — ٤٥

موقف الأستاذ غامدي من قضية نزول المسيح (١٥) — أ. سيد منظور الحسن — ٥١

دراسة نقدية لحديث "يا عمار تقتلك الفئة الباغية" (١) — العلامة شبير أحمد أزهر/ — ٥٧

د. محمدغطريف شهبازالندوي

انشقاق القمر: موقف الأستاذ غامدي (١٣) — أ. سيد منظور الحسن — ٦٠

البحوث الفقهية

مدى شرعية التأذين والإقامة في آذان المولود (٢) — د. محمد عامر القَزدر — ٦٦

زواج الصغيرات: استدلال خاطئ من القرآن الكريم — الأستاذ محمد حسن إلياس — ٧٣

دراسة الغرب

مقدمة لقراءة فكر علي عزت بيجوفيتش (٣) — د. عبد الوهاب المسيري — ٧٦

الحداثة وما بعد الحداثة (٣) — د. فتحي التريكي — ٨٢

وجهات نظر

مسألة التطور والقرآن الكريم — الشيخ سيد سليمان الندوي — ٨٥

توافق علامات القيامة في الحديث النبوي (١١) — الدكتور محمد سعد سليم — ٩١

علم الحديث في شبه القارة الهندية — د. محمود أحمد غازي/ — ٩٥

فضل الرحمن محمود

على مائدة العلم والأدب

معالم في طريق الطامحين — محمد نعمان الدين الندوي — ١٠٤

في السيرة

حياة أمين (١٥) — أ. نعيم أحمد بلوش — ١١٠

إلى رحمة الله تعالى

وإنا لفراقك يا أبا رأفت لمحزونون! — أ. عثمان فاروق — ١١٣

من أقلام الشباب

الدين والفكر الديني — علقمة صفدر — ١٢٠

فن القصة القصيرة

قناع — د. محمد دياب غزاوي (مصر) — ١٢٣

الشعر والقريض

الأرجوزة السّميّة من الشمائل المحمّدية (٦) — أ. عمر محمود ضوبع (سورية) — ١٢٦
الشكوى وجواب الشكوى (حديث الروح) (١١) — العلامة الدكتور محمد إقبال/ الشيخ صاوي علي شعلان المصري — ١٢٧
ما بعد الهجرة — د. صلاح عدس (مصر) — ١٢٩
قِفْ لِلْفَتى — الأديب محمد الشرقاوي (مصر) — ١٣٠
المسجد النبوي — الأستاذ محمد محمد السنباطي — ١٣٣

الأحداث

النشرة الإخبارية لمؤسسة "المورد" أمريكا — شاهد محمود — ١٣٥

الشذرات

د. محمد غطريف شهباز الندوي

إشراقة

الهجوم الأمريكي–الإسرائيلي على إيران وهدنة مؤقتة بعد أربعين يومًا من الحرب

بعد مرور أربعين يومًا على العدوان المشترك الأمريكي– الإسرائيلي على إيران، انكسر الجمود أخيرًا، وأعلن الرئيس الأمريكي في السابع من أبريل عن وقفٍ لإطلاق النار لمدة خمسة عشر يومًا. وقد سارعت إيران إلى اعتبار ذلك نصرًا لها، وبدأت الاحتفال به.

إن بقاء إيران وصمودها، رغم الضربات المدمرة التي تعرّضت لها من إسرائيل — التي تُعدّ أكبر قوة جوية في المنطقة والمدعومة من قوة عظمى عالميًا كأمريكا — يُعدّ في حد ذاته دليلًا على هذا "النصر"، إذ نجت من كارثة كبرى مع الخسائر الفادحة. غير أن الولايات المتحدة لم يكن أمامها خيار سوى القبول بالهدنة، خاصة بعد تعرضها لهزيمة دبلوماسية في مجلس الأمن، حين استخدمت كلٌّ من الصين وروسيا حق النقض (الفيتو) ضد مشروع قرار قدّمته البحرين، بينما امتنعت فرنسا عن التصويت، مما وضع واشنطن في عزلة دبلوماسية واضحة.

وقبل ذلك، كانت الولايات المتحدة تصعّد من لهجتها التهديدية، حتى بلغ الأمر أن صرّح وزير حربها قائلًا: "نحن نتفاوض بالقنابل"، وهو ما يكشف أن

واشنطن كانت تسعى إلى إلحاق أكبر قدر ممكن من الدمار بإيران، مع الخروج السريع من الحرب وتحقيق مكاسب لصالح وليدتها إسرائيل بأقل الخسائر.

ورغم أن إسرائيل لم تتكبد خسائر بشرية تُذكر، فإن إيران تكبّدت أضرارًا جسيمة شملت البنية التحتية، والمؤسسات المدنية، والموانئ، والمدارس، والمستشفيات، ومحطات الكهرباء، إضافة إلى تدمير نحو مئة ألف منزل وسقوط آلاف الضحايا. ولذلك يمكن وصف هذا "النصر" لإيران بأنه نصر بيروسي(Pyrrhic Victory) ، أي نصر باهظ الثمن.

ومع ذلك، تبقى الحقيقة أن هذه الحرب فُرضت على إيران دون مبرر، ولم تكن هي البادئة بها، مما يجعل صمودها محل تقدير.

أما الولايات المتحدة، فقد تكبّدت خسارة معنوية واضحة، إذ تضررت هيبتها كقوة عظمى بعدما تحداها بلد يخضع لعقوبات اقتصادية ضخمة منذ عقود. ومن المتوقع أن تنعكس هذه النتائج داخليًا، خاصة مع اقتراب الانتخابات النصفية في أمريكا.

وفي السياق ذاته، تعرّض النموذج الغربي الذي تبنّته بعض الدول الخليجية لتحقيق التنمية لهزة قوية، بعد خسائر اقتصادية كبيرة، في ظل عجز واضح عن تحقيق أمن ذاتي مستقل، وعدم جدوى الاعتماد الكامل على الولايات المتحدة.

في المقابل، حقق رئيس الوزراء الإسرائيلي الإرهابي النتن بنيامين نتنياهو مكاسب سياسية داخلية، حيث ارتفعت شعبيته، مما يعزز فرصه الانتخابية. كما بدا أن مشروع "إسرائيل الكبرى" يزداد حضورًا، في ظل مواقف عربية مترددة.

غير أن الحرب كشفت أيضًا هشاشة الداخل الإسرائيلي، حيث عاش سكان الكيان الإحتلالي حالة من الخوف المستمر، وركود الحياة اليومية واضطروا إلى الاحتماء بالملاجئ، وتوقفت عجلة الاقتصاد بشكل غير مسبوق.

إقليميًا، تتجه بعض الدول إلى البحث عن بدائل استراتيجية، مثل إنشاء خطوط أنابيب عبر إسرائيل لنقل النفط والغاز، بهدف تقليل الاعتماد على مضيق هرمز. إلا أن هذه المشاريع تحتاج إلى وقت طويل وتكاليف باهظة، مما يُبقي إيران عنصرًا محوريًا في معادلات المنطقة.

لقد أظهرت إيران، رغم الخسائر، شجاعة وصمودًا لافتين، وهو ما سيجعل

الولايات المتحدة وإسرائيل تفكران مليًا قبل خوض مغامرة مماثلة مستقبلًا. ويمكن القول إن صمودها هو انتصارها الحقيقي.

كما أن الحرب ألقت بظلالها على جنوب لبنان، حيث تعرّض لدمار واسع جراء هجمات إسرائيلية وحشية متتالية ومع ذلك عاد حزب الله ليظهر مجددًا، في ظل استمرار التوترات رغم إعلان الهدنة.

لا شكّ في أنّ الرئيس ترمب شخصيةٌ غارقة في الترف إلى حدٍّ بعيد، وتحيط بها اتهاماتٌ متكرّرة بالفساد والاضطراب في التوازن النفسي، فضلًا عن نزعةٍ نرجسيةٍ ذات طابعٍ سلطوي. غير أنّ موقفه من إيران يبدو متأثرًا بوضوحٍ بالرؤية الإسرائيلية، ولا سيما بما يطرحه الإرهابي النتن نتن ياهو، إذ يتبدّى أنّ هدفه يتجاوز مجرّد الاحتواء إلى السعي لإضعاف إيران على نحوٍ شامل.

ولا ينظر ترامب إلى الخطر الإيراني من زاوية التشدّد الديني أو الحماسة الأيديولوجية بقدر ما يركّز على الإمكانات العلمية والتكنولوجية المتنامية داخل إيران، والتي يرى فيها أساسًا لاحتمال تحوّلٍ استراتيجي كبير. فإيران، رغم العقوبات الاقتصادية القاسية، استطاعت تحقيق مستوى ملحوظ من التقدّم العلمي والتقني، الأمر الذي يثير قلقًا متزايدًا في الأوساط الإسرائيلية والغربية من تحوّل هذا التقدّم إلى عنصر قوّة مؤثّر على المدى البعيد.

وفي هذا السياق، دأب الإرهابي النتن ياهو لسنواتٍ طويلة على الدفع بهذا التصوّر داخل دوائر صنع القرار في واشنطن، محاولًا إقناع الإدارات الأمريكية المتعاقبة بأنّ ما تمتلكه إيران من قدراتٍ علمية متنامية قد يتحوّل إلى تحدٍّ استراتيجي للغرب، وأنّ احتواء هذا المسار أو إضعافه يمثّل أولوية قصوى.

ومن جهةٍ أخرى، يذهب بعض المحللين إلى أنّ الرهان على أدوات الضغط التقليدية، كإغلاق مضيق هرمز، قد لا يكون ذا أثرٍ حاسم على القرار الأمريكي، إذ إنّ الانخراط في المواجهة مع إيران—وفق هذا التصوّر—جاء منذ البداية في إطار هدفٍ أوسع يتمثّل في إضعاف بنيتها الاستراتيجية. بل ويُرجَّح، ضمن هذا المنظور، أنّ استمرار هذا المسار قد يفضي إلى إلحاق أضرارٍ عميقة بإيران تعيدها سنواتٍ طويلة إلى الوراء.

في المقابل، تبدو بعض الأصوات داخل النخبة الإيرانية أكثر ميلًا إلى المقاربة

الواقعية. فقد طرح الدكتورجواد ظريف السفيروأستاذ العلاقات الدولية في جامعة تهران ووزيرإيران الخارجية الأسبق، في مقاله المنشور في Foreign Affairs بعنوان:

"How Iran Should End the War:A Deal Tehran Could Take"

رؤيةً تدعو إلى عدم استبعاد خيار إنهاء الحرب عبر تسويةٍ تفاوضية، حتى مع الولايات المتحدة. ويرى أنّ القبول بترتيباتٍ تتعلّق بالبرنامج النووي، مقابل وقفٍ فوريٍّ للعمليات العسكرية، قد يفتح الباب أمام تهدئةٍ ضرورية، خاصةً في ظلّ ما تسبّبه الحرب من أضرارٍ جسيمة تهدّد حاضر البلاد ومستقبلها.

وقد عبّر الكاتب الأمريكي طامس فرائد مين عن مقاربةٍ قريبة من ذلك، حيث أشار إلى أنّ كلفة التصعيد المستمر قد تتجاوز حدود المكاسب المتوقعة، بما يجعل البحث عن مخرجٍ دبلوماسي خيارًا لا يمكن تجاهله.

ومن هنا، ينبغي على إيران، إلى جانب إعادة الإعمار، أن تعمل على تحسين علاقاتها الإقليمية. وفي هذا السياق، وجّه رئيس البرلمان الإيراني محمد باقر قاليباف، رسالةً إلى جميع دول الخليج إضافةً إلى الدول الإسلامية الشقيقة، وقد نشرت قناة الجزيرة هذه الرسالة في ٧ أبريل ٢٠٢٦. وأكّد فيها أن إيران تسعى إلى إقامة علاقات ودّية مع جميع الدول الخليجية المتجاورة، مشيرًا إلى أن الخطة الحقيقية لكلٍّ من إسرائيل والولايات المتحدة هي التقدّم نحو مشروع "إسرائيل الكبرى"، وأن إيران تُعدّ العائق الأساسي أمام هذا المشروع، ولذلك يسعون إلى إزاحتها.مؤكدًا رغبة بلاده في بناء علاقات ودّية، ومحذرًا من أن المشروع الحقيقي للولايات المتحدة وإسرائيل هو إعادة تشكيل المنطقة بما يخدم مصالحهما.

وعليه، تقع مسؤولية كبيرة على الدول العربية لإعادة تقييم سياساتها، والعمل على بناء نظام إقليمي أكثر توازنًا، رغم أن المؤشرات الحالية لا توحي باستعداد حقيقي لذلك.

وفي البعد الدولي، استفادت كل من روسيا والصين؛ حيث واصلت روسيا تصدير الطاقة إلى أوروبا، بينما عززت الصين تعاونها مع إيران في إطار تقليل الاعتماد على الدولار(De-dollarization) ، ومن ذلك قبول إيران تحصيل رسوم عبور مضيق

هرمز باليُوان، وهو تطور قد يؤثر في النظام المالي العالمي.

كما لعبت الدبلوماسية دورًا مهمًا في التهدئة، بمساهمة الصين وباكستان، مع عقد مفاوضات مباشرة بين إيران والولايات المتحدة في إسلام آباد.

ورغم الهدنة، لا تزال بؤر التوتر قائمة، خاصة في جنوب لبنان، حيث تستمر المواجهات.

كشفت هذه الحرب عن تحولات عميقة في التوازنات الإقليمية والدولية، وأكدت أن الصراعات المقبلة لن تكون عسكرية فقط، بل اقتصادية واستراتيجية أيضًا. وقد يكون صمود إيران نقطة تحول، لكن التحدي الأكبر سيبقى في إعادة البناء وتحسين العلاقات الإقليمية.

وأخيرًا، قد انعقدت جولة أولى من الحوارات المباشرة بين إيران والولايات المتحدة في إسلام آباد، عاصمة باكستان، وهي — بإذن الله — وإن فشلت الأولى، فمن المتوقع أن تأتي الجولة الثانية قريبًا، وتبشّر بخيرٍ في الأيام القادمة، بفضل الجهود الدبلوماسية الباكستانية المخلصة، الحثيثة، والمتقنة. يعود فضلُها إلى القيادةِ الرشيدةِ الباكستانية، ممثَّلةً في شخصِ رئيسِ وزرائها، ووزيرِ داخليتها، والمشيرِ الجنرالِ عاصم منير. ونرجو أن تمتد هذه الأجواء إلى جولات حوارٍ بنّاءة بين الأطراف المتحاربة أولاً وبين دول الخليج وإيران ثانيا، وأن تُكلَّل بالنجاح والتوفيق، لما فيه مصلحة شعوب المنطقة واستقرارها.

كما نأمل أن تفشل محاولات الكيان الصهيوني الغاصب في زعزعة أمن المنطقة وسلامها، وأن يُحبط سعيه لإثارة التوترات بين البلدان الإسلامية، وماذلك على الله بعزيز.

أما عن عددنا الحاضر فهو كسابقاته مزدان بالبحوث الشرعية القيمة والتحقيقات الرائعة في علوم القرآن والحديث .إضافةً إلى واحة شعرعربي حديث جميل رائق ممتع .وأخيراً ونسأل الله تعالى أن ينصرالإسلام والمسلمين في كل مكان وأن يهزم أعداء الدين وأعداء المسلمين ولاسيما الصهانية المعتدين الغاصبين والصليبين الحاقدين الظالمين ويفرج الكرب والمعاناة عن إخواننا الفلسطينين

والإيرانيين. و أن يعمّ الأمن والاستقرار، وأن يرفع المعاناة عن شعوب المنطقة كلها.

أخوكم في الدين،
أ. د/ محمد غطريف شهباز الندوي
(١٦ أبريل ٢٠٢٦م، علي كره)

دعوة للكاتبين والباحثين للمشاركة في مجلة "الإشراق" العربي

تدعو مجلة "الإشراق" العربي الكاتبين والباحثين وأصحاب الأقلام المبدعة إلى المشاركة بأبحاثهم ومقالاتهم ودراساتهم في أعدادها القادمة، إسهاماً في إثراء الساحة الفكرية والأدبية، وخدمة للغة الضاد وثقافة الأمة الإسلامية.

تعنى المجلة بتسليط الضوء على القضايا الفكرية والدينية المعاصرة، في ضوء المنهج القرآني، ومقاصد الإسلام، والتجربة الإصلاحية المتزنة. كما تفتح صفحاتها لكل قلم ملتزم، يسعى إلى تقديم معرفة أصيلة، وتحليل عميق، بلغة عربية فصيحة وأسلوب رصين.

وتشمل محاور النشر – دون حصر – ما يلي:

١- الدراسات القرآنية والأحاديث النبوية
٢- التزكية والتربية
٣- الفكر الإسلامي المعاصر
٤- نقد التراث وتجديد الخطاب
٥- قضايا الأمة والنهضة الإسلامية
٦- الشعر والأدب
٧- ترجمات علمية هادفة من لغات أخرى إلى العربية

شروط النشر:

أ- أن تكون المادة أصيلة، غير منشورة سابقًا.
ب- الالتزام بمنهج البحث العلمي والأمانة الفكرية.

ج- سلامة اللغة والأسلوب.

د- أن ترسل بصيغة Word

ه- مع سيرة ذاتية مختصرة للكاتب.

✉ ترسل البحوث والدراسات على البريد الإلكتروني الآتي:

mohammad.ghitreef@gmail.com

usmanfarooq710@gmail.com

الشيخ وحيد الدين خان رحمه الله
صاغه بالعربية: د. محمد غطريف شهباز الندوي

دور الدعوة والداعية

(الحلقة السابعة)

سفينة نوح التاريخية

لقد صُنعت سفينة نوح من الخشب، ولو بقيت في مكانٍ مكشوف لَما صمدت طويلًا ولَما لبثت أن بَلِيَت وزالت. غير أنّ منطقة الجودي منطقة قارسة البرد، وبعد أن رست السفينة هناك استمر تساقط الثلوج بشكل متواصل.

ونتيجة لذلك تراكمت طبقة سميكة من الجليد فوق السفينة، فغمرتها وحفظتها من عوامل التآكل والبلاء. وهنا جرى قانون من قوانين الطبيعة يُسمّيه علم الأرض بعملية "التتحجر(fossilization) "، المشتقّة من كلمة "fossil" أي المستحاثة. هذا القانون يقضي بأن أي جسم يُدفن تحت الأرض لفترة طويلة يخضع لعمليات كيميائية تدريجية تحوّله من طبيعته الأصلية إلى ما يشبه الصخر، مع احتفاظه بهيئته الأصلية. وتستغرق هذه العملية في حدود ألف سنة تقريبًا، وبعد اكتمالها يصبح الجسم صلبًا كالحجر وقابلًا للبقاء إلى الأبد.

لقد شاء الله تعالى أن يحفظ سفينة نوح وفق خطته. فالطوفان آنذاك اجتاح مساحة واسعة، من منطقة دجلة والفرات (العراق) إلى الحدود الشرقية لتركيا. وكانت السفينة تطفو فوق ذلك الطوفان حتى ساقها أمر الله إلى قمّة جبل الجودي. وهناك، وعلى مدى قرون طويلة، جرت عملية التتحجر حتى تحوّلت السفينة بأكملها إلى مستحاثة (fossil) محفوظة.

الشهادة التاريخية على الخطة الإلهية

لقد بقيت سفينة نوح عليه السلام آلاف السنين محفوظة تحت الجليد. وبحسب قانون الطبيعة، تحولت السفينة بكاملها إلى ما يشبه الحفرية (fossil) مستحاثة ،ثم جاء أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، حيث بدأ عصر الاحتباس الحراري .(global warming)ونتيجة لذلك أخذت الكتل الجليدية الضخمة المتراكمة على قمم الجبال تذوب شيئاً فشيئاً. وفي النهاية ذاب معظم الجليد وتحول إلى مياه جرت نحو البحار، وبعد ذلك ظهرت السفينة التي كانت مغطاة بالجليد إلى العيان.

والمقصود بـ الدابة التي جاءت في نصوص القرآن والحديث هو سفينة نوح نفسها. وفي هذا السياق وردت رواية حديثية بعبارة ذات دلالة بليغة جاء فيها : "أوّل ما يبدوا منها رأسها" (التفسير المظهري ٧ /١٣٣). أي أن الدابة حين تظهر فإن أول ما يظهر منها رأسها. وهذا في الحقيقة تصوير تمثيلي دقيق للغاية للواقع الذي جرى مع سفينة نوح. إذ لما بدأ الجليد يذوب انكشف أولاً الجزء العلوي من السفينة، ثم ظهرت بعد ذلك كاملة بالتدريج.

وإذا تأملنا في قصة السفينة وجدنا أن الأمر كله يبدو كأنه خطة إلهية محكمة:

١- إهلاك قوم نوح بطوفان عظيم.

٢- سير سفينة نوح في اتجاه محدد حتى استقرّت على جبل الجودي.

٣- ثم اندفنت تحت الجليد وحُفظت بعملية التحجر (fossilization) قروناً طويلة.

٤- ثم ظهرت نتيجة ذوبان الجليد بسبب الاحتباس الحراري.

٥- ثم جاء القرن العشرون، حيث أتاح اختراع المطبعة ووسائل الاتصال الحديثة والسياحة العالمية وغيرها من الوسائل أن تُتخذ سفينة نوح نقطةَ مرجعية في تاريخ الأنبياء، وأن تُستثمر هذه الفرصة لنشر دعوة الأنبياء إلى العالم كله.

وهذه هي الحقيقة التي أشار إليها القرآن الكريم في قوله تعالى:

﴿بِسْمِ اللهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا﴾ (هود: ٤١)

الأدلّة الجيولوجية

لقد أُجريت في العصر الحديث أبحاث واسعة في مجال علم الجيولوجيا. ومن نتائج هذه الأبحاث أنّه قد تبيّن وجود فيضان ضخم جدًا وقع قبل آلاف السنين

في المنطقة الواقعة بين العراق وتركيا .كان هذا الفيضان بالغ القوة حتى إنّه دمّر العمران البشري في تلك الحقبة تدميرًا كاملًا. وقد نُشرت حول هذا الموضوع دراسات كثيرة، ومن أهمّها كتاب صدر بالإسم الآتي:

Noah's Flood: The New Scientific Discoveries About the Event that Changed History By William Ryan and Walter Pitman Simon & Schuster, USA, 1999, 320 pages.

ومن خلال هذه الأبحاث تبيّن علميًّا أنّ طوفانًا عظيمًا قد حدث فعلًا في الأزمنة السحيقة. لكن الباحثين بسبب نزعتهم العلمانية (secular) يذهبون إلى أنّ القصّة الواردة عن نوح عليه السلام في الكتاب المقدس وكذلك في التقاليد الدينية المختلفة ليست إلا صياغة أسطورية لاحقة (mythicization) مستعارة من هذا الحدث التاريخي. غير أنّ التفسير الأصح هو أنّ هذه الاكتشافات الجيولوجية ما هي إلا تصديق تاريخي لذلك الطوفان العظيم الذي تحدّثت عنه التوراة والقرآن منذ البداية.

والواقع أنّه في زمن نزول التوراة والقرآن لم يكن هناك أيّ معرفة تاريخية موثوقة عن طوفان نوح. لكن القرآن صرّح بشيء إضافي لم يذكره الكتاب المقدس، وهو أنّ سفينة نوح ستظهر في المستقبل لتكون دليلًا تاريخيًا على قصته:

﴿وَلَقَد تَّرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ (القمر: ١٥)

وعليه، فالأجدر أن تُفهم نتائج الأبحاث الجيولوجية على أنّها تصديق تاريخي لما ورد في التوراة والقرآن، لا العكس كما يدّعي بعض الباحثين بأنّ الناس قديماً اخترعوا أسطورة عن الطوفان استنادًا إلى هذا الحدث الطبيعي.

واكتشاف آثار بشرية تحت سطح البحر الأسود يؤيّد نظريتنا هذه.

فقد نشرت جامعة كولومبيا (بنيويورك) خبرًا علميًا أعدّته سوزان تريمل حول الاكتشافات الميدانية التي قام بها العالمان الجيولوجيان ويليام ب. إف. رايان ووالتر سي. بيتمان الثالث .فقد أثارت أبحاثهما في منتصف التسعينات اهتمامًا واسعًا في الأوساط العلمية، إذ دلّت الأدلة الجيولوجية والمناخية على أنّ فيضانًا كارثيًا وقع قبل نحو ٧٦٠٠ سنة دمّر حضارة قديمة، وهذه الحضارة كانت قد لعبت دورًا محوريًا في نشر الزراعة الأولى إلى أوروبا وأجزاء واسعة من آسيا.

وفي يوم الأربعاء (١٣ سبتمبر ٢٠٠٠) أعلنت الجمعية الجغرافية الوطنية (National Geographic Society) عن أدلة مذهلة تؤيّد نظرية رايان وبيتمان، حيث تمّ العثور على آثار محفوظة جيدًا من مستوطنات بشرية على عمق يزيد على ٣٠٠ قدم تحت سطح البحر الأسود وعلى بُعد ١٢ ميلًا من السواحل التركية.

قال الدكتور رايان من مكتبه في مرصد "لامونت–دوهرتي" للأرض التابع لجامعة كولومبيا:

"إنّه تأكيد مذهل لأطروحتنا. الأمر مدهش حقًا، وسيساهم في إعادة كتابة تاريخ الحضارات القديمة، لأنّه يثبت بلا لبس أنّ فيضان البحر الأسود قد وقع بالفعل، وأن شواطئه القديمة كانت مأهولة بالبشر."

وقد ألهمت هذه الاكتشافات إعادة النظر في دور المناخ في التاريخ البشري. ففي أبحاثهما المنشورة عام ١٩٩٦، افترض العالمان أنّ الفيضان العنيف والسريع ألقى بظلاله الطويلة على الثقافات اللاحقة حتى صار مصدر إلهام لقصة نوح الواردة في الكتاب المقدس.

وفي كتابهما المشترك الصادر عام ١٩٩٩ بعنوان:

Noah's Flood: The New Scientific Discoveries About the Event That Changed History.

جادلا بأنّ مضيق البوسفور، الذي كان يعمل كسد طبيعي بين البحر المتوسط والبحر الأسود، قد انفتح حين تسبّب الاحترار المناخي في نهاية العصر الجليدي الأخير بذوبان الأغطية الجليدية وارتفاع مستوى البحار. ومع قوة مائية تعادل أكثر من ٢٠٠ ضعف لقوة شلالات نياجارا، اندفعت المياه لتغمر البحر الأسود (الذي كان حينها بحيرة كبيرة) بسرعة، رافعةً منسوبه نحو ست بوصات يوميًا ومغطّيةً مساحة تقارب 600,000 كيلومتر مربع في أقل من عام واحد.

وجاء في earth.columbia.edu مامفهومه:

"أعلن عضوان من فريق البحث الذي يزعم أنه عثر على سفينة نوح فوق جبل أرارات في تركيا، ردًّا على المشككين، أنه لا يوجد تفسير معقول لما وجدوه سوى أنه السفينة الأسطورية المذكورة في الكتاب المقدس، التي نجت من الطوفان الذي استمر أربعين يومًا وأربعين ليلة وغمر الأرض كلها.

وقد عقدت مؤسسة "خدمة سفينة نوح الدولية (Noah's Ark Ministries International)" مؤتمرًا صحفيًا في ٢٥ أبريل ٢٠١٠ في هونغ كونغ لعرض نتائجها، وأكدت أنها "متأكدة بنسبة ٩٩.٩ في المئة" أن البنية الخشبية التي عُثر عليها على ارتفاع ١٢ ألف قدم، والتي يُقدَّر عمرها بنحو ٤٨٠٠ سنة، هي سفينة نوح.

تُعدّ هذه المؤسسة فرعًا من شركة "الإعلام التبشيري المحدودة (Media Evangelism Limited)"، وهي شركة مقرها هونغ كونغ تأسست عام ١٩٨٩ لإنتاج مواد متعددة الوسائط لأغراض الدعوة الدينية. وقالت كلارا وي، وهي إحدى أعضاء الفريق: "ليس لدينا ما نخفيه"، موضحةً أن ألواحًا خشبية ضخمة يبلغ طول بعضها نحو ٢٠ مترًا وُجدت في غرف وممرات خشبية مدفونة في الجليد على قمة جبل أرارات في شرق تركيا. وأضافت أن الناس لا يستطيعون نقل مثل هذا الخشب الثقيل إلى ذلك الارتفاع، كما أن المركبات لا يمكنها الوصول إلى تلك المنطقة النائية من الجبل.

(يُتبع...)

بقلم : الأستاذ محمد حسن الياس*
نقله إلى العربية: عثمان فاروق

مآلات الصراع الإيراني-الأمريكي وأسباب نجاح باكستان

كشفت التوترات الأخيرة بين إيران وأمريكا، مرة أخرى، عن حقيقة لا يمكن تجاهلها، وهي أن القيادة الدينية في العالم الإسلامي لا تزال أسيرة جملة من الأوهام الجوهرية في إدراكها السياسي؛ أوهام لا تسهم في احتواء الأزمات بقدر ما تعيد إنتاجها، بحيث تنبثق عنها، كل بضع سنوات، موجة جديدة من النزاعات. وتمثل التجربة الإيرانية الراهنة مثالا دالا على ذلك.

وعند تناول هذا المشهد بعيدا عن الانفعال العاطفي، يتضح أن القضية لا تختزل في حادثة عابرة، أو ضربة محدودة، أو حتى في سياسات حكومة بعينها؛ بل هي تعبير عن مسار طويل من التشكل الذهني والسياسي والاستراتيجي، جرى خلاله النظر إلى الواقع من زاوية مخصوصة، وصياغة القرارات في ضوئها. واليوم، تتبدى مآلات هذا النهج في التفكير والممارسة على نحو جلي.

وفي ضوء سلوك القيادة الدينية، واستقراء هذا المسار برمته، يمكن تلخيص أبرز ملامحه في ثلاثة مرتكزات أساسية:

١- مقاربة النزاعات السياسية من منظور ديني

٢- إدارة العلاقة مع القوى الدولية على أساس مثالي تجريدي

---

* مدير البحوث والاتصال بـ مركز غامدي للتعلّم الإسلامي (GCIL) أمريكا

٣- استغراق في استدعاء أمجاد الماضي على حساب استيعاب تعقيدات الحاضر

هذه حقيقة لا تقبل الجدل، وهي أن إيران قد ربطت دورها الإقليمي، منذ البداية، بسردية دينية وثورية. وبذلك لم تعد النزاعات السياسية شأنا سياسيا أو جغرافيا محضا، بل أضفيت عليها صبغة القداسة، فغدت بمثابة جهاد مقدس، وجبهة أيديولوجية، وجزءا من مشروع تاريخي واسع.

وفي خلفية هذا التصور، كان ثمة خيال ديني فاعل، يقوم على توسيع دائرة النفوذ في أرجاء المنطقة، تمهيدا لإقامة نظام عالمي للعدل، يؤمل أن يتحقق بعد ظهور الإمام المهدي. وقد أضفت هذه البنية الذهنية على السياسة الخارجية طابعا من التقديس الأيديولوجي، بدلا من أن تقوم على أسس الواقعية السياسية.

وكان من نتيجة ذلك أن صارت القرارات السياسية تنحو بعيدا عن مقتضيات الواقع، وتوازنات القوة، وإمكانات الدبلوماسية، لتخضع، على نحو متزايد، لسطوة حلم ديني كبير يوجه مسارها ويحدد أولوياتها.

ولم يكن هذا التخيل مقتصرا على استحضار أمل في نظام عدل مستقبلي فحسب، بل اقترن أيضا بربط جملة من الخلافات الدينية والسياسية، الممتدة من العصور الإسلامية الأولى إلى يومنا هذا، بوعي مشحون بإحساس تصفية تاريخية مع ما ينظر إليهم بوصفهم منحرفين. وهكذا أعيد تشكيل السياسة الراهنة في قالب مركب، تتداخل فيه ذاكرة الماضي، وروح التقديس، ونزعات الثأر الكامنة.

ولهذا السبب، لم تعد إيران، خلال العقود الأخيرة، مجرد دولة بالمعنى التقليدي، بل برزت أيضا بوصفها مركزا لشبكة معقدة من التشكيلات المسلحة، والجماعات الوكيلة، والتنظيمات الإقليمية. فقد أصبحت القوى المسلحة الناشطة في لبنان وسوريا والعراق، إلى جانب شبكات أخرى ممتدة في مناطق مختلفة، جزءا من هذه الاستراتيجية. كما أن ارتباطات جماعات مثل حماس، والحوثيين، وحزب الله، وفاطميون، وزينبيون، إضافة إلى الحرس الثوري، جاءت جميعها ضمن هذا الإطار العام.

وقد أتاح ذلك لإيران، في بعض المراحل، قدرا معينا من النفوذ والتأثير، غير أنه أسهم، في المقابل، في تعميق مشاعر القلق وانعدام الأمن لدى دول المنطقة

الأخرى، ولا سيما الدول العربية. فلم يعد الخطر، في نظر هذه الدول، مقتصرا على إسرائيل، بل برز أيضا في صورة جار يسعى إلى توسيع نطاقه الأيديولوجي متجاوزا حدود الجغرافيا السياسية.

وفي هذا السياق، اتجهت عدة دول عربية إلى توثيق علاقاتها بالقوى الخارجية، وتعزيز حضورها العسكري عبر إقامة قواعد، بل وقبول وجود تلك القوى بوصفه ضرورة أمنية في بعض الأحيان. ومن ثم، فإن اختزال الوجود الأمريكي أو الغربي في المنطقة بوصفه مجرد نزعة استعمارية لا يكفي لفهم الصورة الكاملة؛ إذ يقف وراءه تاريخ واقعي من المخاوف الإقليمية المتراكمة.

كما أن الأزمات الدموية التي ارتبطت بمواسم الحج، وما شهدته مكة في هذا السياق، أسهمت بدورها في ترسيخ هذا الشعور داخل الدول العربية، وعززت القناعة بأن النهج الثوري في السياسة الإيرانية يمكن أن يؤثر بعمق في توازنات المنطقة بأسرها.

تمثل المشكلة الأساسية الثانية في سياسة إيران في أنها تعاملت مع القوى العالمية، في الغالب، بلغة أيديولوجية وثورية، في حين أن السياسة الدولية لا تُدار بالمبادئ المجردة بقدر ما تُدار بمنطق القوة، والمصالح، والنظام، والتوازن. فعلى مدى نحو نصف قرن، جرى ترسيخ خطاب قائم على شعارات من قبيل "الموت لأمريكا" و"الموت لإسرائيل" و"الشيطان الأكبر"، وغُرِس في وعي الجماهير أن الأمر يمثل مقاومة تاريخية، وتقدما حضاريا واسعا، وأن مآله سيكون في نهاية المطاف أفول القوى الكبرى.

غير أن النظر إلى النتائج يكشف أن هذه السياسة، من حيث أهدافها الأساسية، قد انتهت إلى إخفاق واضح؛ فلا الولايات المتحدة ضعفت، ولا إسرائيل زالت، ولا تبدل النظام الدولي. وعلى العكس من ذلك، أخذت إيران نفسها ترزح تحت وطأة العقوبات، والضغوط الاقتصادية، والعزلة الدبلوماسية، والاضطراب الداخلي.

والسؤال الجوهري الذي يفرض نفسه:

إذا كان الخصم، بعد نصف قرن، لا يزال قائما بل أشد قوة، بينما تزداد أنت تقييدا وانحصارا من الداخل، فأي معيار يبقى لقياس نجاح الشعارات؟

وإذا كانت تلك القوى نفسها هي التي تفرض شروطها ثم تقدم ضمانات السلام، فبأي معنى يمكن الحديث عن انتصار؟

(يُتبع ...)

القرآنيات

البيان*

الأستاذ جاويد أحمد غامدي

بسم الله الرحمٰن الرحيم

سورة البقرة

(١٥)

اِنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا وَ مَاتُوْا وَ هُمْ كُفَّارٌ اُولٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللّٰهِ وَ الْمَلٰٓئِكَةِ وَ النَّاسِ اَجْمَعِيْنَ ﴿١٦١﴾ خٰلِدِيْنَ فِيْهَا ۚ لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُوْنَ ﴿١٦٢﴾

وَ اِلٰهُكُمْ اِلٰهٌ وَّاحِدٌ ۚ لَآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ الرَّحْمٰنُ الرَّحِيْمُ ﴿١٦٣﴾ اِنَّ فِيْ خَلْقِ السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ وَ اخْتِلَافِ الَّيْلِ وَ النَّهَارِ وَ الْفُلْكِ الَّتِيْ تَجْرِيْ فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَ مَآ اَنْزَلَ اللّٰهُ مِنَ السَّمَآءِ مِنْ مَّآءٍ فَاَحْيَا بِهِ الْاَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَ بَثَّ فِيْهَا مِنْ كُلِّ دَآبَّةٍ ۪ وَّ تَصْرِيْفِ الرِّيٰحِ وَ السَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَآءِ وَ الْاَرْضِ لَاٰيٰتٍ لِّقَوْمٍ يَّعْقِلُوْنَ ﴿١٦٤﴾

وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَّتَّخِذُ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ اَنْدَادًا يُّحِبُّوْنَهُمْ كَحُبِّ اللّٰهِ ؕ وَ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْٓا اَشَدُّ حُبًّا لِّلّٰهِ ؕ وَ لَوْ يَرَى الَّذِيْنَ ظَلَمُوْٓا اِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ ۙ اَنَّ الْقُوَّةَ لِلّٰهِ جَمِيْعًا ۙ وَّ اَنَّ اللّٰهَ شَدِيْدُ الْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾

اِذْ تَبَرَّاَ الَّذِيْنَ اتُّبِعُوْا مِنَ الَّذِيْنَ اتَّبَعُوْا وَ رَاَوُا الْعَذَابَ وَ تَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْاَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾ وَ قَالَ الَّذِيْنَ اتَّبَعُوْا لَوْ اَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّاَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوْا مِنَّا ؕ كَذٰلِكَ يُرِيْهِمُ اللّٰهُ اَعْمَالَهُمْ حَسَرٰتٍ عَلَيْهِمْ ؕ وَ مَا هُمْ بِخٰرِجِيْنَ مِنَ النَّارِ ﴿١٦٧﴾

يٰٓاَيُّهَا النَّاسُ كُلُوْا مِمَّا فِي الْاَرْضِ حَلٰلًا طَيِّبًا ّۖ وَّ لَا تَتَّبِعُوْا خُطُوٰتِ الشَّيْطٰنِ ؕ اِنَّهٗ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِيْنٌ ﴿١٦٨﴾

---

* ترجمة معاني القرآن باللغة العربية المستخرجة من تفسير "البيان" للأستاذ جاويد احمد غامدي. نقلها إلى العربية: د. محمد غطريف شهباز الندوي.

إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوٓءِ وَالْفَحْشَآءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٦٩﴾

وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَآ أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾

وعلى عكسهم إن الذين أصروا على كفرهم وماتوا على كفرهم وجحودهم، فهم بالتأكيد من يلعنهم الله وملائكته والناس أجمعون. وسوف يبقون فيه إلى الأبد، ولن يخفف عنهم العذاب، ولن يحصلوا على أي راحة ومهلة. (١٦١-١٦٢)

(أيها المؤمنون ، دعوهم يقضون) و (بغض النظر عنهم، افهموا الآن جيدا أن) إلهكم إله واحد، لا إله إلا هو، إنه رحمة محضة ، ورحمته أبدية. لا شك أنه في خلق السماوات والأرض وفي تغير الليل والنهار وفي السفن التي تحمل أرباحا للناس في البحر وفي المياه التي أنزلها الله من السماء ، ففي إحياء الأرض بعد موتها بها، وفي نشره في الأرض جميع أنواع الكائنات الحية وفي تصريف الرياح، وفي السحب الخاضعة للأمر بين السماء والأرض، هناك العديد من الآيات (لفهم هذه الحقيقة) لأولئك الذين يستخدمون عقولهم. (١٦٣-١٦٤)

و (على الرغم من هذه العلامات من الأرض والسماوات) هناك من بين الناس من يساؤون الآخرين مع الله. إنهم يحبونهم كما يحبون الله، على الرغم من أن المؤمنين يحبون الله حباً اكثر من كل شيء. وإذا نظر هؤلاء الظالمون إلى الوقت الذي يرون فيه هذا العذاب (ليتضح لهم) أن كل قوة لله وأن الله أشد العقوبات (لمثل هؤلاء). (١٦٥)

في ذلك الوقت، عندما يظهر أولئك الذين تم اتباعهم انفصالا عن أتباعهم ويعانون من العقاب، وستقطع علاقاتهم فيمابينهم قطعا باتّاً. وسيقول أتباعهم، أوه ، إذا أتيحت لنا الفرصة للذهاب إلى العالم مرة أخرى، يجب علينا أيضا إظهار الانفصال عنهم تماما كما أظهروا فصلهم عنا، بهذه الطريقة سيظهر لهم الله أعمالهم حسرةً وندامةً كاملة لهم، ولن يتمكنوا من إيجاد أي مخرج من الجحيم. (١٦٦-١٦٧)

أيهاالناس، (لا صحة للأمور التي جعلتموها حلالاً وحراماً حسب الخرافات التي خلقها متبوعوكم هؤلاء ولذا) فكلوا مما في الأرض حلالا طيباً، ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه عدولكم المبين. كل ما سيفعله هو ترغيبكم وتشجيعكم على فعل

الشر والفحشاء، وتشجيعكم على قول ما لا تعرفونه على الله. (١٦٨-١٦٩)

وعندما يُدعون إلى اتباع ما أنزل الله (بترك هذه الترهات)، يقولون: لا، لكننا نتبع الطريق الذي وجدنا آباءنا يتبعونه. حتى ولو لم يُعمل آباؤهم عقولهم أيما إعمال ولو لم يهتدوا؟ (١٧٠)

(يُتبع ...)

الأستاذ الدكتور فاضل صالح السامرائي*
عرض واقتباس: إدارة التحرير

لمسات بيانية في نصوص من التنزيل

(الحلقة الثالثة)

وقول "الحمد لله" معناه أن الحمد والثناء حق لله وملكه فانه تعالى هو المستحق للحمد بسبب كثرة أياديه وأنواع آلائه على العباد. فقولنا "الحمد لله" معناه أن الحمد لله حق يستحقه لذاته ولو قال "احمد الله" لم يدل ذلك على كونه مستحقا للحمد بذاته .ومعلوم أن اللفظ الدال على كونه مستحقاً للحمد أولى من اللفظ الدال على أن شخصاً واحداً حمده.

والحمد: عبارة عن صفة القلب وهي اعتقاد كون ذلك المحمود متفضلا منعما مستحقا للتعظيم والإجلال. فإذا تلفظ الإنسان بقوله : "أحمد الله" مع أنه كان قلبه غافلا عن معنى التعظيم اللائق بجلال الله كان كاذبا لأنه أخبر عن نفسه بكونه حامدا مع أنه ليس كذلك. أما إذا قال "الحمد لله" سواء كان غافلاً أو مستحضراً لمعنى التعظيم فإنه يكون صادقاً لأن معناه: أن الحمد حق لله وملكه وهذا المعنى حاصل سواء كان العبد مشتغلاً بمعنى التعظيم والإجلال أو لم يكن. فثبت أن قوله "الحمد لله" أولى من قوله أحمد الله أو من نحمد الله. ونظيره قولنا "لا اله إلا الله" فانه لا يدخل في التكذيب بخلاف قولنا "اشهد أن لا اله إلا الله" لأنه قد يكون كاذبا في قوله "أشهد" ولهذا قال تعالى في تكذيب المنافقين: "والله يشهد إن المنافقين لكاذبون" (المنافقون، آية ١)

فلماذا لم يقل " الحمدَ لله " بالنصب؟ الجواب أن قراءة الرفع أولى من قراءة

* أستاذ النحو في جامعة الشارقة.

النصب ذلك أن قراءة الرفع تدل على أن الجملة اسمية في حين أن قراءة النصب تدل على أن الجملة فعلية بتقدير نحمد أو أحمد أو احمدوا بالأمر. والجملة الاسمية أقوى وأثبت من الجملة الفعلية لأنها دالة على الثبوت. وقد يقال أليس تقدير فعل الأمر في قراءة النصب أقوى من الرفع بمعنى "احمدوا الحمد لله" كما تقول "الإسراع في الأمر" بمعنى أسرعوا؟ والجواب لا فإن قراءة الرفع أولى أيضاً ،ذلك لان الأمر بالشيء لا يعني أن المأمور به مستحق للفعل. وقد يكون المأمور غير مقتنع بما أمر به فكان الحمد لله أولى من الحمد لله بالنصب في الاخبار والأمر.

ولماذا لم يقل " حمداً لله " ؟ الحمد لله معرفة بأل و" حمداً " نكرة ؛ والتعريف هنا يفيد ما لا يفيده التنكير ذلك أن "أل" قد تكون لتعريف العهد فيكون المعنى: أن الحمد المعروف بينكم هو لله ، وقد يكون لتعريف الجنس على سبيل الاستغراق فيدل على استغراق الأحمدة كلها. ورجح بعضهم المعنى الأول ورجح بعضهم المعنى الثاني بدليل قوله صلى الله عليه وسلم: "اللَّهُمَّ لك الحمد كله" فدل على استغراق الحمد كله فعلى هذا يكون المعنى: أن الحمد المعروف بينكم هو لله على سبيل الاستغراق والإحاطة فلا يخرج عنه شيء من أفراد الحمد ولا أجناسه.

"الحمد لله" أهي خبر أم إنشاء؟ الخبر هو ما يحتمل الصدق أو الكذب والإنشاء هو ما لا يحتمل الصدق أو الكذب. قال أكثر النحاة والمفسرين: أن الحمد لله إخبار كأنه يخبر أن الحمد لله سبحانه وتعالى ، وقسم قال : أنها إنشاء لأن فيها استشعار المحبة وقسم قال : أنها خبر يتضمن إنشاء. أحيانا يحتمل أن تكون التعبيرات خبرا أو إنشاء بحسب ما يقتضيه المقام الذي يقال فيه.فعلى سبيل المثال قد نقول (رزقك الله) ونقصد بها الدعاء وهذا إنشاء وقد نقول (رزقك الله وعافاك) والقصد منها أفلا تشكره على ذلك؟ وهذا خبر. والحمد لله هي من العبارات التي يمكن أن تستعمل خبرا وإنشاء بمعنى الحمد لله خبر ونستشعر نعمة الله علينا ونستشعر التقدير كان نقولها عندما نستشعر عظمة الله سبحانه في أمر ما فنقول الحمد لله.

فلماذا لم يقل سبحانه "إن الحمد لله"؟ لا شك أن الحمد لله لكن هناك فرق بين التعبيرين أن نجعل الجملة خبراً محضا في قول الحمد لله (ستعمل للخبر أو الإنشاء) ولكن عندما تدخل عليه " إن " لا يمكن إلا أن يكون إنشاء ، لذا

فقول " الحمد لله " أولى لما فيه من الإجلال والتعظيم والشعور بذلك. لذا جمعت الحمد لله بين الخبر والإنشاء ومعناهما ، مثلا نقول رحمة الله عليك (هذا دعاء) وعندما نقول إن رحمة الله عليك فهذا خبر وليس دعاء

من المعلوم انه في اللغة قد تدخل بعض الأدوات على عبارات فتغير معناها مثال: رحمه الله (دعاء)، قد رحمه الله (إخبار)، رزقك الله (دعاء)، قد رزقك الله (إخبار).

لماذا لم يقل سبحانه "لله الحمد"؟ الحمد الله تقال إذا كان هناك كلام يراد تخصيصه (مثال : لفلان الكتاب) تقال للتخصيص والحصر فإذا قدم الجار والمجرور على اسم العلم يكون بقصد الاختصاص والحصر (لإزالة الشك أن الحمد سيكون لغير الله)

الحمد لله في الدنيا ليست مختصة لله سبحانه وتعالى، الحمد في الدنيا قد تقال لأستاذ أو سلطان عادل، أما العبادة فهي قاصرة على الله سبحانه وتعالى، المقام في الفاتحة ليس مقام اختصاص أصلاً وليست مثل (إياك نعبد) أو (إياك نستعين). فقد وردت في القران الكريم (فلله الحمد رب السموات ورب الأرض رب العالمين) الجاثية (لآية ٣٦) لا أحد يمنع التقديم لكن التقديم والتأخير في القرآن الكريم يكون حسب ما يقتضيه السياق، المقام في سورة الفاتحة هو مقام مؤمنين يقرون بالعبادة ويطلبون الاستعانة والهداية ؛ أما في سورة الجاثية فالمقام في الكافرين وعقائدهم وقد نسبوا الحياة والموت لغير الله سبحانه لذا اقتضى ذكر تفضله سبحانه بأنه خلق السموات والأرض وأثبت لهم أن الحمد الأول لله سبحانه على كل ما خلق لنا فهو المحمود الأول لذا جاءت فلله الحمد مقدمة حسب ما اقتضاه السياق العام للآيات في السورة.

(يتبع...)

المعارف النبوية

الأحاديث المباركة

انتقاها: الأستاذ محمد حسن إلياس

ـــــ ١ ـــــ

عَنْ عياض بن حمار المجاشعي رضي الله عنه قال: قال محمد صلى الله عليه وسلم ذاتَ يومٍ في خطبته:

"أهلُ النَّارِ خمسةٌ: الضَّعيفُ الذي لا زَبْرَ له، الذين هم فيكم تَبَعٌ لا يبتغون أهلًا ولا مالًا، والخائنُ الذي لا يخفى له طمعٌ وإن دقَّ إلا خانَه، ورجلٌ لا يُصبحُ ولا يُمسي إلا وهو يُخادعُك عن أهلك ومالك» وذكر البخلَ أو الكذبَ «والشِّنْظِيرُ الفَحَّاشُ". (رواه مسلم رقم الحديث: ٥١١٣)

ـــــ ٢ ـــــ

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال:

"مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا لَمْ يَرَحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ، وَإِنَّ رِيحَهَا تُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا". (رواه البخاري، رقم ٢٩٤٦)

ـــــ ٣ ـــــ

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:

"ثلاثةٌ لا يُكلِّمهم الله يوم القيامة، ولا ينظر إليهم، ولا يُزكِّيهم، ولهم عذابٌ أليم: شيخٌ زانٍ، وملكٌ كذّاب، وعائلٌ مُستكبر". (مسند إسحاق، رقم ١٦٨)

جاويد أحمد غامدي
ترجمة من الأردية: د. محمد غطريف شهباز الندوي

مقامات

(١٥)

الباب الثاني

مباحث في الدين والمعرفة

الإيمان بالغيب

الإيمان بالغيب يعنى أن الإنسان يعتقد بالحقائق المستورة عن الأنظار على أساس الدلائل العقلية. وعلى سبيل المثال خذ الذات الالهية التي لا نستطيع رؤيته، وكما أن القيامة مستورة عن أنظارنا ولم نر جبريل عليه السلام ينزل بالوحي على النبي صلى الله عليه وسلم كذلك. ومع كل ذلك نؤمن بهذه الأشياء جميعا لأن هناك دلائل قوية في الآفاق والأنفس وفي كلام الله الذي جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم والتي لاينكرها صاحب عقل. فهذه الأشياء لانعتقد فيها بغير ما بصر ولا فكر فيها، إنما نؤمن بها بلا شهود ولا رؤية، والشيئ الذي لا يُرى ولا يشهد ولكن يدرك بالعقل فإن طلب رؤيته هو خطأ كبير. فإن هناك حقائق كثيرة أثبتها العلم في زماننا هذا ولا نستطيع إحاطتها بحواسنا ولكنا نوقنها كإقرار طلوع الشمس وقت الظهيرة تحت السماء الصافي وأن حرارة الشمس منتشرة في كل مكان.

والحقائق التي جاء بها القرآن هي بناء إيماننا أيضا. إنها بلا شك ماوراء حواسنا ولكن ليست ماوراء العقل فإننا إذا وزنناها بميزان العقل لم ينقصها قدر رطل ولذا آمنا بها إيمانا بالغيب. ومعنى ذلك أننا اعترفناها بناءً على دلائل قطعية للعقل والفطرة ولا نصر إصراراً ما على إيمانها بعد الشهود والرؤية بالعين.
[١٩٨٧م]

(للحديث صلة ...)

الدين والمعرفة

ميزان

جاويد أحمد غامدي
ترجمة من الأردية: د. محمد غطريف شهباز الندوي

ميزان

(١٥)

وهذا الإيمان إذا ثبت في القلب حقيقةً والقلب يصدقه فوجوده يقتضي شيئين:

الأول العمل الصالح،

والثاني التواصي بالحق والتواصي بالصبر

كما قال:

وَالْعَصْرِ، اِنَّ الْاِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ، اِلَّا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ، وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ. (العصر: ١-٣)

والعمل الصالح كل عمل يتولد كنتيجة لتزكية الأخلاق. وأسسه كلها ثابتة بالعقل والفطرة، وقد نزلت شريعة الله لتهدي الإنسان للعمل الصالح هذا.

أما التواصي بالحق والتواصي بالصبر فأريد به أن يأمر الإنسان بعضه بعضا بالثبات على الحق والتناصح له. وهذا مما يقتضيه التسليم للحق اقتضاءً بديهيا وقد عبر القرآن بمصطلح "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر" أيضًا. أي تلقين الناس في البيئة القريبة بمعروفات يدل عليها العقل والفطرة ونهي الناس عن منكرات عقلية وفطرية. فقال تعالى:

وَالْمُؤْمِنُوْنَ وَالْمُؤْمِنٰتُ بَعْضُهمْ اَوْلِيَآءُ بَعْضٍ، يَأْمُرُوْنَ بِالْمَعْرُوْفِ وَيَنْهوْنَ عَنِ

الْمُنْكَرِ. (التوبة: ٧١)

وكل مسلم مسؤول عن الإتيان بهذا الاقتضاء بباعث النصح والخير. فإنه لا تتم هذه المسؤولية بدون هذا الشعور وبغير روح صحيح للدين. فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم:

"الدين النصيحة لله ولكتابه ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم."

(رواه مسلم رقم : ١٩٦)

فهذه هي مطالبات الإيمان من المسلمين في الحالات العامة. ولكن ربما تطرأ على الإنسان حالات خاصة نظراً إلى الأوضاع الخارجية في هذا العالم. فبرعايتها تتولد مطالبات ثلاثة أخرى غيرها للإيمان وهي كما يأتي:

الأول الهجرة

والثاني النصرة

والثالث القيام بالقسط

فإن كان المؤمن يواجه صعوبات خطرة في القيام بعبادة الرب تعالى. إنه يُعذب لأجل دينه ولا يمكن له حتى إظهار إسلامه فحينئذ يقتضي منه إيمانه أن يهاجر من مكانه إلى مقام آخر، يمكن له فيه أن يعمل بدينه علانيةً. ويسميه القرآن الهجرة. وحينما دعي الناس إلى الهجرة مباشرةً من الله ورسوله في الزمان الرسالي فوعد القرآن بجهنم الذين يُعرضون عن الهجرة :كما جاء في سورة النساء:

اِنَّ الَّذِيْنَ تَوَفّٰهُمُ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي اَنْفُسِهِمْ، قَالُوْا: فِيْمَ كُنْتُمْ؟ قَالُوْا: كُنَّا مُسْتَضْعَفِيْنَ فِي الْاَرْضِ. قَالُوْا: اَلَمْ تَكُنْ اَرْضُ اللهِ وَاسِعَة فَتُهاجِرُوْا فِيْها، فَاُولٰئِكَ مَاْوٰهمْ جَهنَّمُ وَسَآءَ تْ مَصِيْرًا. (النساء:٩٧)

وبهذه الطريقة إذا كان الدين يحتاج إلى إقدام لنشر دعوته أو حفظ كيانه فيطلب الإيمان أن يُنصر الدين بالمال والنفس. ويعبر القرآن هذه العملية بنصرة الدين. فلما احتاج الرسول صلى الله عليه وسلم إلى نصرة الدين بعد أن قامت سلطته في المدينة المنورة وطلب من الناس أن يقوموا بالجهاد والقتال، فدعا هم القرآن إلى ذلك على موقعة بأسلوب آتي وقال:

يٰاَيُّها الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا، هلْ اَدُلُّكُمْ عَلٰى تِجَارَةٍ تُنْجِيْكُمْ مِّنْ عَذَابٍ اَلِيْمٍ؟ تُؤْمِنُوْنَ بِاللهِ ورَسُوْلِه وَتُجَاهِدُوْنَ فِي سَبِيْلِ اللهِ بِاَمْوَالِكُمْ وَاَنْفُسِكُمْ،

ذٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ، اِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُوْنَ. يَغْفِرْلَكُمْ ذُنُوْبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنّٰتٍ تَجْرِىْ مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ وَمَسٰكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنّٰتِ عَدْنٍ، ذٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيْمُ. وَاُخْرٰى تُحِبُّوْنَهَا، نَصْرٌ مِّنَ اللهِ وَفَتْحٌ قَرِيْبٌ، وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِيْنَ. يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا، كُوْنُوْٓا اَنْصَارَ اللهِ كَمَا قَالَ عِيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيّٖنَ: مَنْ اَنْصَارِيْٓ اِلَى اللهِ؟ قَالَ الْحَوَارِيُّوْنَ: نَحْنُ اَنْصَارُ اللهِ. (الصف: ١٤-١٠)

ومهما حصلت من جهود تجديدية وحركات إصلاحية لحفظ الدين وبقائه في السلف والخلف، قامت كل ذلك وفاءً بهذا المقتضى الديني. فهذه النصرة هي المأخذ لكل الجهود الإصلاحية لساناً وقلماً، سيفاً وسناناً ودرهماً ودیناراً في تاريخ الأمة كلها. ويطلب القرآن إنه إذا حان وبدا هذا المقتضى للإيمان فلا يعز على عبد مؤمن أي شيء دنيوي مقابلاً له. ولذا قال القرآن عندما بدت هذه المرحلة في الدعوة المحمدية فقال:

قُلْ: اِنْ كَانَ اٰبَآؤُكُمْ وَاَبْنَآؤُكُمْ وَاِخْوَانُكُمْ وَاَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيْرَتُكُمْ وَاَمْوَالُ ِۨ اقْتَرَفْتُمُوْهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ اَحَبَّ اِلَيْكُمْ مِّنَ اللهِ وَرَسُوْلِه وجِهادٍ فِي سَبِيْلِه فَتَرَبَّصُوْا حَتّٰى يَاْتِيَ اللهُ بِاَمْرِه، وَ اللهُ لَا يَهدِي الْقَوْمَ الْفٰسِقِيْنَ. (التوبة: ٢٤)

ثم إذا جاءت العواطف البشرية والتعصبات والمصالح والأهواء تحرفه من جادة العدل والإنصاف في أية معاملة للدنيا والآخرة، فهذا الإيمان نفسه يتقاضاه أن العبد المؤمن وليس فقط ما يزال يقوم على الحق والعدل، بل إذا طلبا منه الشهادة أنجز طلبهما بتضحية النفس والنفيس في سبيل ذلك. يقول بالحق ما دام حياً ويسلم للحق وينصف، ويشهد له ولا يختار أي شيء سوى الحق والإنصاف عقيدةً وعملاً. وهذا هو القيام بالقسط في مصطلح القرآن قال تعالى في ذلك:

يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا، كُوْنُوْا قَوّٰمِيْنَ بِالْقِسْطِ، شُهَدَآءَ ل لِلّٰهِ، وَلَوْعَلٰٓى اَنْفُسِكُمْ اَوِالْوَالِدَيْنِ وَالْاَقْرَبِيْنَ، اِنْ يَّكُنْ غَنِيًّا اَوْ فَقِيْرًا فَاللهُ اَوْلٰى بِهِمَا، فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوٰٓى اَنْ تَعْدِلُوْا، وَاِنْ تَلْوٗٓا اَوْ تُعْرِضُوْا فَاِنَّ اللهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُوْنَ خَبِيْرًا. (النساء: ١٣٥)

وقال في موضع آخر:

يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا، كُوْنُوْا قَوّٰمِيْنَ لِلّٰهِ، شُهَدَآءَ بِالْقِسْطِ، وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلٰٓى اَلَّا تَعْدِلُوْا، اِعْدِلُوْا هوَ اَقْرَبُ لِلتَّقْوٰى، وَاتَّقُوا اللهَ، اِنَّ اللهَ خَبِيْرٌ بِمَا

تَعْمَلُوْنَ. (المائدة ٥: ٨)

إن المقصد الذي يهدفه هذا الدين هو "التزكية" في مصطلح القرآن. والتزكية يعني تربية فكر الإنسان وإنماء عمله إنماءً صحيحًا بطريق تزكية حياته الفردية والاجتماعية. والقرآن يؤكد في أكثر من موضع أن الجنة المعلاة والمُلك الخالد الذي وصفه القرآن بحالة "راضية مرضية" هما نصب عينه. ويضمن القرآن للصول إلى ذلك الفوز العظيم لمن يزكى نفسه في هذه الحياة الدنيا فقال:

قَدْ اَفْلَحَ مَنْ تَزَكّٰى وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّه فَصَلّٰى. بَلْ تُؤْثِرُوْنَ الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا، وَالْاٰخِرَةُ خَيْرٌ وَّاَبْقٰى. (الأعلى: ١٧-١٦)

وعليه فالتزكية هي الغاية التي يرمي إليها الإنسان والمقصد الذي تم لحصوله بعث الأنبياء والرسل، وقد نزل الدين كله لكي يرشد الإنسان لبلوغ ذلك المقصود ولوصول تلك الغاية كما قال تعالى:

هوَ الَّذِىْ بَعَثَ فِى الْاُمِّيّٖنَ رَسُوْلًا مِّنْهمْ، يَتْلُوْا عَلَيْهمْ اٰيٰتِه ويُزَكِّيْهمْ ويُعَلِّمُهمُ الْكِتٰبَ وَالْحِكْمَةَ. (الجمعة: ٢)

والطريقة التي يجب على متبعي هذا الدين للعمل به هي طريقة الإحسان. والإحسان أن تأتي يعمل على أحسن وجهه. فإذا حصل عمل ما مقرون فيه الإحسان روحاً وقالباً باتزان كامل. وبرعاية كل أجزائه رعايةً تامةً ويعتبر الإنسان أثناء ذاك العمل كأنه في الحضرة الإلهية فهناك يتم الإحسان. كما قال تعالى:

وَ مَنْ اَحْسَنُ دِيْنًا مِّمَّنْ اَسْلَمَ وَجْهه لِلّٰهِ وَهوَمُحْسِنٌ، وَّاتَّبَعَ مِلَّةَ اِبْرٰهِيْمَ حَنِيْفًا. (النساء: ١٢٥)

وقد أوضح الإحسان النبي صلى الله عليه وسلم في أسلوبه البليغ كما يلي:

"الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك."

(رواه مسلم رقم الحديث: ٢٣)

(يُتبع ...)

المختارات

الكاتب: الإمام المحدّث شبيرأحمد أزهر الميرتهي
أخذ وتقديم: د. محمد غطريف شهباز الندوي

كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ

(الحلقة الثانية)

(مقتطف من شرحه الحافل تحفة القاري بشرح صحيح البخاري)

[المختارات هو قسم مخصص لاختيارات من كتابات المؤلفين القدماء والجدد، وهدفه تقديم الفكر والنظر للماضي والحاضر أمام القراء والدار سين. ويتم فيها اقتباس مقاطع من تصانيف ممثلة لعلماء الماضي والتي تسلط الضوء على أفكارهم وأساليبهم، وكذلك تُضاف كتابات المؤلفين الجدد الفعّالة والموثوقة. وليس بالضرورة أن يتفق مدير التحرير والمؤسسة مع محتويات هذا القسم. الإدارة]

سفيان: هو ابن عيينة أبو محمد الهلالي الكوفي وجده ميمون أبو عمران الهلالي علم من الأعلام وإمام من الأيمة. ولد للنصف من شعبان ١٠٧ للهجرة (سبع ومأة) وهو أثبت الناس في عمرو بن دينار وقرين مالك في الزهري. قال أبو حاتم أثبت أصحاب الزهري مالك وابن عيينة وانتقل من الكوفة إلى مكة سنة ثلاث وستين ومأة (١٦٣) وله إحدى وتسعون سنة. واختلط قبل موته بسنة.قال ابن عمار سمعت يحي بن سعيد القطان يقول اشهدوا أن سفيان بن عيينة اختلط سنة سبع وتسعين ومأة فمن سمع منه في هذه السنة وبعدها فسماعه لاشيئ. قال الذهبي سمع منه في هذه السنة محمد بن عاصم الاصبهاني وقال

سليمان بن حرب إن ابن عيينة أخطأ في عامة حديثه عن أيوب ونسبه ابن عدي إلى شيئ من التشيع فقال ذكرابن عيينة حديثا فقيل له هل فيه ذكرعثمان ؟قال نعم ولكني سكت لأني غلام كوفي. (تهذيب التهذيب) قلت كان التشيع في الكوفة فاشيا كالوباء العام ولم يسلم منه في ماأعلم إلا شعبة والإمام أبوحنيفة وأصحابه رحمهم الله تعالى.

قال ابن سعد أخبرني الحسن بن عمران بن عيينة أن سفيان قال لي بجمع في آخر حجة حجها قد وافيت هذاالموضع سبعين مرة، أقول في كل سنة اللّٰهُمَّ لا تجعله آخر العهد من هذا المكان. وإني قداستحييت من الله من كثرة ما أسئله ذلك فرجع فتوفي في السنة الداخلة.

يحي بن سعيد بن قيس بن عمروبن سهل بن ثعلبة الأنصاري النجاري أبو سعيد المدني القاضي روى عن أنس مالك من الصحابة وعن كبار التابعين فقيه ثقة ثبت قرين الزهري في العلم وسهيمه في كثيرمن الشيوخ وكان عند أهل المدينة أجل من الزهري. وكان قاضياً على الحيرة مات سنة ثلاث أو أربع وأربعين ومأة(١٤٣-١٤٤ه) وقيل سنة ست وأربعين(١٤٤) قال ابن المديني لاأعلمه سمع من صحابي غير أنس، ولا يصح له عن سعيدبن المسيب عن أبي هريرة حديث مسند. (ملتقط من تهذيب التهذيب) وقد كان يرسل ولكنه أقل إرسالاً من الزهري، وهو المتفرد برواية حديث الأعمال بالنية.

محمد بن إبراهيم بن الحارث بن خالد بن صخر التيمي القرشي أبو عبد الله المدني. جده الحارث بن خالد من المهاجرين الأولين وأبوه إبراهيم ولد بأرض الحبشة، محمد بن إبراهيم تابعي ثقة رأى سعد بن الوقاص وروى عن أبي سعيد الخدري وعمير مولى أبي اللحم وأنس بن مالك وغيرهم من الصحابة. وروى عن علقمة بن وقاص وبسربن سعيد وخالد بن معدان وغيرهم من التابعين وكان ثقة كثير الحديث. قال ابن حبان سمع من ابن عمرو قال أبوحاتم لم يسمع من جابر ولامن أبي سعيد. فحديثه عن عائشة رضي الله عنها أيضا مرسل لأنها توفيت قبل أبي سعيد وجابر. مات سنة تسع عشرة أو عشرين أو احدى وعشرين ومأة. (١١٩-١٢٠-١٢١) وقال أحمد في حديثه شيئ يروي أحاديث منكرة، هذا ماذكره في تهذيب التهذيب. قلت أحاديثه المنكرة هي التي أرسلها وأما ما روى من أحاديث مسندة

متصلة فهو صحيح.

علقمة بن وقاص بن محصن بن كلدة الليثي العتواري المدني من نسل ليث بن بكربن عبد مناة بن كنانة من كبار التابعين روى عن عمر وابن عمر وعائشة وغيرهم ثقة قليل الحديث ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وتوفي بالمدينة في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان. (تهذيب التهذيب ملخصاً)

طرق الحديث:

أخرجه البخاري عن الحميدي عن سفيان بن عيينة وقال مسلم: حدثنا ابن أبي عمرنا سفيان به. ولفظه :إنما الأعمال بالنية وإنما لإمرئ مانوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجرإليه. صحيح مسلم مع النووي طبع الهند ج ٢ ص١٤١ كتاب الإمارة) وقال الإمام أحمد حدثنا سفيان به ولفظه إنما الأعمال بالنية ولكل أمرئ مانوى فمن كانت هجرته إلى الله عزوجل فهجرته إلى ما هاجر إليه ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ماهاجرإليه. (مسند أحمد ج ١ ص ٢٥)

ورواه ابن الجارود عن ابن المقرئ عن سفيان بن عيينة -به. ولفظه: إن الأعمال بالنية وإن لكل إمرئي مانوى ومن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى ما هاجر إليه ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه. (المنتقى ص ٣٩ طبع حيدرآباد) فاتضح بسرد هذه الروايات أن ابن عيينة ذكر في الحديث كلاالجزئين (١) من كانت هجرته إلى الله ورسوله (٢) من كانت هجرته لدنيا-وذكر البخاري في حديثه هذا الجزء الثاني فقط وأسقط الجزء الأول، وليس هذا الإسقاط من قبل الحميدي، لأنه ذكره في مسنده بالجزئين. وقد رواه عدة من المحدثين -بشربن موسى وأبو إسماعيل الترمذي وغير هما عن الحميدي، فكلهم ذكروا الحديث بكلاالجزئين. فهذاالحذف والإسقاط من الإمام البخاري نفسه. ولا أوجه إسقاطه بما وجهه به العلماء والشارحون من قبلي، ومن أراد الوقوف على توجيهاتهم فليطالع ويدرس فتح الباري وعمدة القاري وغيرهما من الشروح. ولكني أقول إن الإمام البخاري رحمه الله تعالى أشار بإسقاطه وحذفه هذا الجزء الثابت في هذا الحديث المعروف المشتهربين المسلمين مناسبة

هذا الحديث للباب. وذلك لأن الهجرة إلى الله كانت مقدمة لظهورنبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه كان يخرج من بيته تاركاً أهله وعياله والناس كلهم مهاجراً إلى الله عزوجل فيذهب إلى غارفي جبل حراء، فيمكث هناك عشرة أيام بلياليها متخليا يدعو ربه ويعبده ولاشك في أن خلوته هذه المستمرة إلى نحو ثلاث سنوات كانت هجرةً إلى الله عزوجل وفي آخرها أوحى إليه وأتاه الناموس الرباني سفير الحضرة الصمدانية جبريل عليه السلام. وهذا الجزء من الحديث أعني "من كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى ما هاجر إليه" معلوم لكل من له علم بالحديث فأخفاه البخاري وجعله غائباً عن أعين الناظرين كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخفي نفسه، ويغيب في هذه الهجرة عن أعين الناس.

الطريق الثاني: قال البخاري حدثنا عبد الله بن مسلمة أخبرنا مالك عن يحي بن سعيد عن محمد بن إبراهيم عن علقة بن وقاص عن عمرأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: الأعمال بالنية ولكل أمرئ مانوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ماهاجرإليه (ص ١٣كتاب الإيمان باب ماجاء أن الأعمال بالنية) وهكذا أخرجه مسلم بعين هذا الإسناد ج ٢ ص ١٤٠ كتاب الإمارة.

تراجم الرواة:

عبد الله بن مسلمة بن قعنب القعنبي الحارثي أبو عبد الرحمن المدني نزيل البصرة،ثقة ثبت من أجل أصحاب الإمام مالك. مات بمكة كما قال أبوموسى الزمن أو بطريق مكة كما ذكره مطين أو بالبصرة كما كتب ابن عدي وابن حبان سنة عشرين ومأتين(٢٢٠) أو في شهرالمحرم سنة إحدى وعشرين (٢٢١) (تهذيب التهذيب٩

مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامربن عمرو بن الحارث الأصبحي أبوعبد الله المدني الفقيه أحد أعلام الإسلام، ولد سنة ثلاث وتسعين (٩٣) وحملته أمه في بطنها ثلاث سنين وتوفي سنة تسع وسبعين ومأة (١٧٩). قال مصعب الزبيري في صفروقال إسماعيل بن أبي أويس صبيحة أربع عشرة من شهر ربيع الأول ودفن بالبقيع (أيضا).

وقال البخاري حدثنا يحي بن قزعة ثنا مالك -به وفيه العمل بالنية وإنما

لأمرئ مانوى-ينكحها.ص ٧٥٩كتاب النكاح باب من هاجرأو عمل خيراً لتزوج المرأة فله مانوى)

التراجم: يحيي بن قزعة القرشي المكي المؤذن روى عن مالك وسليمان بن بلال وإبراهيم بن سعد وغيرهم وعنه البخاري وأحمد بن صالح المصري وإبراهيم بن المنذر الحزامي وغيرهم ذكره ابن حبان في الثقات (تهذيب التهذيب) وأخرج له البخاري وحده من بين أرباب الصحاح.

وأخرجه النسائي من حديث عمروبن منصورعن مالك به (كتا ب الطلاق باب الكلام إذا قصد به في مايحتمله معناه. ومن حديث يحي بن حبيب بن عرى عن حماد والحارث بن مسكين عن ابن القاسم ،قال حدثني مالك به.كتا ب الطهارة باب النية في الوضوء)

الطريق الثالث: قال البخاري حدثنا محمد بن كثيرعن سفيان ثنا يحي بن سعيد عن محمد بم إبراهيم التيمي عن علقمة بن وقاص قال سمعت عمربن الخطاب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:الأعمال بالنية ولأمرئ مانوى الخ الباقي مثل القعنبي عن مالك ص ٣٤٣ كتاب العتق باب الخطأ والنسيان في العتاقة والطلاق ونحوه)

تفهيم الآثار

بقلم: أ. د/ محمد عمار خان ناصر
ترجمة إلى العربية: عثمان فاروق

الحوارات بين زعماء فارس والصحابة الكرام رضي الله عنهم

(نقلاً عن كتاب المؤلّف "تفهيم الآثار")

(الحلقة الرابعة)

(٥)

عن ابن الرُّفَيل، عن أبيه، قال: رأى رُستم بالدَّير أن ملكا جاء حتى دخل عسكر فارس فختم السلاح أجمع. عن سيف، عن محمد وأصحابه، وشاركهم النضر بإسناده، قالوا: فلما نزل رُستم النجف عادت عليه الرؤيا، فرأى ذلك الملك ومعه النبي صلى الله عليه وسلم وعمر رضي الله عنه، فأخذ الملك سلاح أهل فارس فختمه، ثم دفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فدفعه النبي صلى الله عليه وسلم إلى عمر رضي الله عنه، فأصبح رُستم فازداد حزنا، فلمّا رأى الرفيل ذلك رغب في الإسلام، فكانت داعيته إلى الإسلام.[١]

الشرح والتوضيح :

إنّ جمع أسلحة الجند وختمها في لغة الرؤى يفصح عن أفول القوة العسكرية

[١] تاريخ الطبري : ٣/١٠-٥٠٩.

وانقضاء سلطانها، كما أنّ ضمّ السلاح ثم تسليمه إلى يد أخرى يومئ إلى انتقال الملك من أهله إلى غيرهم، وكأن الدولة قد سلبت أسباب بقائها ودفعت مقاليدها إلى وارث جديد.

وأما تعيين الشخصين اللذين بدوا في صحبة الملك في تلك الرؤيا على أنهما النبي صلى الله عليه وسلم وسيدنا عمر رضي الله عنه، فليس إلا من قبيل استنباط الراوي رُفيل واجتهاده، إذ الظاهر أنّ رُستم لم يكن على معرفة بهاتين الشخصيتين الجليلتين.

ولعلّه وصف ملامحهما وهيئتهما، ثم لما شرح الله صدر رُفيل للإسلام، أخذ يسأل المسلمين ويستفصلهم، حتى انتهى إلى تعيينهما بهذه المعرفة التي اكتسبها بعد إسلامه.

ويجوز أيضاً أن يكون قد بلغ هذا التعيين بطريق التأويل، فاستقرأ دلالة الرؤيا، فرأى أن تسليم سلاح أهل فارس إلى رجل، ثم انتقاله منه إلى آخر، لا يُفهم في سياق الوقائع إلا على أنه إشارة على الترتيب إلى النبي صلى الله عليه وسلم، ثم إلى سيدنا عمر رضي الله عنه.

التخريج واختلاف الطرق:

رُوي هذا الخبر بألفاظ متقاربة مع شيء من الاختلاف عند الكلاعي[٢] حيث نقله عن رُفيل.

(٦)

عن سيف، عن محمد وطلحة وزياد وعمرو بإسنادهم، قالوا: لما أبى الملك إلا السير كتب رستم إلى أخيه وإلى رءوس أهل بلادهم: من رُستم إلى البِنْدُوَان، مَرْزُبَان الباب وسهم أهل فارس، الذي كان يعد لكل عظيمة، فيفضّ الله به كل جند عظيم شديد، ويفتح به كل حصن حصين، ومن قبله من عظماء أهل فارس والمَرازِبة والأَساوِرة، فرموا حصونكم، وأعدوا واستعدوا، فكأنكم بالعرب هذه الأمة الذليلة كانت عندكم الخسيسة المنزلة الضيقة المعيشة قد وردوا بلادكم، وقارعوكم عن أرضكم وأبنائكم، وقد كان من رأيي مدافعتهم ومطاولتهم

---

[٢] الاكتفاء بما تضمّنه من مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم والثلاثة الخلفاء: ٤٤٢/٢

حتى تعود سعودهم نحوسا، فأبى الملك ...

عن سيف، عن الصلت بن بهرام، عن رجل، أنّ يَزْدجِرْد لما أمر رُستم بالخروج من ساباط كتب إلى أخيه بنحو من الكتاب الأول، وزاد فيه: فإنّ السّمكة قد كدرت الماء، وإن النعائم قد حسنت، وحسنت الزهرة، واعتدل الميزان، وذهب بهرام، ولا أرى هؤلاء القوم إلا سيظهرون علينا، ويستولون على ما يلينا، وإنّ أشدّ ما رأيت أنّ الملك قال: لتسيرن إليهم أو لأسيرن إليهم أنا بنفسي، فأنا سائر إليهم.[٣]

الشرح اللغوي:

١- **مَرْزُبان:** لقب في نظام الدولة الساسانية يطلق على حاكم الأقاليم الحدودية وحارسها، وجمعه كلمة 'مرازبة'.

٢- **الأساورة:** جمع 'إسوار' أو 'أسوار'، وهو لقب كان يطلق في الجيش الفارسي على فرسان الخيل من المقاتلين.

٣- **السَّمْكَة:** معناها اللغوي 'الحوت'، والمراد بها هنا برج الحوت (Pisces)، حيث تبدو نجومه على هيئة سمكة.

٤- **النَّعَائِم:** جمع كلمة 'نعامة'، وهي طائر معروف، والمراد بها هنا منازل من منازل القمر، تظهر نجومها كأنها أرجل النعام لطولها.

٥- **الزُّهْرَةُ:** اسم لكوكب من كواكب المجموعة الشمسية، وهو كوكب الزهرة (Venus).

٦- **المِيْزَانُ:** برج الميزان (Libra)، وتبدو نجومه على هيئة ميزان.

٧- **بَهْرَامُ:** اسم يطلق على كوكب المريخ (Mars)، وهو الكوكب الرابع في المجموعة الشمسية.

٨- **رُمُّوا:** من كلمة 'رم' وهو إصلاح الشيء المكسور، فقوله "رُمّوا حصونكم" أي أصلحوا قلاعكم ورمموا ما فيها من خلل لتكون أكثر منعة.

٩- **قَارَعُوْكُمْ:** من كلمة 'القرع' وهو الضرب بشدة، والمقارعة هي المدافعة والمواجهة في القتال، ومعنى "قارعوكم عن أرضكم وأبنائكم" أي يقاتلونكم

---

٣ تاريخ الطبري ٣/٥٠٦.

ليستلبوا أرضكم ويحرموكم أبناءكم.

الشرح والتوضيح:

كان رُستم، على ما تنقله روايات الفرس، مولعًا بعلم النجوم ومتابعة دلالاته، ولذلك أشار في كتابه إلى مواقع بعض الأبراج والكواكب، كـ بُرج الحوت وبُرج الميزان وسائر الأجرام، مستأنسًا بما تدل عليه حركتها في زعمه. وقد رأى في تلك الأوضاع الفلكية علامة على أن الظرف لم يكن ملائمًا لأهل فارس من الناحية الحربية.

وقد سبق ذلك وقوع جملة من الحوادث التي عُدّت نذائر شؤم في مجلس يزدجرد، كما أن رستم نفسه كان قد رأى رؤى حملت في طياتها إشارات قريبة من هذا المعنى. وبناء على مجموع هذه القرائن، كان ميله الشخصي يتجه إلى تجنب المواجهة مع العرب ومحاولة دفعهم بالمطاولة والمماطلة، لا إلى المبادرة بالقتال. غير أن إلحاح يَزْدجِرْد وإصراره حملاه على الخروج بجيشه، فاضطر إلى المسير لملاقاة المسلمين.

التخريج واختلاف الطرق:

وقد رُوى هذا الخبر سيف بن عمر، ونقله عنه الكلاعي أيضًا [٤]، مع اختلاف يسير في بعض الألفاظ، وزيادة بعض الجُمل. والجُمل التي وردت بين قوسين في النص العربي مأخوذة من رواية الكلاعي.

(يتبع...)

---

[٤] الاكتفاء بما تضمّنه من مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم والثلاثة الخلفاء: ٤٣٩/٢.

الإعداد: الدكتور شهزاد سليم

ترجمة من الإنجليزية: د. محمد غطريف شهباز الندوي

تاريخ جمع وتدوين القرآن الكريم: دراسة نقدية

(الحلقة التاسعة)

٣- فيما يتعلّق بالأسلوب التقييدي للروايات. [١٢٢]

سنقوم بتحليل هذه الفرضيّة بالنظر إلى كلا الاتجاهين في تفسير كلمة "جَمَعَ" أي هل المقصود بها الجمع الكتابي أم الحفظ في الصدور.

وقد أُشير سابقًا إلى أنّ كلاً من الرحماني والعمادي والخوئي يرون أنّ كلمة "جمع" تُشير إلى الجمع الكتابي.

ويرى الرحماني [١٢٣] أنّ الروايات التي تُقيِّد كُتّاب القرآن بعدد أربعة فقط (الفئة الثانية) لها خلفيّة معيّنة، وقد أشار إليها ابن عبد البرّ (ت ٤٦٣هـ). ووفقًا لهذه الخلفيّة، فإنّ هذه العبارات قيلت على لسان بعض أفراد قبيلة الخزرج من الأنصار في سياق مفاخرة ومجادلة مع أفراد قبيلة الأوس حول التفاضل والسبق. ويوضح ذلك ما جاء عن أنس:

حدثنا عبد الوارث بن سفيان حدثنا قاسم بن أصبغ حدثنا محمد بن عبد السلام الخشني قال حدثنا أبو يوسف يعقوب بن ابراهيم البغدادي الدروقي قال حدثنا عبد الوهاب بن عطاء عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس قال افتخرت الأوس فقالوا منا غسيل الملائكة حنظلة ابن الراهب ومنا من حمته الدبر عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح ومنا من أجيزت شهادته بشهادة رجلين خزيمة بن ثابت ومنا من اهتز بموته عرش الرحمن سعد بن معاذ فقال الخزرجيون منا أربعة قرءوا القرآن على عهد رسول الله ولم يقرأه غيرهم زيد بن ثابت وأبو

زيد ومعاذ بن جبل وأبي بن كعب.[١٢٤]

يقول الرّحماني إنّ هناك عددًا من الصحابة الآخرين قد كتبوا القرآن الكريم. كما يرى العِمادي [١٢٥] أنّه لا يمكن تصديق أن أربعةً فقط من الأنصار هم الذين كتبوا القرآن؛ إذ إنَّ ذلك غير معقولٍ ولا مقبولٍ عقلًا، لأنَّ المهاجرين الذين لازموا النبي ﷺ مدةً أطول لم يُعقل أن لا يكون فيهم من كتب القرآن، بينما ينفرد بذلك عددٌ قليل من الأنصار. ويستشهد – على سبيل المثال – بما هو معروف من أنّ عثمان بن عفان رضي الله عنه كان قد جمع القرآن، كما ذكر ذلك السيوطي في كتابه *تاريخ الخلفاء*[١٢٦]. ويرى العِمادي أنّ مراد أنس رضي الله عنه ربما كان أن هؤلاء الأربعة من الخزرج – دون الأوس من الأنصار – كانوا أوائل من كتب القرآن.

كما يذهب الخوئي [١٢٧] إلى أن عدد الذين كتبوا القرآن كان أكثر بكثير مما تذكره الروايات ذات الأسلوب التقييدي الضمني. وأما الروايات ذات الأسلوب التقييدي الصريح، فيرى أنها لا يُعتد بها؛ لأنها تعارض روايات كثيرة، ولأنه من المتعذر عمليًا الإحاطة بالعدد الكلي لمن كتبوا القرآن، نظرًا لتفرّق الصحابة – وهم عدد كبير – في الأمصار المختلفة.

وفي المقابل، فإن العلماء الذين فهموا لفظ الجمع على أنه الحفظ، قد فسّروا هذه الروايات بوجوه متعددة؛ فبعضهم حاول تأويلها، بينما انتقدها آخرون ببيان تعارضها مع روايات أخرى تذكر أسماء صحابة غير هؤلاء الأربعة ممن حفظوا القرآن في حياة النبي ﷺ.

ومن بين هؤلاء العلماء، يمكن الإشارة إلى أربعة من الأئمة البارزين: الباقلاني (ت ٤٠٣هـ)، والقرطبي (ت ٦٧١هـ)، وابن كثير (ت ٧٧٤هـ)، وابن حجر (ت ٨٥٢هـ).

الباقلاني[١٢٨]

يرى الباقلاني أن الروايات التي تحصر عدد الحُفّاظ في عدد معيّن يمكن تفسيرها بعدة وجوه، منها:

١. أن هؤلاء الأربعة أو الخمسة هم الذين حفظوا القرآن بجميع وجوه قراءاته التي نزل بها.

٢. أنهم وحدهم الذين حفظوا الآيات المنسوخة وغير المنسوخة.

٣. أنهم تلقّوا القرآن مباشرةً من النبي ﷺ، بينما أخذه غيرهم عن بعضهم البعض.

٤. أنهم اشتهروا بالحفظ والتعليم، وربما كان هناك غيرهم كثير، لكن الراوي لم يطّلع عليهم.

القرطبي[١٢٩]

يقول القرطبي إن من الثابت أن سبعين من حفّاظ القرآن قُتلوا في معركة اليمامة (بعد وفاة النبي ﷺ بأشهر)، كما قُتل مثلهم في بئر معونة في حياته ﷺ، فكيف يُحصر العدد في أربعة؟! ولعل أنسًا رضي الله عنه ذكر هؤلاء الأربعة لصلته الوثيقة بهم، أو لأنه لم يعرف غيرهم من بين الحفّاظ.

ابن كثير[١٣٠]

يرى ابن كثير أن ما ورد في هذه الروايات غير دقيق؛ لأن عددًا كبيرًا من المهاجرين أيضًا كانوا قد جمعوا القرآن. ويُحتمل أن المقصود أن من بين الأنصار – دون غيرهم من القبائل – لم يجمع القرآن إلا أربعة. ثم ذكر روايات متعددة تدل على أن عددًا من المهاجرين كذلك كانوا قد جمعوا القرآن، ومنهم:

(أ) أبو بكر الصديق رضي الله عنه فقد جاء فيه:

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو سعيد الأشج كلاهما عن أبي خالد قال أبو بكر حدثنا أبو خالد الأحمر عن الأعمش عن إسماعيل بن رجاء عن أوس بن ضمعج عن أبي مسعود الأنصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله. [١٣١]

(ب) عثمان رضي الله عنه

حدثنا أبو عبيد حدثنا هشيم قال أخبرنا منصور عن ابن سيرين قال: قالت نائلة بنت فرافصة الكلبية حيث دخلوا على عثمان ليقتلوه فقالت إن تقتلوه أو تدعوه فقد كان يحيي الليل بركعة يجمع فيها القرآن. [١٣٢]

(ج) علي رضي الله عنه

حدثنا عبد الله قال حدثنا محمد بن إسماعيل الأحمسي قال : حدثنا ابن فضيل، عن أشعث ، عن محمد بن سيرين قال: لما توفي النبي صلى الله عليه وسلم أقسم علي

أن لا يرتدي برداء إلا لجمعة حتى يجمع القرآن في مصحف ففعل فأرسل إليه أبو بكر بعد أيام أكرهت إمارتي يا أبا الحسن؟ قال: لا و الله إلا أني أقسمت أن لا أرتدي برداء إلا لجمعة فبايعه ثم رجع [قال أبو بكر: لم يذكر المصحف أحد إلا أشعث وهو لين الحديث وإنما رووا حتى أجمع القرآن يعني: أتم حفظه فإنه يقال للذي يحفظ القرآن قد جمع القرآن] (١٣٣)

(د) عبد الله بن مسعود وجاء فيه:

حدثنا عبد الله قال حدثنا عبد الله بن محمد بن النعمان قال: حدثنا سعيد بن سليمان قال: حدثنا أبو شهاب، عن الأعمش، عن أبي وائل قال: خطبنا ابن مسعود على المنبر فقال: ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة غلوا مصاحفكم ، وكيف تأمروني أن أقرأ على قراءة زيد بن ثابت، وقد قرأت من في رسول الله صلى الله عليه وسلم بضعا وسبعين سورة، وأن زيد بن ثابت ليأتي مع الغلمان له ذؤابتان، و الله ما أنزل من القرآن إلا وأنا أعلم في أي شيء نزل، ما أحد أعلم بكتاب الله مني، وما أنا بخيركم ، ولو أعلم مكانا تبلغه الإبل أعلم بكتاب الله مني لأتيته.(١٣٤)

(ه) عبد الله بن عباس

وجاء فيه:

أخبرنا الحكم بن المبارك أخبرنا محمد بن سلمة عن محمد بن إسحاق عن أبان بن صالح عن مجاهد قال لقد عرضت القرآن على بن عباس ثلاث عرضات أقف عند كل آية أسأله فيم أنزلت وفيم كانت.(١٣٥)

(و) عبد الله بن عمرو، وجاء فيه:

أخبرنا قتيبة بن سعيد قال ثنا المفضل عن بن جريج عن عبد الله بن أبي مليكة عن يحي بن حكيم بن صفوان عن عبد الله بن عمرو قال جمعت القرآن فقرأت به في كل ليلة فبلغ ذلك النبي فقال لي اقرأ به في كل شهر فقلت أي رسول الله دعني أستمتع من قوتي وشبابي قال اقرأ به في كل عشرين قلت أي رسول الله دعني أستمتع من قوتي وشبابي فقال اقرأ به في كل عشر قلت أي رسول الله دعني أستمتع من قوتي وشبابي قال اقرأ به في كل سبع قلت أي رسول الله دعني أستمتع من قوتي وشبابي فأبى.(١٣٦)

(ز) سالم مولى أبي حذيفة

يُشير ابن كثير أيضًا إلى أن سالم مولى أبي حذيفة كان من الحفّاظ المشهورين للقرآن، غير أنه لا يذكر أيّ روايةٍ تؤيّد ذلك.(١٣٧)

وبعبارةٍ أخرى، يرى ابن كثير أنه في ظلّ وجود هذه الروايات التي تُسمّي بعض حفّاظ القرآن من المهاجرين، لا يمكن قبول الروايات محلّ البحث إلا إذا حُمِلت على معنى خاص، وهو أنها تقصد حصر الحفظ في هؤلاء من الأنصار مقارنةً بالمهاجرين، لا نفي وجود حفّاظٍ من المهاجرين أصلًا.

الهوامش

(١٢٢) من الواضح أنّ روايات الفئة الثانية تنصّ صراحةً على حصر عدد جامعي القرآن في أربعة. أمّا روايات الفئة الأولى، فيمكن أن يُختلف في كونها تفيد هذا الحصر أم لا. غير أنّه إذا اعتُبر أنّها ـ ولو ضمنًا ـ تدلّ على حصر الجامعين في أربعة، فإنّ نفس النقد أو التأويل الذي طُبّق على روايات الفئة الثانية في هذا المبحث سينطبق عليها أيضًا.

(١٢٣) الرحماني، تاريخ القرآن، ص ٥٦، ٧١ .

(١٢٤) يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ط١، ج١ (بيروت: دار الجيل، ١٤١٢هـ)، ص ٣٨٢ .

(١٢٥) العمادي، جمع القرآن، ص ١٦٩–١٧٠ .

(١٢٦) جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تاريخ الخلفاء، ط١ (مصر: مطبعة السعادة، ١٩٥٢م)، ص ١٤٨ .

(١٢٧) الخوئي، البيان، ص ٢٦٩–٢٧٠ .

(١٢٨) القاضي أبو بكر الباقلاني، الانتصار للقرآن، ط١، ج١ (بيروت: دار ابن حزم، ٢٠٠١م)، ص ١٨٠–١٨١ .

(١٢٩) ابن حجر، فتح الباري، ج٩، ص ٤٣ .

(١٣٠) ابن كثير، فضائل القرآن، ص ٩٧–١٠٠ .

(١٣١) مسلم، الجامع الصحيح، ج١، ص ٤٦٥، رقم (٦٧٣).

(١٣٢) أبو عبيد، فضائل القرآن، ص ٩٠–٩١ .

(١٣٣) ابن أبي داود، كتاب المصاحف، ص ١٦، ٢٢–٢٣ .

(١٣٤) نفس المصدر

(١٣٥) الدارمي، السنن، ط١، ج١ (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ)، ص ٢٧٣، رقم (١١٢٠).

(١٣٦) النسائي، السنن الكبرى، ج٥، ص ٢٤، رقم (٨٠٦٤).

(١٣٧) ولعله يشيرإلى رواية آتية:

إن أبا وائل يحدث عن مسروق عن عبد اللهبن عمرو عن النبي قال استقرؤا القرآن من أربعة من عبد الله بن مسعود وسالم مولى أبي حذيفة ومعاذ بن جبل وأبي بن كعب. (أحمد بن حنبل، *المسند*، ج ٢، ص ١٨٩، رقم ٦٧٦٧).

(يُتبع...)

بقلم: الأستاذ سيد منظور الحسن

نقله إلى العربية: د. محمد غطريف شهباز الندوي

موقف الإستاذ غامدي من قضية نزول المسيح

[مقتبس من حوار الأستاذ غامدي مع محمد حسن إلياس]

(١٥)

الإشكالية الثالثة

قد قبل الإمام البخاري فقد عدة من أحاديث نزول المسيح فقط

على أنه هناك أحاديث وآثار مرفوعة[١] عن نزول المسيح تربوعلى ثمانين حديثاً وأخرجها كافة المحدثين ماعدا الإمام مالك.ورويت عن صحابة مذكورين أدناه:

١- أبو هريرة رضي الله عنه

٢- جابر بن عبد الله رضي الله عنه

٣- النواس بن سمعان رضي الله عنه

٤- عبد الله بن عمرو رضي الله عنه

٥- حذيفة بن أسيد الغفاري رضي الله عنه

٦- ثوبان رضى الله عنه

٧- مجمع بن الجارية رضي الله عنه

٨- أبو أمامة الباهلي رضي الله عنه

---

[١] ويراد بالمرفوع حديث اتصل سنده برسول الله صلى الله عليه وسلم وإذا وقفت سلسلة إسناده على صحابي ولم يصله يقال له موقوف وإن وقفت على تابعي فقط يطلق عليها مقطوع.

٩- عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
١٠- عثمان بن العاص رضي الله عنه
١١- سمرة بن جندب رضي الله عنه
١٢- عبد الله بن عمر رضي الله عنه
١٣- أنس رضي الله عنه
١٤- واثلة بن الأسقع رضي الله عنه
١٥- عبد الله بن سلام رضي الله عنه
١٦- عبد الله بن عباس رضي الله عنه
١٧- أوس بن أوس الثقفى رضي الله عنه
١٨- عمران بن حصين رضي الله عنه
١٩- أم المومنين عائشة بنت ابوبكررضي الله عنها
٢٠- سفينة مولى النبي صلى الله عليه وسلم
٢١- حذيفة بن اليمان رضي الله عنه
٢٢- عبد الله بن مغفل رضي الله عنه
٢٣- عبدالرحمٰن بن سمرة رضي الله عنه
٢٤- أبو سعيد الخدرى رضي الله عنه
٢٥- عمار بن ياسر رضي الله عنه
٢٦- كيسان بن عبدالله بن طارق رضي الله عنه
٢٧- سلمة بن نفيل السكوني رضي الله عنه
٢٨- أم المومنين صفية رضي الله عنها
٢٩- نافع بن كيسان رضي الله عنه
٣٠- أبو الدرداء رضي الله عنه
٣١- عمرو بن عوف المزني رضي الله عنه

ومن الروايات المتعددة والمتنوعة في نزول المسيح عليه السلام اختار الإمام البخاري الروايات الثلاثة التالية:[٢]

---

[٢] ويمكن الاطلاع على تراجم هذه الروايات الثلاث في الباب الأول من هذا الكتاب.

١- حدثنا إسحاق، أخبرنا يعقوب بن إبراهيم، حدثنا أبي، عن صالح، عنِ ابنِ شهاب أن سعيد بن المسيب، سمع أبا هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : والذي نفسي بيده، ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، و يضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد، حتى تكون السجدة الواحدة خيرًا من الدنيا وما فيها، ثم يقول أبو هريرة : واقرءوا إن شئتم: وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته، ويوم القيامة يكون عليهم شهيدًا. (البخاري، رقم ٣٤٤٨)

٢- حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا الليث، عن ابن شهاب، عن ابن المسيب أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه، يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: والذي نفسي بيده، ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً مقسطاً، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد. (البخاري، رقم ٢٢٢٢)

٣- حدثنا ابن بكير، حدثنا الليث، عن يونس، عن ابن شهاب، عن نافع، مولى أبي قتادة الأنصاري، أن أبا هريرة، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم، وإمامكم منكم. (البخاري، رقم٣٤٤٩)

من خلال دراسة هذه الروايات يتضح لنا الحقائق التالية:

أولاً: لم يأخذ الإمام البخاري إلا ثلاث روايات من بين أكثر من ثمانين رواية مرفوعة هذه.

ثانياً: وطبيعة اثنين من هذه الروايات الثلاثة هي أنهما طريقتان مختلفتان لنفس الحديث. أي أن مناسبة الكلام، وموضوعه، ومعناه واحدة،فيهما ولكنها وصلت إلى الإمام البخاري من طريقين مختلفين.

ثالثاً: هناك روايات مفصلة وأخرى مختصرة حول نزول المسيح، إلا أن الإمام اقتصر على الروايات المختصرة.

رابعاً: والأحاديث المرفوعة جاءت عن نحو ثلاثين صحابيا. وقد اختار الإمام روايات أحد هؤلاء الصحابة فقط، وهو أبي هريرة رضي الله عنه.

خامساً: وكذلك الراوي الأول بين هؤلاء الثلاثة هو ابن شهاب الزهري. أي أنه اعتمد في هذا على روايات الزهري فقط. وهذا السلوك من الإمام البخاري

يوحي بتردده تجاه كل ما ورد في نزول المسيح عليه السلام.

الإشكالية الرابعة

تعيين الوقت لنزول المسيح في حديث مسلم

المشكلة الرابعة هي أن بعض الأجزاء المتصلة بحادثة نزول المسيح المذكورة في الروايات قد جاءت في زمن الماضي .السؤال هو إذا كان النبي عيسى عليه السلام لم ينزل رغم حدوثها فكيف يمكن التأكد من صحة الحدث؟ قبل شرح هذه المسألة، من المهم أن نفهم أمرين حول الواقعة نفسها.

أولاً، إن روايات نزول المسيح هي وصف لحدث مستقبلي. وهناك خلاف بين علماء المسلمين في رفضها أو قبولها. والرأي السائد هو أن نسبتها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صحيحة وبالتالي فإن نزول المسيح عليه السلام يكون مؤكداً .وعلى العكس من ذلك فإن بعض العلماء يرى أن نسبة هذه الأحاديث إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لم تثبت، وبالتالي لا يصح إقامة فكرة نزول النبي عيسى (عليه السلام) عليها.

ولكن لن يستمر هذا الخلاف حتى يحدث أحد الحالتين التاليتين: أحدها: أن النبي عيسى عليه السلام ينزل قبل يوم القيامة. وفي هذه الحالة يتبين صحة قول من يعتقد أن أحاديث نزول المسيح هي صحيحة موصولة إلى النبي صلى الله عليه وسلم. وبعد ذلك لن يكون هناك مجال للخلاف.

الحالة الثانية: أن تقوم القيامة ولا ينزل المسيح عليه السلام .فإذا كان هذا فقد ثبت قول من لم يصح نسبة هذه الأحاديث إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

وهذا يعني أنه إذا كانت مسألة الخلاف متعلقة بحادثة ظاهرة مشهودة فإن وقوعها أو عدم وقوعها يُعدّ دليلا حاسما لحَلّ الخلاف .إذا وقع ذلك الحادث ثبتَ قول من قاله، وإذا مضى وقت وقوعه ولم يقع ثبتَ قول من خالفه .أي أنه بعد ذلك لا مجال للغموض أو الخلاف.

ثانياً، إن حدث نزول المسيح المذكور في الروايات هو عبارة عن مجموعة من الأحداث الجزئية. فعندما يقع حادث ما، يجب التعامل معه بأقصى درجات الحذر. أي أن العناصر التي هي جزء منه يجب أن تكون واضحة للعيان .من حيث الزمان والمكان، ومن حيث تسلسل الأحداث، ومن حيث التفاصيل

الإضافية. لا ينبغي أن يكون إكماله من خلال الجمع بين الأحداث من فترات مختلفة إذا كان الحدث مرتبطًا بفترة واحدة، أو إذا كانت بعض العناصر مختلفة عن وصف الحدث فيجب تجاهلها، أو إذا لم تكن بعض روابط وصف الحدث موجودة في ظاهر الحدث فيجب الاكتفاء بتفسيرها تفسيراً غامضاً أو غير عقلاني. وهذا يعني أن الحادثة المنقولة عن النبي صلى الله عليه وسلم لا بد أن تكون موافقة لكل معايير العقل والنقل، والسبب في ذلك أن كلامه هو كلام الله الذي لا يحتمل الخطأ ولا النسيان ولا السهو.

بعد هذه المقدمة، دعونا الآن ندرس الحديث الذي يحدد زمن نزول المسيح بشكل واضح للغايةفقد جاء في صحيح مسلم:

عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق أو بدابق، فيخرج إليهم جيش من المدينة، من خيار أهل الأرض يومئذ .فإذا تصافوا، قالت الروم: خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم، فيقول المسلمون: لا، و الله لا نخلي بينكم وبين إخواننا. فيقاتلونهم، فينهزم ثلث لا يتوب اللهﷻ عليهم أبدًا، ويقتل ثلثهم، أفضل الشهداء عند الله ويفتتح الثلث، لا يفتنون أبدًا. فيفتتحون قسطنطينية، فبينما هم يقتسمون الغنائم، قد علقوا سيوفهم بالزيتون، إذ صاح فيهم الشيطان: إن المسيح قد خلفكم في أهليكم، فيخرجون، وذلك باطل. فإذا جاءوا الشأم خرج، فبينما هم يعدون للقتال، يسوون الصفوف، إذ أقيمت الصلاة، فينزل عيسى ابن مريم صلى اللهﷻ عليه وسلم، فأمهم فإذا رآه عدو الله، ذاب كما يذوب الملح في الماء، فلو تركه لانذاب حتى يهلك، ولكن يقتله اللهﷻ بيده، فيريهم دمه في حربته. (رقم ٧٤٦٠)

ويشير هذا الحديث إلى ما يلي:

١- سيحدث هذا الحدث على أرض الشام قبل يوم القيامة.

٢- تقوم الحكومة الإسلامية في سوريا بسجن بعض المسيحيين.

٣- رداً على ذلك، يتوجه جيش من المسيحيين لمهاجمة الشام أي سوريا حاليا.

٤- يصل هذا الجيش تدريجيا إلى موقع "أعماق" أو "دابق" في سوريا.

٥- إذا علمت حكومة المدينة المنورة المسلمة بهذا الهجوم، فإنها ترسل جيشها لمساعدة أهل الشام.

٦- يتكون هذا الجيش من مسلمين صالحين للغاية.

٧- عندما يصل هذا الجيش إلى سوريا ويصطف ضد الجيش المسيحي، يُطلب منه من قبل الجيش المسيحي عدم التدخل في شؤونهم وشؤون سوريا والوقوف جانباً.

٨- جيوش المدينة ترفض التراجع. وسيقولون: لا نستطيع أن نترك إخواننا ونخزلهم وحيدين في قتالكم.

٩- بعد ذلك سوف تبدأ الحرب.

١٠- بمجرد أن تبدأ المعركة، سوف يفر ثلث جيش المسلمين. وهذا من الكبائر التي لا يغفرها الله تعالى.

١١- يستشهد ثلث جيش المسلمين. وهؤلاء سيكونون أفضل الشهداء عند الله.

١٢- الثلث المتبقي من الجيش يهزم المسيحيين.

١٣- ثم يتقدم هذا الجيش من الفاتحين ويتجه نحو القسطنطينية، مركز المسيحية.

١٤- في النهاية سيتم فتح القسطنطينية وسقوطها في أيدي المسلمين .

١٥- بعد تحقيق النصر يتم تقسيم الغنائم ويرضى جنود جيش المسلمين ويعلقون سيوفهم على أشجار الزيتون.

١٦- وفي هذه الأثناء، يُخبر الشيطان المسلمين أن المسيح الدجال قد جاء من خلفكم إلى أهاليكم وأولادكم.

١٧- وعند سماع ذلك، سيخرج جيش المسلمين من القسطنطينية.

١٨- إذا رجع الجيش واصطف للصلاة ينزل عيسى بن مريم عليه السلام .

١٩- عيسى عليه السلام يصلي بالناس.

٢٠- و عندما يرى المسيح الدجال عيسى (عليه السلام) فإن وجوده سيبدأ بالذوبان. يقتله عيسى عليه السلام برمحه قبل أن ينذاب ويختفي.

(للحديث صلة ...)

بقلم: العلّامة شبير أحمد أزهر الميرتهي
أخذ وترجمة عربية: د. محمد غطريف شهباز الندوي

دراسة نقدية لحديث "يا عمار تقتلك الفئة الباغية"

كان الصحابي الجليل عمار بن ياسر رضي الله عنهما من أوائل المهاجرين، وقد دخل في الإسلام في شبابه المبكر. وكان والداه أيضًا مسلمين، وكانوا من موالي بني مخزوم. كان والده ياسرؓ، واسم والدته سُمَيَّةؓ. وقد قام الظالم أبو جهل بقتل ياسرؓ وسُمَيَّةؓ بسبب ثباتهما على الإسلام. كما تعرّض عمارؓ أيضًا لتعذيب شديد. لقد تحمّل عمارؓ ووالداه آلامًا عظيمة في سبيل الحق والإسلام.

وكانت لـ علي بن أبي طالب رضي الله عنه علاقة وثيقة جدًا مع عمارؓ بن ياسر. وبعد استشهاد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، حين استشار عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه عامة المسلمين في شأن اختيار الخليفة بين عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما، فإن جميع خواص وعوام أهل المدينة أبدوا رأيهم لصالح عثمانؓ، ولم يخالف إلا رجلان، فقد كان رأيهما لصالح عليؓ: أحدهما عمارؓ بن ياسر، والآخر مقدادؓ بن أسود. (البداية والنهاية)

ولما قامت الفتنة ضد عثمانؓ، فإن عمارؓ بن ياسر أصبح وبالأسف أيضًا من مؤيدي الفساد والخلاف ضد الخليفة. وكان السبب في ذلك أن خلافًا وقع بين عمارؓ وأحد أبناء أبي لهب، فتشاتما علنًا. فاستدعاهما أمير المؤمنين عثمانؓ وطبّق عليهما العقوبة، فأقام عليهما حد القذف، فجلد كل واحد منهما ثمانين جلدة. وبسبب ذلك غضب عمارؓ من عثمانؓ، وبناءً على هذا الغضب، دعم عمارؓ الثائرين والمشاغبين دعمًا كاملًا. ومن بين الصحابة، كان عمارؓ بن ياسر

هو الوحيد الذي ارتكب علنًا وعمليًا جريمة التمرد على عثمان ﵁. نسأل الله أن يغفر له.

وقد حافظ على صداقته مع علي ﵁ حتى آخر حياته. وكان يبذل جهدًا كبيرًا في توجيه عامة الناس نحو علي ﵁ وتنفيرهم من معارضيه. وشارك بشجاعة في القتال ضد المسلمين المخالفين لعلي ﵁ في وقعة الجمل، ثم في وقعة صفين، وفي معركة صفين ضحّى بنفسه من أجل علي ﵁.

وقد قام أنصار علي ﵁ — الذين لم يكونوا يتحرجون، بدافع المصلحة السياسية ونشر فضائل علي ﵁، من الكذب واختلاق الأحاديث — باعتبار مقتل عمار ﵁ بن ياسر في صفين حكمًا غيبيًا قاطعًا بين علي ﵁ ومعارضيه، يدل على أن خصوم علي ﵁ هم الفئة الباغية. فنسبوا — إلى عدد من الصحابة، بل وحتى إلى أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها — حديثًا مكذوبًا ونشروه بين الناس، مفاده أن النبي ﷺ قال إن عمار ﵁ بن ياسر ستقتله الفئة الباغية. والنتيجة أن علي ﵁ على الحق، وأن مخالفيه معاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص وجيشهما — هم الفئة الباغية.

وقد نُشر هذا الحديث المكذوب بقوة حتى إن كثيرًا من الناس في العصور اللاحقة اعتبروه حديثًا صحيحًا. بل إن الإمام محمد بن إسماعيل البخاري رحمه الله أدرجه أيضًا في "صحيح البخاري" باعتباره صحيحًا، وهو في تحقيقنا حديث مرسل. فقد نقل الإمام البخاري رواية خالد بن مهران الحذّاء وقال:

حدّثنا عبد العزيز بن مختار، قال: حدّثنا خالد الحذّاء، عن عكرمة، قال: قال لي ابن عباس ﵁ ولابنه علي: انطلقا إلى أبي سعيد فاسمعا من حديثه. فانطلقا، فإذا هو في حائط يصلحه، فأخذ رداءه فاحتبى، ثم بدأ يحدّثنا حتى ذكر بناء المسجد، فقال: كنا نحمل لبنة لبنة، وكان عمار يحمل لبنتين لبنتين. فرآه النبي ﷺ فجعل ينفض التراب عنه ويقول: ويح عمار، تقتله الفئة الباغية، يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار. قال: يقول عمار: أعوذ بالله من الفتن. (صحيح البخاري، رقم ٤٤٧)

ولكن هذه الرواية لا يمكن أن تكون من كلام أبو سعيد الخدري رضي الله عنه؛ لأنه كان يعلم جيدًا أن المسجد النبوي قد بُني بالحجارة لا باللبن. فكلمة "لبنة" في العربية تعني الطوب غير المحروق، وإذا أُحرق في النار سُمّي "آجر".

(اللبن: المضروب من الطين يُبنى به دون أن يطبخ الواحد لبنة: المعجم الوسيط طبعة هندية ص ٨١٤ المكتبة الرشيدية بديوبند)

وقد جلب الصحابة الحجارة لبناء المسجد من الجبال القريبة، فلا معنى لذكر الطوب غير المحروق. وقد بيّن أنس بن مالك رضي الله عنه بوضوح كيفية بناء المسجد، فقال:

وكانوا ينقلون الحجارة وهم يرتجزون، والنبي ﷺ معهم، وهو يقول: "اللّٰهُمَّ لا خير إلا خير الآخرة، فاغفر للأنصار والمهاجرة". (صحيح البخاري، كتاب الصلاة)

وبالإضافة إلى عكرمة، فقد روى خالد الحذّاء حديث مقتل عمارؓ على يد "الفئة الباغية" عن سعيد وأخيه الحسن (البصري) أيضًا. وفي صحيح مسلم أن شعبة بن الحجاج قال:

سمعت خالدًا يحدّث عن سعيد بن أبي الحسن عن أمه عن أم سلمةؓ أن رسول الله ﷺ قال لعمار: تقتلك الفئة الباغية.

وفي رواية أخرى ذُكر مع سعيد أخوه الحسن بن أبي الحسن، وأنهما رويا هذا الحديث عن أمهما، وقد رواه عنهما خالد الحذّاء. (صحيح مسلم، ج٤ ص٣٢١)

(ويقول الأستاذ غامدي إذا كان الحديث صحيحاومشتهراً على ألسنة الناس لاستشهد به علي رضي الله بنفسه على أحقية رأيه في مشاجرات الخلافة ولكنه لم يستشهد به وذلك يدل دلالة صريحة أن هذه الرواية إنما ظهرت واشتهرت فيمابعد .غ)

بقلم: الأستاذ سيد منظور الحسن

نقله إلى العربية: د. محمد غطريف شهباز الندوي

إنشقاق القمر: موقف الأستاذ غامدي

[مقتبس من حوار الأستاذ غامدي مع محمد حسن إلياس]

(١٣)

الباب الثاني

حادثة شقّ القمر — في ضوء القرآن الكريم

ذُكرت حادثة شقّ القمر في مطلع آيات سورة القمر (٥٤) من القرآن الكريم. وللوقوف على طبيعة هذه الحادثة وحقيقتها، وفهم مقصدها وغايتها لا بدّ من تدبّر معاني هذه الآيات ودلالاتها. قال تعالى:

اِقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ. وَاِنْ يَّرَوْا اٰيَةً يُّعْرِضُوْا وَيَقُوْلُوْا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ. وَكَذَّبُوْا وَاتَّبَعُوْٓا اَهْوَآءَهُمْ وَكُلُّ اَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ. (القمر ٥٤: ١-٣)

عند قراءة هذا الموضع في ضوء المقاصد الكلية للقرآن الكريم ونَظْمِ الكلام، تتحدد الأمور الآتية:

أولًا: يدل موضوع السورة على أنها نزلت في أمّ القرى مكة خلال مرحلة الإنذار العام من دعوة النبي ﷺ. وموضوع السورة هو إثبات القيامة، وما يتصل بها من الإنذار والبشارة، وقد استُدلّ فيه على ذلك بظهور عدالة الله وسنّته في

المجازاة.

ثانيًا: كما يتضح من مضمون السورة أن الخطاب موجَّه إلى قريش مكة، الذين كانوا يطالبون بآيةٍ (خارقة) دلالةً على العذاب. وتؤكد الآيات المذكورة هذا المعنى، ولا سيما قوله تعالى:

﴿وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ﴾

أي وإن رأوا أيّ علامةٍ واضحة، أعرضوا عنها وقالوا: هذا سحر قديم متواصل.

ثالثًا: أشارت السورة إلى قصص قوم نوح، وعاد، وثمود، وقوم لوط، وقوم فرعون، وبيّنت أن الله أرسل إليهم رسله، وأيّدهم بالآيات، لكنهم أصرّوا على التكذيب حتى النهاية، فأنزل الله عليهم عذابه. وحال قريش مكة لا يختلف عن حال تلك الأمم، ولذلك فإن المصير نفسه ينتظرهم، كما نزل بالمجرمين من الأمم السابقة. وقد ورد هذا المعنى بصيغة نبوءةٍ حتمية، كما في قوله تعالى :

﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾. (سورة القمر ٥٤ :٤٥)

فيما يتعلّق بهذه النبوءة عن العذاب، كتب الأستاذ الجليل:

"إنها نبوءة صريحة، أُعلنت قبل الهجرة بسنوات، وقد تحققت حرفيًا تمامًا كما أُخبر بها. وبعد إتمام الحُجّة على قريش، شوهد هذا المشهد لأول مرة في معركة بدر. ومنذ ذلك الحين لم تستطع جموعهم الصمود في أي ساحة أمام جيوش الله القاهرة، حتى فُتحت مكة، وأصبح الناس في كل مكان يرونهم بأعينهم وهم يولّون الأدبار هاربين". (البيان ٩١/٥)

افتُتحت السورة بقوله تعالى: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ﴾. وبيّن الأستاذ الجليل أن المقصود بـ الساعة هنا هو ساعة القيامة،

"وهي تبدأ بالنسبة لمكذّبي الرسول بذلك العذاب الذي ينـزل بهم حتمًا نتيجة إصرارهم على التكذيب".

أي أن تنفيذ الحكم الأخروي عليهم يبدأ في هذه الدنيا نفسها، وتبدأ عقوبتهم من هنا، فلا يكون لهم في الآخرة حساب جديد. فهم أوّلًا يذوقون العذاب الدنيوي، ثم يُبتلون بعذاب القبر، ثم يستمر ذلك إلى أن يصبحوا وقودًا لجهنم. ويُحذَّر كفار قريش من أن عاقبتهم ستكون على هذا النحو إذا استمروا في مسلك

التكذيب والتكفير. فسيصدر الحكم في شأنهم قريبًا، ويبدأ تسلسل العذاب عليهم.

٥- إن قوله تعالى: ﴿وَانشَقَّ الْقَمَرُ﴾ صريح تمام الصراحة في انشقاق القمر أو انفلاقه. فالفعل انشقّ فعل ماضٍ، يدل على وقوع الفعل واكتماله، أي أن حادثة الانشقاق قد وقعت وانتهت. ثم إن الآية التالية تؤكد هذا المعنى وتوثّقه، وتدل على أن الأمر ليس حادثة مستقبلية لم تظهر بعد، بل واقعة قد حدثت بالفعل. والآية التالية هي قوله تعالى:

﴿وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾

يبيّن الأستاذ الجليل قائلًا:

> ﴿وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ﴾ "أي *ومهما يروا آيةً، يُعرضوا عنها ويقولوا: هذا سحرٌ قديمٌ متواصل*. إن هذه الجملة تُعدّ دليلًا صريحًا على أن حادثة انشقاق القمر ليست خبرًا عن واقعة مستقبلية، بل هي حادثة وقعت في زمن رسول الله ﷺ، وقد استدلّ بها القرآن على إمكان وقوع العذاب والقيامة. وذلك لأن تفسير قوله تعالى ﴿انْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ بمعنى : *سينشق القمر*، يجعل الجملة التالية له غير منسجمة سياقيًا ولا مترابطة دلاليًا."
>
> (البيان، ج ٥، ص ٨٣)

٦- وكذلك لا يمكن نسبة هذه الحادثة إلى أي زمنٍ سابق على بعثة الرسول ﷺ؛ إذ تُوضّح الآية الثانية بجلاءٍ تامّ أن المخاطَبين بها هم قريش، وقد أخبر الله تعالى عنهم أنهم سيستمرّون في تكذيب هذا النوع من الآيات، ووصمها بالسحر.

طبيعة حادثة انشقاق القمر

عبّر القرآن الكريم عن حادثة انشقاق القمر بلفظ "آية". وقد سبق في الفصل الأول بحثٌ مفصّل حول معنى هذا اللفظ، ومصداقه، واستعمالاته ودلالاته. وتمثّل تلك المناقشة بمثابة مقدّمة لا غنى عنها لفهم المباحث اللاحقة؛ وذلك لأن العلم والاستدلال، وكذلك التحليل والتقويم في هذه القضية، يقوم كلّه على هذا الأساس. ومن ثمّ، يحسن بنا أن نستحضر خلاصة ما تقدّم في الفصل السابق، ويمكن تلخيصها في النقاط الآتية:

- لفظ "آية" من الألفاظ المعروفة في اللغة العربية، ومعناه العلامة والدلالة.

- وإذا أُسند هذا اللفظ إلى الله تعالى، فإن المراد به العلامات والدلائل القائمة في الأنفس والآفاق، التي تلفت النظر إلى صفاته المختلفة.
- وحين يريد القرآن المجيد تنبيه الناس إلى صفات الله، فإنه يحتجّ بهذه الآيات، فيجعل منها وسيلة للتذكير والترغيب، والإنذار والتخويف، والتنبيه والتحذير.
- وبهذا المعنى الاصطلاحي استُعمل لفظ «آية» في القرآن الكريم في أربعة مصاديق مختلفة:

الأول:

الآيات الإلهية التي تظهر في الأنفس والآفاق على وفق السنن الجارية المعتادة، والمتعلّقة بقدرة الله في الأمور العادية. كخلق الإنسان من طين، وتسخير الشمس والقمر لقانون معيّن، وإنزال المطر من السماء لإحياء الأرض بعد موتها. فكلّها من هذا القبيل.

الثاني:

الآيات الإلهية التي تظهر في الأنفس والآفاق على خلاف العادة، وهي آيات خارقة للسنن، فوق طبيعية، تقع بأمر الله المباشر أو بواسطة عمال القضاء والقدر. ومن أمثلتها: إنزال المنّ والسلوى على بني إسرائيل في زمن رسالة موسى عليه السلام، وإظلال الغمام لهم في صحراء سيناء، وولادة المسيح عليه السلام من غير أب، وكلامه في المهد.

الثالث:

الآيات الإلهية الخارقة للعادة التي تظهر في الأنفس والآفاق بأمر الله، ولكن على أيدي أنبيائه .وهي التي تُسمّى في الاصطلاح الديني بـ "المعجزات"، ومن نظائرها: تحوّل عصا موسى عليه السلام إلى حيّة، وتفجّر اثنتي عشرة عينًا بضربها، وإحياء عيسى عليه السلام للموتى، ونزول كلام الله على لسان النبي محمد ﷺ.

الرابع:

الآيات القرآنية التي تَصف الآيات الإلهية ـ سواء كانت على وفق العادة أو على خلافها ـ وهي الآيات المدونة بين دفّتي المصحف، والمتلوّة في سور القرآن

وفقره.

وفي ضوء هذه النقاط يثور السؤال:

أيُّ هذه الاستعمالات الأربعة ينطبق على لفظ «آية» الوارد في سورة القمر؟

فإن أردنا حمله على معنى الآية القرآنية (أي الجملة أو الفقرة من القرآن)، فلا مجال لذلك بوجه من الوجوه؛ لأن قوله تعالى:

﴿وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ﴾.

وإن كان آيةً قرآنية بلا شك، إلا أن لفظ «آية» الوارد فيها لا يُراد به آية من القرآن، بل استُعمل للدلالة على حادثة انشقاق القمر نفسها.

وكذلك لا يصحّ حمله على الآيات التي تظهر على وفق السنن المعتادة في الأنفس والآفاق؛ لأن هذا الحدث ليس اعتياديًا، بل وقع ـ بحسب ما هو معلوم من التاريخ الإنساني ـ مرة واحدة فقط. أما طلوع القمر وغروبه، وأطواره المختلفة، من الهلال إلى البدر، وكسوفه الجزئي أو الكلي، وتغيّر لونه، ودوره في حساب الشهور والسنين، وتأثيره في ظاهرة المدّ والجزر، ونوره الجميل الذي يهدي المسافرين في الليل، فكلّها من آيات الله العظيمة، لكنها أحداث متكرّرة مألوفة، لها تواتر واستمرار، وهي من سنن الكون الجارية، لا من خوارق العادات. أما انشقاق القمر، فهو على العكس من ذلك تمامًا: حادثة خارقة للعادة، غير مألوفة، فلا يصحّ إدراجها في هذا المعنى أيضًا.

وأما الآيات التي تظهر على صورة المعجزات والخوارق عن طريق الأنبياء، فلا يمكن عدّ هذا الحدث منها؛ لأن النبي ﷺ لم يكن واسطة فيه: فلم يصدر عنه قول، ولم يُشر بيده، ولم يلقِ شيئًا نحو القمر. ولو وقع شيء من ذلك، لكان مندرجًا بلا تردّد في باب المعجزات التي تظهر على أيدي الأنبياء بإذن الله. فلم يبقَ إلا احتمال واحد، وهو أن يُحمل هذا الحدث على ذلك الصنف من الآيات الإلهية التي هي خارقة للعادة، ولكنها ظهرت بأمر الله مباشرة، من غير توسّط النبي.

وعليه، فالتأويل الصحيح هو أن حادثة انشقاق القمر كانت علامة استثنائية أظهرها الله تعالى بأمره المباشر، دون أن يكون للنبي ﷺ فيها أي فعل أو وساطة، فهي من جنس تلك العلامات التي ظهرت في عصور سابقة في زمن أنبياء بني إسرائيل.

وقد تقرّر إظهار هذا النوع من العلامات أيضًا في زمن رسالة النبي محمد ﷺ، وقد بيّن الله تعالى هذا القرار في سورة حم السجدة وسورة النمل.

فقد أعلن في حم السجدة:

سَنُرِيۡهِمۡ اٰيٰتِنَا فِى الۡاٰفَاقِ وَ فِىۡۤ اَنۡفُسِهِمۡ حَتّٰى يَتَبَيَّنَ لَهُمۡ اَنَّهُ الۡحَقُّ) ٤١

وقال في سورة النمل:

وَقُلِ الۡحَمۡدُ لِلّٰهِ سَيُرِيۡكُمۡ اٰيٰتِهٖ فَتَعۡرِفُوۡنَهَا ؕ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُوۡنَ .٢٧

بقلم: الدكتور محمد عامر القَزدر

مدى شرعية التأذين والإقامة في آذان المولود

(دراسة حديثية فقهية نقدية)

(الحلقة الثانية)

المبحث الثاني

تاريخ نشأة مسألة الأذان في أذن الوليد

في متون الحديث والفقه بالإجمال

ويعرض الباحث للقراء في هذا المبحث خلاصة ما وقف عليه من تاريخ نشأة مسألة الأذان والإقامة في أذني الصبي المولود في أثناء هذا البحث والدراسة من خلال الاستفادة من مصادر التراث الإسلاميّ المعتمدة للأحاديث والآثار والفقه، فيُبيِّنها على سبيل الإجمال في النقاط الآتية:

- إن أوّل من تكلَّم من الفقهاء والمحدثين عن مسألة الأذان في أذن المولود هو الإمام مالك (ت١٧٩هـ)، وهو كره هذا الأذان وأنكره[١].

---

[١] انظر: أبو زيد القيرواني، النوادر والزيادات على ما في المدوّنة من غيرها من الأمهات، ج٤، ص٣٣٧؛ ومحمد بن عبد الرحمن المغربي، مواهب الجليل لشرح مختصر خليل، ج٣، ص٢٥٧.

- إن الأئمَّة الثَّلاثة -الإمام أبا حنيفة والشافعي وأحمد- لم يَنُصُّوا على هذا الأذان والإقامة بشيء، وإن مؤلفاتهم ساكتة عن الكلام على هذا العمل تمامًا.
- إن أصحاب الأئمَّة الأربعة لم يقف الباحث على نُصوصهم أيضًا في هذه القضية.
- أوّل من أخرج -حسب فحص الباحث- من المحدثين حديثًا فعليًّا عن النبي صلى الله عليه وسلم في باب التأذين في أذن المولود هو الإمام الطيالسي (ت٢٠٤هـ) في "مسنده"[٢].
- أخرج عبد الرزاق (ت٢١١هـ) أثرًا فعليًّا مقطوعًا في "مصنفه"، وهو عن عمر بن عبد العزيز (ت١٠١ه) في الأذان والإقامة في أذني المولود[٣].
- أوّل من روى من المحدثين حديثًا قوليًّا في هذا الباب، هو الإمام أبو يعلى الموصلي (ت٣٠٧هـ) في "مسنده"[٤].
- في الجملة قد أَخرج في الباب عددٌ من المحدثين الأحاديثَ المرفوعة[٥] في مؤلفاتهم كالطيالسي، وعبد الرزاق، وأحمد، وأبي داود، والترمذي، وابن أبي الدنيا البغدادي، والبزار، وأبي يعلى، والروياني، والطبراني، وابن السُّني، والحاكم، وتمام الرازي، وابن بشران، وأبي نعيم، والبيهقي.
- وقد وجد المؤلف في أثناء هذه الدراسة كثيرًا من مراجع أساسية للأحاديث والآثار والفقه لم يرد فيها ذكر هذا الأذان والإقامة وروايته، بل هي ساكتةً عن هذا الموضوع تمامًا كـ"موطأ الإمام مالك ومدوّنته"، وكتاب "الأم" للإمام الشافعي وكذلك "مسنده"، وكتاب "الآثار" للإمام أبي يوسف، و"المصنف" لابن أبي شيبة، و"مسائل الإمام أحمد"، و"صحيح البخاري"، و"صحيح مسلم"، و"مسند

---

[٢] انظر: أبو داود الطيالسي، المسند، الرقم:٩٧٠. سيأتي تخريجه في الفصل القادم بإذن الله.

[٣] انظر: عبد الرزاق، المصنف، ج٤، ص٣٣٦، رقم٧٩٨٥. سنخرّج هذا الأثر في الفصل الثاني إن شاء الله.

[٤] انظر: أبو يعلى الموصلي، المسند، الرقم:٦٧٨٠. سيأتي تخريجه أيضًا في الفصل القادم بمشيئة الله.

[٥] سيأتي تخريج أحاديث الباب كلها في الفصل الثاني بإذن الله.

الحميدي"، و"مسند إسحاق بن راهويه"، و"سنن ابن ماجه والنسائي"، و"صحيح ابن خريمة وابن حبان"، و"المحلّى بالآثار" لابن حزم، و"الاستذكار" لابن عبد البر، و"بداية المجتهد ونهاية المقتصد" لابن رشد، وكذلك وجد كثيرًا من الكتب الفقهية المعتمدة الأخرى ساكتةً عن المسألة لم يرد فيها ذكرها[٦].

- إن الفقهاء القائلين بشرعيّة التأذين والإقامة في أذن الوليد هم متأخِّرون من القرن الخامس وما بعده كأبي إسحاق الشيرازي الشافعي، وابن قدامة المقدسي الحنبلي، وأبي عبد الله العبدري المالكي، وعلي القاري الحنفي وغيرهم[7]؛ وذَكَر بعضُهم سُنّية الأذان في أذن الوليد فحسب دون الإقامة، وقال أكثرهم باستحباب كليهما، واستدلَّ كلُّ واحدٍ منهم بأحاديث الباب وأثر عمر بن عبد العزيز.

- إن أوّل من قال -وفق استقصاء الباحث- باستحباب التأذين في أذن المولود من العلماء الشافعيَّة هو أبو إسحاق الشيرازيّ (ت٤٧٦هـ) في كتابه "المهذب في فقه الإمام الشافعيّ"[٨].

- أوّل من ذكر -وفقًا لمراجعة الباحث- استحباب الأذان في أذن المولود من العلماء الحنابلة هو ابن قدامة المقدسيّ (ت٦٢٠هـ) في كتابه "المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيبانيّ"[٩].

- أوّل من ذكر -حسب استقراء الباحث- سُنية هذا الأذان من العلماء المالكيَّة هو محمد بن يوسف العبدريّ (ت٨٩٧هـ) في كتابه "التاج والإكليل لمختصر خليل"[١٠].

---

[٦] سيأتي بيان تلك المصادر الفقهية بالتفصيل في الفصل الثالث إن شاء الله.

[7] ستأتي دراسة نصوص الفقهاء للمذاهب الأربعة حول المسألة في الفصل الثالث بمشيئة الله.

[٨] انظر: أبو إسحاق الشيرازي، المهذب في فقه الإمام الشافعي، ج١، ٢٤١-٢٤٢.

[٩] انظر: ابن قدامة المقدسي، المُغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، ج١١، ص١٢٠.

[١٠] انظر: العبدري، التاج والإكليل لمختصر خليل، ج٤، ص٣٩١.

- أوّل من قال -حسب علم الباحث- بمشروعيّة الأذان في أذن المولود من العلماء الحنفيَّة هو الملا علي القاري (ت١٠١٤هـ) في كتابه "مرقاة المفاتيح"[١١] عند شرح أحاديث الباب.

خلاصة المبحث الثاني

قد تبينتْ من هذا المبحث عدة أمور، وهي:

١. إن مشروعية التأذين والإقامة في أذن الوليد الجديد ليس أمرًا مُجمعًا عليه عند الأئمة والفقهاء.

٢. إنه كما وردت المسألة في كثير من مصادر الحديث والآثار والفقه، كذلك قد سكت الكثير من المراجع الأساسية عن القضية تمامًا، ولم يرد فيها ذكرها.

٣. قد توصل الباحث في بحثه إلى أن أوّل من تكلَّم من الفقهاء والمحدثين عن مسألة الأذان في أذن الوليد هو الإمام مالك الذي قال بعدم شرعيته.

٤. إن مصادر الفقه الإسلامي من القرون الأربعة الأولى لم يرد فيها مشروعية هذا الأذان والإقامة، وكل من قال بهذا العمل من الفقهاء هم من فقهاء القرن الخامس الهجري وما بعده.

المبحث الثالث:

مذاهب الفقهاء في المسألة وأسباب اختلافهم في الآراء

ويحرّر الباحث في هذا المبحث مذاهب الفقهاء حول القضية وأسباب اختلافهم بالإجمال، وهو يشتمل على مطلبين تاليين:

المطلب الأوّل: مذاهب العلماء والفقهاء حول المسألة بالإجمال

المطلب الثاني: أسباب اختلاف الفقهاء في المسألة

وأما نصوص الفقهاء في المسألة فسوف تُدْرَس في الفصل الثالث بالتفصيل إن شاء الله.

المطلب الأوّل: مذاهب العلماء والفقهاء حول المسألة بالإجمال

إن العلماء قد اختلفوا في مشروعية التأذين والإقامة في أذني المولود قديمًا

---

[١١] انظر: علي القاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ج٧، ص٢٦٩١، رقم٤١٥٧.

وحديثًا إلى عدة أقوال، وهي:

القول الأوّل: استحباب التأذين في أذن المولود اليمنى فحسب دون الإقامة في الأذن اليسرى. وهو قول بعض الفقهاء الحنابلة[١٢]، وبه قال الشيخ العثيمين[١٣]، والدكتور وهبة الزحيلي[١٤]، وغيرهم من العلماء المعاصرين[١٥].

القول الثاني: استحباب وسنية التأذين في الأذن اليمنى للمولود والإقامة في اليسرى. وبه قال الإمام النووي وجماعة من الشافعية[١٦]، والإمام ابن قيم الجوزية[١٧]، وهو رأي الحطاب المغربي[١٨] من المالكية، والملا علي القاري من الحنفية[١٩]، واعترف به الإمام الشوكاني[٢٠]، وحكاه ابن قدامة المقدسيّ من بعض الفقهاء الحنابلة[٢١].

القول الثالث: عدم مشروعية الأذان والإقامة في أذني المولود. وهو قول الإمام مالك[٢٢] من الفقهاء المتقدمين، وبه قال جماعة من العلماء المعاصرين كالشيخ

---

[١٢] انظر: محمد بن عبد الوهاب، مختصر الإنصاف والشرح الكبير، ص٣٥٦.

[١٣] انظر: العثيمين، فتاوى نور على الدرب، ج٢، ص٣٣٣.

[١٤] انظر: د. وَهْبَة الزُّحيلي، الفقه الإسلاميّ وأدلَّته، ج٤، ص٢٨٨.

[١٥] انظر: موقع إسلام ويب، السنة التأذين في أذن المولود فقط، رقم الفتوى: ٢١١١٤، <http://www.islamweb.net/fatwa/index.php?page=showfatwa&Option=FatwaId&Id=٢١١١٤>، شوهد في ٩ مارس، ٢٠١٣م.

[١٦] انظر: النووي، المجموع، ج٨، ص٣٣٤.

[١٧] انظر: ابن القيم، تحفة المودود بأحكام المولود، ص٣٠-٣١.

[١٨] انظر: محمد بن عبد الرحمن المغربي، مواهب الجليل لشرح مختصر خليل، ج١، ص٤٣٣-٤٣٤.

[١٩] انظر: علي القاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ج٧، ص٢٦٩١، رقم٤١٥٧.

[٢٠] انظر: الشوكاني، نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار، ج٥، ص١٩٨.

[٢١] انظر: ابن قدامة المقدسي، المُغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، ج١١، ص١٢٠.

[٢٢] انظر: أبو زيد القيرواني، النوادر والزيادات على ما في المدوّنة من غيرها من الأمهات، ج٤، ص٣٣٧؛ ومحمد بن عبد الرحمن المغربي، مواهب الجليل لشرح مختصر خليل، ج١،

ناصر الدين الألباني[٢٣]، والشيخ عبد العزيز الطريفيّ[٢٤]، والشيخ الدكتور عمر بن عبد الله المقبل[٢٥]، والشيخ أبو إسحق الحويني[٢٦]، وبه أفتى الدكتور سليمان العيسى[٢٧]، والدكتور خالد بن على المشيقح[٢٨]، والشيخ حامد بن عبد الله العلي[٢٩]، والدكتور عبد الله الحمادي[٣٠]، والشيخ سالم علي راشد الشبلي، والشيخ محمد

ص٤٣٣-٤٣٤.

[٢٣] انظر: الألباني، ضعف رواية الأذان في أذن المولود،

<http://www.almeshkat.net/vb/showthread.php?t=78114#gsc.tab=0>، شوهد في ٢٥ إبريل، ٢٠١٤م. والرابط الصوتي لهذه الفتوى:

<http://www.youtube.com/watch?v=BVNCrCCt16s>، شوهد في ٢٩ إبريل، ٢٠١٤م.

[٢٤] انظر: د. الطريفي، التأذين والإقامة في أذن المولود،

<http://altarefe.com/cnt/ftawa/301>، شوهد في ٢٥ إبريل ٢٠١٤م.

[٢٥] انظر: عمر بن عبد الله المقبل، أحاديث الأذان والإقامة في أذن المولود،

<http://almuqbil.com/web/?action=fatwa_inner&show_id=1271>، شوهد في ٢٩ إبريل، ٢٠١٤م.

[٢٦] انظر: الحوين٢٦ انظر: د. خالد بن علي المشيقح، ما هو حكم الأذان والإقامة في آذان المولود بعد ولادته؟، رقم الفتوى: ٤٠٣٥٦،

ي، الانشراح في آداب النكاح، ص٩٥-٩٦.

[٢٧] انظر: د. سليمان العيسى، الأذان في أذن المولود،

<http://www.almoslim.net/node/62325>، شوهد في ٢٩ إبريل، ٢٠١٤م.

<http://www.almoshaiqeh.com/index.php?option=com_ftawa&task=view&id=40356>،

شوهد في ٢٩ إبريل ٢٠١٤م.

[٢٩] انظر: حامد بن عبد الله العلي، الأذان في أذن المولود،

<http://www.h-alali.cc/f_print.php?id=8c6506dc-dbee-1029-a62a-0010dc91cf69>،

شوهد في ٢٩ إبريل، ٢٠١٤م.

[٣٠] انظر: د. عبد الله الحمادي، ما صحة الأذان والإقامة في أذن المولود هل ورد فيهما أحاديث صحيحة؟،

خليفة محمد الرباح[٣١]. وهؤلاء ايرون أن التَّأذين والأقامة في أذني الوليد عملٌ غيرُ مشروعٍ فلا يُعمل به.

فهذه ثلاثة مذاهب للعلماء والفقهاء في المسألة قديمًا وحديثًا عثر عليها الباحث بعد البحث والاستقصاء. سوف يتحدث عن أسباب هذا الاختلاف عند أصحاب العلم في المسألة.

<http://www.muslma1.net/vb/showthread.php?t=11297>، شوهد في ٢٩ إبريل، ٢٠١٤م.

[٣١] انظر: سالم علي راشد الشبلي، ومحمد خليفة محمد الرباح، أحكام المولود في السنة المطهرة، ص٣٤.

بقلم : الأستاذ محمد حسن الياس*
نقله إلى العربية: عثمان فاروق

زواج الصغيرات:
استدلال خاطئ من القرآن الكريم

يتّكئ بعض الناس على قول الله تعالى في سورة الطلاق الآية (٤) فيستنبطون منه أنّ القرآن، إذ ذكر عدة النساء اللاتي لم يحضن، يقر زواج الفتيات القاصرات ويجيزه. غير أنّ الأستاذ المكرّم جاويد أحمد غامدي يقرّر أن هذا الاستنتاج ليس إلا ثمرة قراءة اقتطعت الآية من سياقها. فإذا أعيد النظر فيها ضمن إطارها الكامل، واستحضرت خصائص أسلوبها وتناسق بنائها الداخلي، انكشف بجلاء أن مسألة زواج القاصرات ليست مطروحة أصلا في هذا الموضع.

وللوصول إلى المفهوم الصحيح للآية، لا بد من استحضار جملة من الجوانب الأساسية:

(١) هذه الآية لم تنزل لإقرار النكاح أو الإذن به، وإنما جاءت لبيان أحكام العدة بعد الطلاق. فالخطاب متوجه إلى نساء قد وقع عليهن الطلاق، ويجري تحديد عدتهن في ضوء أوضاعهن البيولوجية المختلفة. فاللائي يئسن من المحيض عدتهن ثلاثة أشهر، والحوامل عدتهن إلى أن يضعن حملهن، واللائي لم يحضن جعلت عدتهن أيضا ثلاثة أشهر. فالكلام كله منصب على تعيين العدة، لا على

* مدير البحوث والاتصال بـ مركز غامدي للتعلّم الإسلامي (GCIL) أمريكا

بيان جواز النكاح.

(٢) إن ألفاظ الآية هي: 'وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ' وحرف 'لم' في العربية يفيد النفي الجازم، أي ينفي وقوع الفعل نفيا قاطعا. فمعنى 'لم يَحِضْنَ' هو أنهن لم يقع منهن الحيض. غير أن تعيين من يتوجّه إليهن هذا النفي إنما يُستفاد من السياق.

فلو كان المراد بهنّ الصغيرات اللاتي لم يبلغنَ سن الحيض أصلا، لكان عدم الحيض في حقهن أمرا طبيعيا بديهيا، لا يحمل أي دلالة خاصة تستدعي الذكر. إذ إنّ عدم الحيض في هذه المرحلة ليس أمرا مستغربا حتى يخصّ بالبيان.

ولتقريب المعنى، لو قيل: 'الفتيات اللاتي لم يحصلن بعد على وظيفة'، فإن الفهم العرفي ينصرف إلى من بلغنَ سِنّ العمل وأهليته، ثم لم يحصلنَ على وظيفة لسبب ما. ولا ينصرف الذهن إلى الصغيرات، لأن عدم حصولهن على وظيفة في تلك السِنّ أمر بديهي لا يحتاج إلى بيان.

وبالطريقة نفسها، فإنّ إطلاق 'لَمْ يَحِضْنَ' لا يكون ذا دلالة إلا في الموضع الذي يكون فيه الحيض مرحلة طبيعية متوقعة، لكنه لم يقع لسبب ما. أي إنّ الحديث جار عن نساء يمكن أن يدخلن في سنّ الحيض، لا عن طفلات لم يبلغن هذه المرحلة أصلا.

(٣) وتشتمل الآية على جملة أخرى ذات دلالة، وهي 'إِنِ ارْتَبْتُمْ'، أي 'إن وقع لكم شك'. وإذا تأمّلنا ترتيب الكلام، وجدنا أنه يبدأ بذكر اللائي يئسْنَ من المحيض، ثم يعقب بذكر الشك، ثم يحدّد العدة بثلاثة أشهر، ثم يذكر اللائي لم يحضن، ويعقب ذلك مباشرة ببيان عدة الحوامل. وهذا النسق يكشف بوضوح أنّ الحديث يدور حول الحيض والحمل وتعيين النسب.

وعليه، فإن 'الشك' هنا لا يتعلق بالسِنّ، وإنما يتعلق بخلو الرَّحِم أو عدمه. فإذا كانت المرأة قد قامت بينها وبين زوجها علاقة زوجية، فإنّ احتمال الحمل يبقى واردا، سواء في حال انقطاع الحيض أو عدم وقوعه. ومن ثم قرّرت عدّة الثلاثة أشهر لرفع هذا الاحتمال، وصونا للأنساب من أي التباس.

وعلى هذا، فإن هذه النقطة حاسمة، فإذا كان الشك منصبا على احتمال الحمل، فإن محل الكلام لا بد أن يكون امرأة تملك قابلية الحمل. أما الطفلة غير البالغة التي لم تبلغ النضج الجسدي، فاحتمال الحمل في حقها منتف من الأصل. وإذا

انتفى إمكان الحمل، انتفى معنى الشك، كما تنتفي معه دلالة العدة. ومن ثم يتبين بوضوح أن الآية لا تتناول الطفلات غير البالغات.

(٤) يُضاف إلى ذلك أن القرآن يجعل النكاح ميثاقا غليظا. فهو عقد يقوم على المسؤولية، ويقتضي الوعي والرضا والقدرة على تحمل التبعات. ولم يحدد القرآن سنا معينا للنكاح، لأنه يكل ذلك إلى البداهات العقلية، ويعده من الأمور المسلمة التي تقضي بأن لا توكل المسؤولية إلا لمن بلغ حد البلوغ والرشد معا؛ أي إن النضج الجسدي لا يكفي وحده، بل لا بد معه من نضج عقلي يهيئ الإنسان لفهم هذه المسؤولية والقيام بها. وهذا هو مقتضى العقل والعلم أيضا؛ أن لا يقدّم على الزواج إلا من كان قادرا على إدراك معناه والوفاء بمقتضياته.

وعليه، فإنّ استنباط جواز زواج القاصرات من هذه الآية لا يستقيم بحالٍ. فمقصود الآية إنما هو ضمان حفظ الأنساب من خلال أحكام العِدّة بعد الطلاق، لا تقرير مشروعية النكاح في سن مبكرة. وبمراعاة هذا السياق، ترجم الأستاذ جاويد أحمد غامدي هذه الآية في ((البيان)) فأوضح معناها، إذ قال:

> "من نسائكم اللاتي يئسن من المحيض، وكذلك اللاتي لم يحضن (مع أنهن بلغن سن الحيض)، إن كان لديكم شك، فعدتهن ثلاثة أشهر. وعدة الحوامل أن يضعن حملهن. (هذه توجيهات الله، فاتبعوها)، و(اعلموا أنّ) من يتق الله يجعل له في أمره يسرا. هذا أمر الله أنزله إليكم، ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجرا."

د. عبد الوهاب المسيري

مقدمة لقراءة فكر علي عزت بيجوفيتش

(الحلقة الثالثة)

أسطورة الصدفة

وهنا يمكن أن ننتقل إلى السؤال المعرفي الذي طرحه علي عزت بيجوفيتش وهو السؤال المتعلق بأصل الإنسان. عادة ما يلجأ الإيمانيون إلى الهجوم على نظرية التطور الداروينية التي تؤكد الأصل المادي للإنسان، محاولين تفنيدها وإثبات "عدم علميتها" ووجود ثغرات فيها، من خلال الإشارة إلى دلائل مادية ونظريات علمية عديدة. وهذا الأسلوب في التفنيد مهم، ولكنه ليس حاسما؛ لأن دعاة النظرية الداروينية سيأتون هم أيضا بأدلة مادية، مما يجعل من المستحيل حسم القضية. أما علي عزت بيجوفيتش فيلجأ لأسلوب مختلف تماما. فهو يحاول أن يثبت عجز النموذج الداروينى في التطور عن تفسير ظاهرة الإنسان في سياق الثنائية الجوهرية التي أشرنا إليها، أي ثنائية الإنساني والطبيعي.

يبدأ علي عزت بيجوفيتش تقويضه النظريات المادية بأن يبين أن من المستحيل تصديق فكرة أن العالم قد ظهر نتيجة تفاعلات كيمائية تمت بالصدفة وأدت إلى ظهور خلايا بسيطة ثم تطورت إلى أن أصبحت »الإنسان«. وفرضية الصدفة هذه تقع في صميم نظرية التطور وكل النظريات المادية. يبين علي عزت بيجوفيتش أن خلق العالم بالصدفة هو مجرد افتراض وتخمين وليس حقيقة. ومن أشهر الاعتراضات على هذه الفرضية أن الإيمان بها يعادل الإيمان باحتمال أن يقوم قرد بالخبط على آلة كاتبة فيكتب لنا قصيدة رائعة أو باحتمال أن يلقي إنسان

(أو قرد) بالنرد ويحالفه الحظ ويأتي ٦/٦ ليس مرة واحدة ولاألف مرة وإنما ٤٤ ألف مرة متتالية! كما أن المصادفة وحدها لا تجدي في تفسير الخلق، فإن تكوين الكائنات من تلك الذرات الهائمة يعني أنها كانت مصممة،بحيث إنها إذا اجتمعت بهذه الطريقة تكوَّن منها ذهب، وإذا اجتمعت بتلك الطريقة يتكون منها ماء، وهكذا.. أي أن التصميم لا بد أن يسبق الصدفة.

ثم يضرب علي عزت بيجوفيتش مثالًا آخر يبيّن مدى لاعقلانية المؤمنين بنظرية النُّشوء من خلال الصدفة فيقول: "إذا وجدنا في اكتشاف أثري حجرين موضوعين في نظام معين أو قُطعا لغرض معين، فإننا جميعا نستنتج بالتأكيد أن هذا من عمل إنسان ما في الزمان القديم. فإذا وجدنا بالقرب من الحجر جمجمة بشرية أكثر كمالا وأكثر تعقيدًا من الحجر بدرجة لا تقارن، فإن بعضا منا لن يفكر في أنها من صنع كائن واع، بل ينظرون إلى هذه الجمجمة الكاملة أو الهيكل الكامل كأنهما قد نشآ بذاتيهما أو بالصدفة هكذا.. بدون تدخل عقل أو وعي."

"أما هؤلاء الذين يرون أن المادة (من خلال الصدفة وحدها) قد أدت إلى ظهور عناصر متجاوزة للمادة مثل الإنسان والوعي والعقل والغائية، فهم ـ في نهاية الأمر ـ ينسبون للمادة قُدرات غير مادية، ومن ثم فإنهم يكونون قد خرجوا بذلك عن مقاصد الفلسفة المادية، خصوصا أن فرضياتهم لا تعدو كونها تكهنات عنيدة طفولية تضمن لهم الاستمرار في ماديتهم البسيطة، وتضمن لهم في الوقت نفسه تفسير ما حولهم من تركيب ووعي وغائية."

الإنسان والمقدس

ولا يكتفي علي عزت بيجوفيتش بالتأكيد على أن فكرة الصدفة ليست فكرة من الصعب تصديقها وأنها ليست فكرة علمية أكيدة كما يدّعون، وإنما فكرة تخمينية. ليست نتيجة عملية تجريبية أو ملاحظة علمية، وإنما نتيجة عملية عقلية محضة تحاول سد ثغرة في النظام المادي وتدعي أنها علم. لا يكتفي علي عزت بيجوفيتش بذلك، بل يلجأ إلى طريقة أكثر حسما وهي توضيح العجز التفسيري الكامل لنظرية التطور في تناولها الظواهر الإنسانية. وهو ينجز ذلك عن طريق استخدام نموذج مركب يأخذ في الاعتبار كلا من العناصر المادية

والإنسانية.

ولذا نجده يشير إلى أن النظرية الداروينية لم تكرس اهتماما كافيا للظواهر الثقافية، لسبب بسيط: وهو أن هذه الظواهر ليست نتاج التطور (فهي تقف متعالية عليها، مفارقة لها)، ولذا يركز عليها علي عزت بيجوفيتش، لأنها تحمل في ثناياها إجابات عن بعض الأسئلة الحاسمة عنالوجود الإنساني. فإذا كان هناك خط متصل »للتطور المادي« يؤكد على الكفاءة والمنفعة وتسخير الطبيعة والآلات، فهناك خط مواز للثقافة الإنسانية يؤكد على قيم مختلفة تماما لم يحدث فيها تقدم أو تطور (التضحية والضمير والخوف من الموت والمجهول)، وعلى نشاطات إنسانية مختلفة (الفن والدين والأخلاق والفلسفة). وهذه القيم والنشاطات الإنسانية فرع سلالة واحدة تشير إلى وجود عالم آخر (نظام آخر) إلى جانب عالم الطبيعة وهي لا تعرف التقدم أو التطور. إن نظرية التطور الداروينية لا تفسر كيف لم يتغير تاريخ البشر الجُوّانيّ كثيرًا.. فالإنسان (بأخطائه، وفضائله، وشكوكه، وخطاياه، وكل ما يشكل وجوده الجُوّانيّ) يبرهن على عدم قابليته للتغيير. فدراسة رسوم إنسان »نياندرتال« في فرنسا تبين أن الحياة النفسية للإنسان البدائي لا تختلف إلا قليلا جدًا عن الحياة النفسية للإنسان المعاصر.

لماذا أصيب الإنسان بالدوار الميتافيزيقي..؟ لماذا توقف عن تحسين كفاءته في الصيد ليقوم ببعض الشعائر التي لا معنى لها من منظور مادي نفعي..؟ كان الإنسان يسأل عن كيفية البقاء وعن آليات الاستمرار، ثم بدأ يسأل فجأة عن المعنى والهدف من وجوده.. أي أنه بدأ يسأل لماذا..؟ لو كنا حقا من أبناء هذا العالم، فلن يبدو لنا فيه شيء نجسًا أو مقدسًا، فهذه أفكار مناقضة للعالم الذي نعرفه. نحن لا نستطيع أن نجد أثرًا لعبادات أو محرمات أو مقدسات في أكثر أنواع الحيوانات تطورًا.

إن ظاهرة الحياة الجُوّانية أو التطلع إلى السماء ظاهرة ملازمة للإنسان، غريبة عن الحيوان. هذا الجانب من الإنسانية، وهذه الظواهر]الخير والشر، المقدس والمدنس، الشعور بالفجيعة، الصراع الدائم بين المصلحة والضمير، التساؤل عن وجودنا[تظلّ جميعها مستعصية على أي تفسير منطقي. ولكن إنطلاقا من الإيمان بثنائية الإنسان والطبيعة، والاختلاف الجوهري بين الاثنين، وثنائية الطبيعة البشرية، يبين علي

عزت بيجوڤيتش أن أصل الإنسان لا يمكن أن يكون ماديًّا.. فهو ليس نتيجة تطور مادي، فالعنصر الروحي في الإنسان الذي يستعصي على التفسيرات المنطقية المادية لا يمكن أن يوجد إلا بفعل الخلق الإلهي، والخلق ليس عملية مادية وإنما فعل إلهي. ليس شيئًا متطورًا، وإنما هو فعل فجائي (كن.. فيكون). «فمنذ تلك اللحظة المشهودة، لم يعد ممكنا لإنسان أن يختار بين أن يكون حيوانا أو إنسانا، إنما اختياره الوحيد أن يكون إنسانا أو لاإنسان." وبذلك ربط علي عزت بيجوڤيتش بين الإنسان وبين الله، بمعنى أن الإنسان لا يمكن أن يكون إنسانا إلا بوجود الله، فإن مات الله (كما يزعمون في الحضارة الغربية) مات الإنسان، أو إن نسينا الله (كما نقول نحن) فإننا ننسى أنفسنا.

قضية الحرية

يركّز علي عزت بيجوفيتش على سمة إنسانية أخرى يقوّض من خلالها نظرية التطور البيولوجي المادي، وهي مقدرة الإنسان على الاختيار، أي قضية الحرية (وهنا يظهر أثر "كانت" عليه. وإن كان بيجوفيتش قد عمّق من هذه الأطروحة وطبقها بطريقة ربما لم تخطر على بال الفيلسوف الألماني العظيم)، ففي عالم الطبيعة/المادة توجد الأشياء وجودًا موضوعيا، خاضعا لقوانين موضوعية صارمة. فالأرض تدور حول الشمس سواء عرفنا أم لم نعرف، شئنا أم أبينا. ثمة حتمية مادية تسيطر على عالم الحقائق الموضوعية، وهو ما لا يمكن وصفه بالخيرأو بالشر، فنحن في هذا العالم لا نفعل ما نريد أن نفعله، بل ما علينا أن نفعله. ثمة جانب فينا خاضع للحتميات المادية، ولكن الإنسان لا يعيش في عالم المادة وحسب، فهناك عالم جواني قوامه الحرية التي تعبر عن نفسها في النوايا والإرادة والشوق والرغبة.

أما خارج الإطار المادي فثمة حيز للإنسان يتحرك فيه بحيث يمكنه الاختيار بين بدائل مختلفة، فيختار ـ مثلا ـ أن يتجاوز البرنامج الطبيعي الحتمي ويقوم بفعل قد يبدو غير عملي وغير مفيد من الناحية المادية، مثل أن يدافع عن كرامته أو يرفض الظلم. والإنسان الذي ينطلق من الرؤية المادية قادر ولا شك على الاختيار والحرية والبذل والعطاء، ولكنه بذلك يكون قد سلك بطريقة تتناقض وماديته المزعومة، فقد تجاوز قوانين المادة. فهو إن ضحى بنفسه من أجل ابنه القعيد ـ مثلا

ـ فإنه لا يمكنه إخضاع هذا الفعل للنموذج المادي، وعلينا أن نهنئ هذا المادي على نبله وعظمته التي تجاوز بها منظوره المادي! إذ إنه حين اختار أن يدافع عن ابنه ويحمله قد عبَر عن شيء عظيم داخله يتجاوز منظومته المادية الواحدية.

إن قضية الخلق (كما يؤكد علي عزت بيجوفيتش) هي، في الحقيقة، قضية الحرية الإنسانية. فإذا قبلنا فكرة أن الإنسان لا حرية له، وأن جميع أفعاله محددة سابقا ـ إما بقوى مادية داخله أو خارجه ـ لا تكون الألوهية ضرورية في هذه الحالة لتفسير الكون وفهمه. ولكننا إذا سلمنا بحرية الإنسان ومسئوليته عن أفعاله، فإننا بذلك نعترف بوجود الله إما ضمنًا وإما صراحة. فالله وحده هو القادر على أن يخلق مخلوقا حرًّا، فالحرية لا يمكن أن توجد إلا بفعل الخلق. الحرية ليست نتيجة ولا نتاجا للتطور، فالحرية والإنتاج فكرتان متعارضتان. فالله لا ينتج ولا يشيد.. إن الله يخلق..!

"قد ينجح الإنسان (آجلا أو عاجلا، خلال هذا القرن أو بعد مليون سنة من الحضارة المتصلة) في تشييد صورة مقلدة من نفسه، نوع من الإنسان الآلي أو مسخ، شيء قريب الشبه بصانعه. وهذا المسخ الشبيه بالإنسان لن تكون له حرية، سيكون قادرًا فقط على أن يتحرك في إطار ما بُرمج عليه. وهنا تتجلى عظمة الخلق الإلهي، الذي لا يمكن تكراره أو مقارنته بأي شيء حدث من قبل أو سيحدث من بعد في هذا الكون. في لحظة زمنية من الأبدية، بدأ مخلوق حر في الوجود، بينما لم يكن ممكنا أن يتحول نتيجة التطور (بدون تلك اللمسة الإلهية) إلى الإنسان. إن التطور، بدون تلك اللمسة، كان سينتج ـ على الأرجح ـ حيوانا أكثر تطورًا، حيوانا مثاليا، أو كائنا بجسم إنسان وذكائه، ولكن بدون قلب ولا حياة جُوّانية. ذكاء متحرر من وخز الضمير والأخلاق، وربما كان أكثر كفاءة.. ولكن أشد قسوة في الوقت نفسه."

"وترتبط بفكرة الخلق الإلهي فكرة الذات الإنسانية. وفي حقيقة الأمر.. كل شيء يمكن اكتشافه في الطبيعة فيما عدا الذات الإنسانية أو الشخصية. إننا نتصل، فقط من خلال هذه الذات، باللانهائي، ومن خلالها وحسب نشعر بالحرية وندرك العالم الآخر الذي نتشارك معه في ميراث واحد. الإنسان وحده فقط، يستطيع أن يشهد بوجود عالم الأرواح والحرية. وبدون الذات، يستحيل أن يشهد

عالم ما وراء الطبيعة، ذلك لأن كل شيء آخر (بجانب ذات الإنسان) هو وجود براني ظاهري. والتأمل استغراق في الذات، محاولة للوصول، واكتشاف لهويتنا وحقيقة حياتنا ووجودنا... والوصول إلى الحقيقة الكبرى، السر الوحيد الأكبر، هذه الحقيقة تعني كل شيء ولا شيء: كل شيء بالنسبة للروح، ولا شيء بالنسبة لبقية العالم."

"وقل الشيء نفسه عن فكرة الخلود والبعث: فإحساس الإنسان بالخلود هو محاولته النظر فيما وراء القبور والبحث المجهد عن طريقة خارج هذا العالم الذي أصبح الإنسان فيه غريبا. وإذا غاب إحساس الإنسان بالخلود فإن الذات المرتبطة باللانهائي تغيب هي أيضا، ولا يبقى سوى المادة والعدم."

(للحديث صلة...)

الدكتورفتحي التريكي

الحداثة وما بعد الحداثة *

(الحلقة الثالثة)

لقد كُنّا نعيش بعد الحرب العالمية الثانية حالة التهديد المتواصل بالحرب دون أن تأخذ المواجهة دائمًا صيغة عنيفة (الحرب الباردة)، فقد كانت الحرب عمومًا (حرب الجزائر أو حرب الفيتنام) إقليمية وتجربة لا تتطلب تدخل تحالفات وجيوش مختلفة ومكثفة. أما الآن فتكاد الحرب حالة عادية في الاستراتيجية العالمية بحيث لا تمتد الحرب في مكان من العالم إلا لتشتعل في مكان آخر. ومنذ حرب الخليج، أصبح من الممكن تنظيم حروب عالمية مصغّرة يكون الهدف منها إعادة تقسيم خيرات منطقة من مناطق العالم حسب التحالفات الجديدة، وحسب معطيات جغراسياسية معينة. هكذا إذن كما بيّنا في كتابنا (العقل والحرية)، تكون الحرب سمة تأسيسية للعولمة، بحيث لا يمكن لهذا النظام العالمي الجديد الذي تزعمه أمريكا أن يستمر ويتعيش إلا بالحرب والعنف، والعنف يغذي العنف وينتج حتمًا الإرهاب. لذلك فإن قناعتنا أن ما حدث في الولايات المتحدة الأمريكية في ١٠ أيلول (سبتمبر) وما أنتجه من مواقف وصراعات وقتال وتعميم المذابح في فلسطين وقبله بأفغانستان وتوجه حرب إعلامية شرسة ضد الإسلام والمسلمين والعرب والآسيويين لا يمكن أن يفسر بنظرية صدام الحضارات على الرغم من أنه في الظاهر على الأقل قد يضع الحضارتين وجها لوجه. في حقيقة الأمر لا يمكن بأية حال أن نعد منفذي العملية الذين يبدو حسب أمريكا ودون أن تقدم الأدلة الواضحة على ذلك أنهم ينتمون إلى تنظيم متطرف بزعم أن

بن لادن وجماعته يمثلون الحضارة الإسلامية، هم الذين قد أحدثوا الرعب والرهب في كثير من المجتمعات العربية والإسلامية كالجزائر مثلا التي تعرضت إلى أبشع عمليات القتل وقد طالت الأبرياء من المسلمين. هؤلاء يضرون بالمجتمعات الإسلامية في كل مكان ويحاولون – باسم تصورات خاصة بهم لتعاليم الإسلام – بث الجهل والتخلف العلمي والتقني في ربوع العالم الإسلامي الذي من خلال مستتبعات استراتيجيتهم – سيستخرج شيئًا فشيئًا عن حركة التحديث الهائلة المتواصلة الآن في كل حضارات العالم.

لا محالة أن يوجد أيضًا متطرفون في الحضارة الغربية يريدون توجيه الأحداث إلى صدام مع الإسلام والمسلمين، ويدخل ضمن هؤلاء، اليمينيون والصهيونيون والعنصريون وكل الذين يريدون أن لا تتقدم المجتمعات الإسلامية إلى الأفضل اقتصادًا واجتماعًا. وقد قرأنا لهم مقالاتهم في الصحف الغربية وشاهدناهم يشتمون الإسلام والمسلمين في كثير من الشاشات التلفزية الغربية، بل كثير من الخبراء المهتمون بالإسلام ولسنا ندري من أين جاءت هذه الخبرة، وقام أكثرهم بالتحريض على العدوان ضد العرب والمسلمين. وما يقوم به النظام الإسرائيلي اليوم من تقتيل يومي للأطفال والعزل من الشعب الفلسطيني هو نتيجة مباشرة لتدخل هؤلاء الخبراء وتأثيرهم على الرأي العام الذي أصبح يرى حتى في الطفل العربي أصل الإرهاب، لذلك سوف لن يتحرك أحد أمام هذه المذابح اليومية. بل هناك من الفلاسفة والمفكرين الغربيين من حلل الحدث بكثير من التشنج والادعاءات الباطلة ومن اتخذ مواقف تشبه مواقف العنصريين مثل المفكر الإيطالي أمبرتو إيكو، أو المفكر الفرنسي برنارد هنري ليفي. لكن كل ذلك لا يمكن أن يكون سببًا لاصطدام حضارتين عظيمتين مثل الحضارة الغربية والحضارة العربية والإسلامية. على أننا لو تعمقنا نظريًا في أطروحة صدام الحضارات، لوجدنا أنها قد أخطأت في تناول هذه الظاهرة. فخطؤها يتمثل في كونها لم تنتبه إلى أن الحضارات تتكون وتتغير وتتبدل من خلال جدلية الأخذ والعطاء، وجدلية التداخل والتصارع؛ فمن لا يعرف أن ما يسمى اليوم بالحضارة الغربية هو نتيجة مباشرة لتطور العلوم والتكنولوجيا، وأن هذا التطور جاء بالاعتماد على إنجازات الإغريق والعرب والمسلمين أحيانًا وبالاصطدام مع نظرياتهم أحيانًا أخرى،

بحيث أن حضورهم تكويني للحداثة. وقد نبّه الفيلسوف الفرنسي ألكسندر كويري إلى أن الغرب لم يتعلم الفلسفة والعلوم إلا من العرب ومن حضارتهم الكبرى، فالحضارات إذن في كل الأزمنة، ولا سيما في زماننا، زمن السرعة والاتصال، مرتبطة بعضها ببعض، متصلة، تتكامل أحيانًا وتتصارع أحيانًا أخرى، تتكمل بعض عناصرها بتواصلها وتختلف عناصرها الأخرى فتتفكك لتضمحل أو لتعود بأوجه جديدة. فهي على كل حال متشابكة ومعقدة، وتنتج حتمًا تلاقحًا في المجتمعات؛ يكون هذا التلاقح بواسطة العنف (كالحرب الاستعمارية مثلًا أو كاحتلال نابليون لمصر) أحيانًا، وبواسطة انتقال التكنولوجيا والعلوم أحيانًا أخرى. فليس هناك صدام للحضارات ولا يمكن للحضارات أن تتحارب، لأن الحرب سياسية أي امتداد للسياسة داخليًا وخارجيًا، وهي قاعدة أكد عليها المنظر الألماني كلاوزفيتز، وهو جنرال حارب نابليون بونابرت وترك لنا كتابًا في نظرية الحرب حللت هذه الظاهرة تحليلاً ضافيًا.

(يتبع...)

---

* كتاب "الحداثة وما بعد الحداثة"، د. عبد الوهاب المسيري والدكتور فتحي التريكي، صـ ١٧٩- ١٨٢

بقلم: الشيخ سيد سليمان الندوي رحمه الله*
نقله إلى العربية: عثمان فاروق

مسألة التطوّر والقرآن الكريم

(الحلقة الأولى)

[هذا العمود المعنون بـ"وجهات نظر" مخصص لكتابات مختلف أصحاب الفكر وتعبر عن آراء أصحابها وليس من الضروري أن تتفق المؤسسة مع المقالات المنشورة تحته.]

لا يزال في المسلمين فريق يرى في مسألة التطور[1] حقيقةً لا مراء فيها، بل يشتدّ إيمانه بها حتى يقول في جرأة ظاهرة:

"إذا كان القرآن المجيد منكرًا لمسألة التطور، فكيف يُسلَّم بعد ذلك بأن القرآن الكريم موافقٌ للفلسفة الحديثة كلّ الموافقة؟"

وهذا الفريق لا يقف وحده، بل يشاركه في هذا الرأي جمهور علماء الطبيعيات في أوروبا. غير أن البحث في كون الفلسفات الحديثة ميزانًا تُقاس به حقائق القرآن المجيد أو لا، هو بحث آخر له مجاله. ولكن، إذا سُلِّم بهذا الأصل جدلًا،

---

* الشيخ العلّامة سيّد سليمان الندوي (١٣٠٢-١٣٧٣هـ/ ١٨٨٤-١٩٥٣م) من كبار علماء الهند، برع في التفسير والتاريخ والأدب، وتتلمذ على العلّامة شبلي النعماني ولازمه حتى صار من أبرز تلامذته. وللتفصيل في نبذة حياته فليراجع ما يأتي في آخر هذا المقال.

[1] Evolution Theory

فإن دفع هذا الإشكال لا يتأتّى إلا بأحد مسلكين:

١- أن تكون مسألة التطور نفسها غير ثابتة.

٢- أو أن تكون ثابتة، ولكن القرآن المجيد لا ينكرها.

وسنسلك في إزالة هذا الشبه المسلكين معًا، على الترتيب.

والواقع أن مسألة التطور، وإن بدت في ذاتها قوية الموقع، راسخة الدعوى، فإن الأدلة التي تُساق لإثباتها ليست من المتانة بحيث تُلزم الخصم أو تُسكت المعترض؛ بل هي من الضعف بحيث يكفي المخالف أن يعرضها على أنظار الناس، دون أن يتكلّف عناء نقضها، ليجعل من عرضها نفسه حجةً على وهنها. فليتأمل الناظر، وليحكم بنفسه: إلى أي حدٍّ تُورث هذه الأدلة يقينًا بصحة مسألة التطور؟

ثم جاء تشارلز داروين (Charles Darwin) [٢] فصنّف في هذا الباب كتابه الموسوم بـ "The Descent of Man, and Selection in Relation to Sex" [٣]، فسطّر فيه جملةً من الأدلة التي اعتمد عليها في إثبات هذه النظرية، حتى انتهى به القول إلى أن جميع الكائنات الحية كانت في أصل فطرتها شيئًا واحدًا، ثم أخذت في مدارج الارتقاء حتى تفرّعت منها هذه الأنواع المختلفة، وأن الإنسان إنما هو الحلقة الأخيرة في هذه السلسلة الطبيعية المتدرجة.

وسنذكر هذه الأدلة على الترتيب:

١- التشابه الجسدي

إن جسم الإنسان يماثل أجسام الحيوانات مماثلةً تكاد تكون تامة؛ فالعضلات،

---

[٢] تشارلز روبرت داروين (١٨٠٩-١٨٨٢) هو عالم طبيعة وجيولوجيّ وأحيائيّ إنجليزيّ، عُرف على نطاق واسع بإسهاماته الرائدة في مجال علم الأحياء التطوّري، ولا سيّما نظريّته في التطوّر عن طريق الانتقاء الطبيعي.

[٣] وقد قام الأستاذ مجدي محمود المليجي (الأستاذ المتفرغ بكلية الطب في جامعة عين شمس) بنقل هذا الكتاب إلى العربية وتقديمه تحت عنوان: "نشأة الإنسان والانتقاء الجنسي"، وقد نُشر عام ٢٠٠٥م ضمن إصدارات المجلس الأعلى للثقافة (المشروع القومي للترجمة) في مصر.

والأعصاب، والأعضاء الداخلية، والدماغ، كُلّ ذلك في الإنسان يشبه ما هو موجود في الحيوانات، كالقرد، والخفاش، والبقر البحري، تشابهًا يدعو إلى التأمل.

٢- تشابه الأمراض

إن الإنسان يُصاب بأنواع من الأمراض الوبائية والمعدية، وكذلك الحيوانات تُصاب في الغالب بالأمراض نفسها؛ كالجدري، والكوليرا، وغيرها من الأسقام المعدية. وهذا في نظرهم دليل على شدة المشابهة بين الإنسان والحيوان، ولا سيما القرد. ومما يثير العجب أن القردة تُصاب كما الإنسان بالزكام، والحمّى، والصرع، والتهابات الأمعاء، وأن الأدوية التي تنفع الإنسان تنفعها كذلك؛ وكأن الطبيعة واحدة في الجانبين.

٣- تشابه الأذواق

إن للقردة أذواقًا قريبة من أذواق الإنسان؛ فهي تميل إلى الشاي، والقهوة، والمواد المسكرة، وتجد فيها لذّةً كما يجدها الإنسان، بل وتظهر عليها آثار السُّكر كما تظهر عليه. وهذا الاتفاق في الذوق يُعدّ عندهم شاهدًا على وحدة الفطرة.

٤- التشابه الفطري

إن بين الإنسان وسائر الحيوانات التي تلد وترضع قدرًا كبيرًا من الاشتراك في القوانين الطبيعية والفطرية؛ كقانون التناسل، والحمل، والوضع، وما إلى ذلك من السنن التي تحكم الحياة الحيوانية والإنسانية على السواء.

٥- تشابه الجنين

تُعدّ حجة تشابه الجنين، في نظر القائلين بالتطور، من أقوى الأدلة وأشدها إحكامًا. وخلاصة هذه الحجة أن نشأة الإنسان وسائر الحيوانات إنما تبدأ من كائنات دقيقة جدًا، تكاد تُرى ولا تُرى، يبلغ من ضآلتها أن قطر الواحد منها لا يزيد على جزء يسير للغاية. وفي هذه المرحلة الأولى يكون جنين الإنسان مماثلًا تمام المماثلة لأجنة الحيوانات.

ثم إن الجنين الإنساني، في أطواره الأولى، يشبه أشد الشبه أجنة تلك الحيوانات التي لها عمود فقري. وعند هذه المرحلة يبدأ التمايز بين جنين الإنسان وأجنة سائر الحيوانات، فتتكون الأطراف: اليدان والرجلان في الإنسان، وما يقابلها من الأجنحة أو الأطراف في الحيوان. غير أن هذه الأعضاء، في بداية تكوّنها، لا

يكاد يظهر بينها أدنى اختلاف، ثم لا يلبث الاختلاف أن يتدرج شيئًا فشيئًا.

ويمتاز جنين الإنسان في مراحله الأخيرة عن جنين الكلب، ثم يكون آخر ما يظهر فيه التميز عن جنين القرد. ومن هذا التدرج يستنتجون أن الإنسان وسائر الحيوانات كانوا في الأصل شيئًا واحدًا، ثم فرّقت بينهم مدارج الارتقاء، فظهرت الأنواع المختلفة.

٦- الأعضاء غير النافعة

وهذه أيضًا من الحجج التي يُعلّقون عليها كبير الأمل في تقرير نظرية التطور. إذ لا يكاد يوجد كائن حي، إنسانًا كان أو حيوانًا، يخلو من أعضاء لا يظهر لها نفع بيّن. فمن ذلك: آثار الثدي في الرجال، وبعض أجزاء الأذن الظاهرة، وعضلات فروة الرأس، وعضلات الأذن، ونحوها.

ويرى أنصار هذه النظرية أن هذه الأعضاء إنما هي بقايا من عصور سحيقة مرّ بها الإنسان في تاريخه الحيواني؛ إذ كانت هذه الأعضاء ذات نفع في تلك المراحل، ثم فقدت وظيفتها مع تطور الإنسان. فعضلات الأذن، مثلًا، لا تحرّك الأذن الآن، وعضلات الجلد لا تُحدِث فيه حركة تُذكر، ولكنهم يزعمون أنها كانت تؤدي وظائفها حين كان الإنسان في طورٍ حيواني، وبقيت بعد ذلك أثرًا موروثًا لا أكثر.

هذه هي الأدلّة التي يُلحّ بها القائلون بالتطور، ويدعوننا إلى التسليم بها والاعتقاد بمقتضاها. فتأمّل كل دليل منها نظر المتدبّر، وانظر: هل يورث في القلب طمأنينةً راسخة؟ وهل يصمد أمام عواصف الشكوك والشبهات؟ إنك مع الأسف لا تملك إلا أن تقول: "لا". فكيف بعد ذلك يُتصوّر أن يؤيد القرآن الكريم مسألة هذا شأنها؟

غير أن بعض شبابنا، هداهم الله، قد بلغ بهم الإعجاب بأوروبا مبلغًا يجعلهم يتلقّون كل ما يصدر عنها كأنه وحيٌ مُنزّلٌ، مع أن تشارلز داروين نفسه قد وصف نظريته، التي أعلنها سنة ١٨٥١م، بأنها قضية ظنية، لا ترقى إلى مرتبة اليقين.

(يُتبع ...)

نبذة عن حياة العلامة سيد سليمان الندوي رحمه الله:

هو الشيخ العلامة الأديب المحقق السيد سليمان الندوي عليه الرحمة، أحد أعلام الفكر الإسلامي في القارة الهندية، ونابغة من نوابغ العلم في التفسير والتاريخ

والأدب وعلم الكلام، جمع بين سعة الاطلاع ودقة البحث، وأثرى المكتبة الإسلامية بمؤلفات رصينة خالدة.

وُلد يوم الجمعة، لسبع بقين من صفر سنة ١٣٠٢هـ، الموافق ٢٢ نوفمبر ١٨٨٤م، في قرية دسنه من أعمال ولاية بهار، ونشأ في بيئة علمية غرست في نفسه حب المعرفة منذ نعومة أظفاره. فقرأ مبادئ العلوم وبعض الكتب المتداولة، ثم شد رحاله إلى دار العلوم ندوة العلماء سنة ١٣١٨هـ، حيث نهل من معين علمائها الكبار، وتخرج فيها سنة ١٣٢٤هـ.

وكان من أبرز شيوخه العلامة شبلي النعماني، الذي لازمه وتأثر به تأثرا بالغا، حتى غدا من أخص تلامذته وأقربهم إليه، فأخذ عنه الأدب العربي وأسراره، واستفاد منه منهجا وفكرا، وشاركه في حمل رسالته العلمية. وقد أنابه في تحرير مجلة "الندوة" غير مرة، فسطع نجمه بمقالاته العلمية التي دلت على نبوغ مبكر، وبشرت بكاتب فذ له شأن عظيم.

ثم عُيّن أستاذا في ندوة العلماء سنة ١٣٢٥هـ، ولم يلبث أن استدعاه مولانا أبو الكلام آزاد سنة ١٣٣٠هـ للمشاركة في تحرير جريدة "الهلال"، فأسهم فيها بقلمه السيال، وأقام بها عاما، ثم انتقل إلى كلية بونا التابعة لجامعة بومباي، حيث قضى نحو ثلاث سنوات، حاز خلالها ثقة الأساتذة والطلاب.

ولما دنا أجل أستاذه شبلي النعماني، استدعاه وفوّض إليه إتمام مشروعه الكبير ((سيرة النبي ﷺ))، كما عهد إليه بنظارة ((دار المصنفين)) التي أسسها، فنهض بالمهمة خير قيام، وأكمل السلسلة في صورة علمية رفيعة، وتولى كذلك تحرير مجلة ((المعارف))، منصرفا إلى التأليف والتحقيق، متفانيا في خدمة السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي.

وقد اتسعت آفاقه العلمية بأسفاره إلى لندن وباريس والقاهرة وأفغانستان، كما اختير نائبا لرئيس مؤتمر العالم الإسلامي الذي دعا إليه الملك عبد العزيز سنة ١٣٤٤هـ، فكان له حضور بارز في محافل الفكر الإسلامي.

واستدعاه ملك أفغانستان ليستفيد من خبرته، فسافر مع الدكتور العلامة محمد إقبال والسيد راس مسعود، فحظي بتكريم كبير، ونال تقدير الأوساط العلمية، حتى منحته جامعة عليكره الإسلامية شهادة الدكتوراه الفخرية في الأدب.

ثم تولى في إمارة بهوبال رئاسة القضاء، ورئاسة الجامعة الأحمدية، والإشراف على الشؤون الدينية، فأحسن الإدارة وأجاد القيادة. وبعد تقسيم الهند، لبى نداء باكستان سنة ١٣٦٩هـ، وأسهم في وضع الأسس الفكرية للدستور الإسلامي للدولة الناشئة، كما اختير عضوا مراسلا في مجمع فؤاد الأول بمصر سنة ١٣٧١هـ.

وفي غُرّة ربيع الآخر سنة ١٣٧٣هـ، أسلم الروح في كراتشي، وشيعه جمع غفير من العلماء والأعيان ومحبي العلم، ودفن إلى جوار الشيخ شبير أحمد العثماني، تاركا وراءه تراثا علميا زاخرا.

وقد كان رحمه الله من المكثرين في التأليف، مع عمق في الفكرة، ودقة في التحليل، وتنوع في الموضوعات. قال عنه الشيخ أبو الحسن الندوي:

"كان راسخا في العلوم العربية وآدابها، دقيق النظر في علوم القرآن والتوحيد، غزير المادة في التاريخ والاجتماع، صاحب أسلوب أدبي رفيع في الأردية، وكاتبا بليغا في العربية".

ومن أبرز مؤلفاته:

تكملة ((سيرة النبي ﷺ)) في خمسة مجلدات، إتماما لمشروع أستاذه.

١- ((خطبات مدارس)) (المعروف بالعربية بـ ((الرسالة المحمدية)))، من أروع ما كتب في السيرة.

٢- ((أرض القرآن)) في جغرافية القرآن.

٣- ((سيرة عائشة)) رضي الله عنها

٤- ((سيرة الإمام مالك))

٥- ((حياة شبلي))

٦- ((نقوش سليمان)) و((خيام))، وغيرها من المصنفات القيمة.

وهكذا ظل سليمان الندوي علما شامخا من أعلام النهضة الإسلامية، جمع بين الأصالة والمعاصرة، وأفنى عمره في خدمة العلم، فاستحق أن يخلد ذكره في سِجلّ الخالدين.

بقلم: الدكتور محمد سعد سليم
ترجمة من الأردية: أ. عثمان فاروق

توافق علامات القيامة في الحديث النبوي مع الأحداث التاريخية في ضوء الكتاب المقدس والقرآن

(١١)

وقائع يأجوج ومأجوج في الأحاديث

تعرض الأحاديث المتعلقة بيأجوج ومأجوج صورا يمكن أن يلحظ فيها نوع من المقارنة مع أحداث الحرب العالمية الثانية، إذ يفهم من سياقها أن اندفاعهم "مِنْ كُلِّ حَدَبٍ" يقابل من حيث الدلالة هجوما كاسحا شاملا، كما تجلى في هجوم ألمانيا النازية.

هجومهم من كل حدب ومقابلته بالهجوم النازي

تصور الأحاديث بداية الحرب العظمى الأخيرة ليأجوج ومأجوج من خلال التعبير القرآني في سورة الأنبياء: "مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُوْنَ". غير أن القرآن الكريم عبر بلفظ "فُتِحَتْ" [١٣٥]، في حين جاءت الأحاديث بلفظ "يبعث الله" [١٣٦]. ويكشف هذا التحول في التعبير عن دلالة دقيقة، مفادها أن ظهورهم الأول قد وقع من قبل، كما يمكن أن يفهم في سياق العصر الاستعماري، ثم جاء بعثهم مرة أخرى إيذانا بمرحلة أخيرة حاسمة.

وفي هذا الإطار، يمكن حمل هذا الوصف على أنه يشير إلى فئة من يأجوج ومأجوج، وهي ألمانيا النازية، التي اندفعت مع مطلع الحرب العالمية الثانية اندفاعا سريعا، عنيفا، واسع الامتداد في حركة توسع إقليمي متسارعة. وقد أبرزت القوة العسكرية النازية، بما اقترنت به من استراتيجيات خاطفة، قدرة على تحقيق مكاسب

متتابعة في بقاع متعددة من أوروبا في مراحلها الأولى، في صورة تحاكي اندفاع المهاجم من موضع عال، يهبط بغتة فيوقع بخصومه ويقوض بنيانهم.

شربهم ماء بحيرة طبرية ومقابلته باستنزاف الموارد

ورد في الأحاديث[١٣٧] ذكر شرب يأجوج ومأجوج ماء بحيرة طبرية. وكانت هذه البحيرة، المعروفة أيضا ببحيرة الجليل، في زمن النبي ﷺ من أهم موارد المياه العذبة في بلاد الشام، وكان العرب على معرفة بها. ويغدو هذا التصوير في دلالته رمزا إلى استنزاف شامل للموارد؛ إذ يمكن فهمه على أنه يشير إلى ما قامت به ألمانيا النازية من استغلال قاس لموارد الأقاليم التي خضعت لسيطرتها، من نفط وغذاء ومعدات صناعية. وقد أدى هذا الاستنزاف الحاد إلى إنهاك تلك الأقاليم وتجريدها من مقوماتها، كما أسهم، مع امتداد الحرب العالمية الثانية، في تعاظم الضغط على الاقتصاد الألماني نفسه وعلى قدرته الحربية.

بلوغهم بيت المقدس ورميهم إلى السماء ومقابلته بالعدوان على الأديان

وتذكر الأحاديث[١٣٨] وصول يأجوج ومأجوج إلى مقربة من بيت المقدس، حيث يقولون: "قتلنا من في الأرض فلنقتل من في السماء"، ثم يرمون سهامهم نحو السماء فتعود مخضبة بالدماء. ويعكس هذا التصوير حالة من الغرور المتصاعد والتجاوز المطلق؛ وهو ما يمكن ملاحظته في بدايات الحرب العالمية الثانية، حين أفضت النجاحات السريعة التي حققتها ألمانيا النازية إلى تضخم نزعة التكبر لدى قيادتها.

وفي هذا السياق، يمكن فهم صورة "السهام المخضبة بالدماء" بوصفها تمثيلا رمزيا للهجوم على الدين ومحاولة إخضاعه بالقوة؛ إذ إن بيت المقدس كان في العهد النبوي مركزا لليهودية والنصرانية، وقد وجهت السياسات النازية ضرباتها إلى هذين المكونين الدينيين على نحو خاص، من خلال استهداف دور العبادة، وملاحقة رجال الدين، وممارسة القتل والاعتقال.

كما أن التوجهات الفكرية داخل ألمانيا النازية سعت إلى بناء تصور عقدي بديل، قائم على تمجيد العرق وإضفاء طابع شبه ديني على القيادة، وهو ما يعكس مرحلة من تصاعد الشعور بالقوة والثقة، مقرونة بمحاولة إزاحة الأطر الدينية التقليدية وإحلال منظومة فكرية جديدة محلها.

هلاكهم ومقابلته بهزيمة ألمانيا النازية

تذكر الأحاديث[١٣٩] أن الله يرسل دابة تصيب يأجوج ومأجوج في رقابهم، فيهلكون جميعا كأنهم نفس واحدة. ويجيء هذا التصوير في سياق دلالي مكثف يرسم نهاية مباغتة حاسمة.

وفي ضوء هذا المعنى، يمكن حمل هذه الصورة على ما آل إليه مصير ألمانيا النازية في أواخر الحرب العالمية الثانية؛ إذ تمثل إصابة الرقاب هنا رمزا لانقطاع مركز القوة والقرار. ويقابل ذلك ما وقع من النهاية المفاجئة التي تمثلت في انتحار أدولف هتلر في أبريل ١٩٤٥، وهو حدث أفضى مباشرة إلى تفكك بنية السلطة النازية.

ولم تمض إلا أيام يسيرة حتى أعلنت ألمانيا النازية في مايو ١٩٤٥ استسلامها غير المشروط، في صورة تحاكي ما ورد في الحديث من هلاك جماعي سريع، يقع دفعة واحدة، كأنما أزهقت نفس واحدة.

أسئلة متعلقة بالتأويل

السردان المتوازيان للدجال ويأجوج ومأجوج

تذكر رواية صحيح مسلم[١٤٠] أحداث الدجال أولا، ثم تعقبها بذكر وقائع يأجوج ومأجوج. وقد يوحي هذا الترتيب بأن هلاك الدجال يسبق خروج يأجوج ومأجوج، غير أن التأمل في أسلوب العرض يكشف أن الأمر لا يتعلق بترتيب زمني بقدر ما هو ترتيب بياني؛ إذ كثيرا ما يُستوفى عرض موضوع بعينه، ثم يُنتقل إلى موضوع موازٍ له، وإن كانا واقعين في إطار زمني واحد.

وفي هذا السياق، يُحمل الدجال على الاتحاد السوفيتي، الذي نشأ سنة ١٩٢٢ وانتهى سنة ١٩٩١، بينما يُفهم يأجوج ومأجوج على أنهم ألمانيا النازية، التي خاضت خلال المدة (١٩٣٩–١٩٤٥) حربا عالمية مدمرة. ولما كان ظهور الاتحاد السوفيتي سابقا على ألمانيا النازية، جاء ذكره وتفصيل خبره أولا، ثم أُتبع ببيان وقائع يأجوج ومأجوج، على وفق ما تقتضيه طرائق السرد المتوازي في العرض والتحليل.

ويؤكد هذا الفهم ما ورد في الحديث من الإشارة إلى فترة تمتد سبع سنين من السلم عقب هلاك الدجال، يعقبها هبوب ريح باردة تقبض روح كل من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان[١٤١]. فإذا افترض أن خروج يأجوج ومأجوج إنما وقع

بعد الدجال، وأن تلك الريح جاءت بعدهم، لزم من ذلك أن يكون فسادهم قد وقع ضمن تلك المدة الموصوفة بالسلم، وهو ما يناقض وصفها ذاته. وهذا التعارض يدل دلالة واضحة على أن خروج يأجوج ومأجوج كان موازيا لفتنة الدجال، وأن ذكرهم في الحديث متأخرا إنما هو من قبيل ترتيب العرض والتفصيل، لا من قبيل الترتيب الزمني للأحداث.

يأجوج ومأجوج وألمانيا النازية في الأحاديث

تشير الأحاديث، في هذا السياق التأويلي، إلى تخصيص ألمانيا النازية بوصفها تمثيلا ليأجوج ومأجوج، مع أن الحرب العالمية الثانية شهدت مشاركة قوى أوروبية أخرى ضمن الحلفاء، وهي من حيث الأصول التاريخية والعرقية داخلة في إطار تلك الأمم. غير أن هذا التخصيص لا يراد به الحصر بقدر ما يقصد به الإيضاح ورفع اللبس، حتى لا يقع الغموض في تعيين الجهة التي تشير إليها هذه الأحاديث.

وقد درجت التصورات المتعلقة بيأجوج ومأجوج على ربطهم بالأقوام الشمالية التي عرفت عبر التاريخ بالنزوع إلى الغزو، وإيقاع الدمار، واستنزاف موارد غيرها من الأمم. وهذه السمات تبدو متجلية بوضوح في سلوك ألمانيا النازية خلال الحرب العالمية الثانية؛ الأمر الذي يفسر تخصيصها بالذكر في هذا السياق، اتقاء للإبهام، وتحديدا للمراد على وجه أكثر بيانا ودقة.

الهوامش:

١٣٥. Quran 21:96 https://quran.com/21/96

١٣٦. Sahih Muslim 2937a: https://sunnah.com/muslim:2937a

١٣٧. Sahih Muslim 2937a: https://sunnah.com/muslim:2937a

١٣٨. Sahih Muslim 2937b: https://sunnah.com/muslim:2937b

١٣٩. Sahih Muslim 2937a: https://sunnah.com/muslim:2937a

١٤٠. Sahih Muslim 2937a: https://sunnah.com/muslim:2937a

١٤١. Sahih Muslim 2940a: https://sunnah.com/muslim:2940a

بقلم: د. محمود أحمد غازي[1]
تعريب: فضل الرحمن محمود[2]

علم الحديث في شبه القارة الهندية

يجب الكلام حول علم الحديث في شبه القارة الهندية لسببين: أحدهما – وهو السبب الكبير- أنه ظهرت الجهودُ الحديثية الجبَّارة في شبه القارة في حقبة خاصة على نطاق واسع وطريق جامع اعترف بها كثير من العرب، ولُمِست آثارها في العالم العربي. قال العالم الشهير الخبير العلامة السيد رشيد رضا المصري: "لولا عناية إخواننا علماء الهند بعلوم الحديث في هذا العصر لقضي عليه بالزوال". هذه قصة القرنِ الثامن عشر/ التاسع عشر. إن علماء شبه القارة رفعوا راية علم الحديث في زمن كانت الأمة المسلمة وقعت في شتى القضايا الشائكة. وكانت تتلاشى تقاليد المسلمين الثقافية والعلمية وتُغلَقُ المؤسسات التعليمية واحدة تلو الأخرى، فعلمُ الحديث بدأ يضعف أيضا كما أن التقاليد الأخرى الكثيرة كانت تنتهي إلى الزوال. فأمسك علماء الهند في ذاك الزمان لواء الحديث ورفعوه حتى ظهرت آثارها في أكناف العالم كله.

والسبب الثاني للكلام حول علم الحديث أن تاريخ علم الحديث لم يُدرس دراسة موضوعية، في شبه القارة الهندية خاصة. والمؤسِف أن كبار علماء الهند - وقد اعترف العلماء الراسخون من العرب والعجم بمآثرهم – صاروا عرضة للتعصُّب المذهبي. إني رأيتُ كثيرا من الناس لايعرفون أعمال كبار المحدِّثين لأنهم لا ينتمون إلى مذهبهم. وقد حُرِمُوا بسبب هذه العصبية خيرا كثيرا. فيتحتم علينا أن ندرس جهود هؤلاء المحدِّثين دراسة موضوعية وقد أشعلوا شمعة العلم في الهند. لاينفصلُ علم الحديث في شبه القارة عن التاريخ الإسلامي العلمي العام

بل هو باب عظيم لامع زاهر من أبواب التاريخ العلمي العام في جنوب آسيا، ومازالت آثاره باقية على البحوث الحديثية الهندية.

دخل الإسلام الهند في زمن الخلفاء الراشدين . ورد المسلمون في غرب الهند – بومبائي

وتهانه- في عهد سيدنا عمر الفاروق رضي الله عنه وتوطّنوها، وبالطبع ، هؤلاء كانوا تابعين، أتوا الهند و استوطنوها. اعتنقت الهندُ بجهودهم دينَ الإسلام بشكل منظم. وترددت القوافل الإسلامية هنا –ذهابا وإيابا- في زمن سيدنا عمر الفاروق و سيدنا عثمان الغني رضي الله عنهما. ولاسيما توجهت البعثات إلى الهند على نطاق واسع للبحث عن الحقيقة، وأَخذ شبهُ القارةِ الهندية يحتل مكانةً في الأدب الإسلامي بسرعة.

لما فتح محمد بن قاسم السندَ – القسط الكبير من باكستان حاليا- اصطحبه جماعة كبيرة من التابعين وثلة من الصحابة. قد ألف المؤرخ المحقق الهندي الشهير القاضي أطهر المباركفوري عددا من المؤلفات حول تاريخ شبه القارة، ومنها كتاب يتحدث عن الصحابة رضي الله عنهم الذين وردوا في الهند ودفنوا فيها. جاء هؤلاء الصحابة خصيصا في السند وملتان وما يجاورهما بكثرة. وبالتأكيد، هذه الطائفة اشتملت على صغار الصحابة، لم يوجد فيهم صحابي معروف، لأن هذه المنطقة فتحت سنة ٩٢هـ وانقرض زمن الصحابة سنة ١١٠هـ. فلذا قَدِم بعض الصحابة هنا، وعدد التابعين كان أكثر، الذين أقبلوا إلى الهند. ومنهم المُحدِّثون.

بدأت مساهمة الهند في مجال علم الحديث منذ زمن التابعين وأتباعهم. توجد روايات أبي معشر نجيح السندي في كتب الحديث والسيرة بكثرة. بهذا يُعرف أن الممارسة الحديثية قد تجذرت في هذه البقعة حتى ذُكِر أحدُ أعلامها مع أعلام الحجاز والعراق ومصر. ينقسم التأريخ العلمي في الهند إلى سبعة أطوار باعتبار سرعة العمل والتطور والأسلوب الذي اختير فيها.

الطور الأول:

بدأ الطور الأول بفتح محمد بن قاسم بلادَ السند، واستمر هذا الطور إلى أن استقرت عاصمة الدولة الإسلامية باستقلال تام في دهلي. في هذه المرحلة توطدت

علاقات المسلمين العلمية بالعالم العربي عموما، وبالعراق على الأخص. ورد عدد كبير من العراقيين وغيرُهم في الهند، منهم علماء ومحدثون. أشير إلى هؤلاء المحدثين في كتب التأريخ جزئيا. دخلوا الهند وساهموا في نشر علم الحديث حسب وسعهم بحثا وتصنيفا، ولكن لاتوجد لأكثرهم ترجمات مفصلة، كل ما يوجد حولهم فهو قليل جدا وضئيل. وأكبر سبب لقلة المعلومات حول محدثي ذلك العصر، أنه لم يتم تأليف كتاب بارز أو تحقيق لامع يستحق الانتباه في هذا الطور، ولم يصلنا شيء من ذلك.

الطور الثاني:

لما تأسست الدولة الإسلامية في دهلي، وبدأ العهد الذي يسمى بـ: سلطنة دلهي"، توجه عدد كبير من العلماء العظام إلى شبه القارة الهندية، منهم من برع في الصنعة الحديثية؛ ولكن ضعفت في هذه الفترة علاقة المسلمين بالعرب وتوثقت صلتهم بالأعاجم؛ لأن محمد بن قاسم وأصحابه قدموا من الحجاز والعراق والبلدان العربية الأخرى، وكانت اتصالاتهم بالمراكز العلمية العربية، أما الذين جاءوا في زمن سلطنة دهلي من أفغانستان وآسيا الوسطى، كانت اتصالاتهم بمعاهد أفغانستان العلمية وآسيا الوسطى، وقاموا بدعم ماورثوه من هذه المعاهد الدينية والعلمية، التي غلب عليها الطابع الفقهي والأصولي، والمنطقي والكلامي، والعقلي. ضعُف في هذه الحقبة –بالتدريج- الاشتغالُ بعلم الحديث نسبيا، حتى كاد يُظَنُّ اندراسُ علم الحديث في المراكز الرئيسية العلمية الهندية، وخُشِي انتزاعها من هذه البلاد.

في هذه الأيام ورد في الهند أحد تلاميذ العلامة ابن تيمية، مصطحبا معه كنوز علم الحديث؛ ولكنه غادرها بعد مدة. وجاء محدث آخر معروف، وزعم أنه سيبدأ سلسلة دروس الحديث، ولكنه لما قرب من حدود الهند، سمع أن ملك هذه الدولة لايهتم بالصلاة، ويقترف بمالا يمت إلى الشرع بصلة، فرجع القهقرى. وقال : إني لاأستطيع العيش في بلد يحكمه شخص بمثل هذا المستوى، فلم يظهر في هذه المرحلة إنجازٌ نابهٌ يستحق الذكر.

نعم، هناك شيئان يسترعيان النظر ويُلَفِّتان الانتباه. زمنٌ أصيب فيه الحَقلُ الحَدِيثيّ بالجدب، واحتلَّ الخريفُ رياضَ الحديث، تلألأت مأثرتان عظيمتان،

إحداهما لمعت في المنطقة التي تسمى حاليا، باكستان، والأخرى في إقليم غجرات -غرب الهند - التي توجد فيها حتى الآن مستوطنات المسلمين والمعاهد العلمية. ظهر في إقليم بنجاب محدث كبير يعد من كبار محدثي العالم الإسلامي. استَوطنَ مدينة لاهور، ولُقب بـ اللاهوري". أعماله لاقت رواجا وقبولا في ديار الإسلام كلها إلى مئات السنين، ألا، وهو الإمام محمد بن الحسن بن محمد الصغاني اللاهوري، وقد اشتهر بلقب الصغاني اللاهوري؛ لأنه عاش في مدينة لاهور طويلا. اختلف العلماء في مسقط رأسه، قال بعضهم : إن الشيخ كان ينتمي إلى "بدايون" إحدى مُدن "يوبي"، وقال آخرون: محلُّ مِيلاده في إحدى مناطق بنجاب؛ ولكنهم اتفقوا أنه أقام في "لاهور، وتوطنها، ثم غادرها وهاجر إلى البلاد العربية، وألقى عصا الترحال في الحجاز، وتوفي في بلاد الحرمين. له كتاب "مشارق الأنوار النبوية في صحاح الأخبار المصطفوية"، الذي يعرف باسمه المختصر "مشارق الأنوار". تداوله أهالي شبه القارة الهندية كمصدر معتمد إلى مئات السنين، ودُرِّسَت في المعاهد، وتوجه كثير من العلماء بشرحه وترجمته. توجد له ترجمة أردية أيضا كأقدم كتاب عندنا. طبعت هذه الترجمة في أواخر القرن الثاني عشر أو أوائل القرن الثالث عشر عندما بدأت حركة الطباعة والنشر في الهند.

مشارق الأنوار كتاب ضخم، فيه الأحاديث القولية المنتخبة من الصحيحين، مع حذف أسانيدها؛ كأن المصنف أراد إيصال رسائل النبي صلى الله عليه وسلم إلى قارئ عادي ليطالعها من غير انغماس في المباحث الفنية الإسنادية والحديثية. ولم يذكر فيه الأحاديث الفعلية والتقريرية. تم تأليف هذا الكتاب قبل مشكاة المصابيح. توفي الصغاني سنة ٦٥٠هـ، وبالطبع أنه فرغ من تأليفه قبل ذلك. نال هذا السِّفرُ -الذي أُلِّفَ في أوائل القرن السابع الهجري- رِضًا وترحيبا إلى مدة طويلة. كُتبت عليه شروحات، ثم قام بشرحه أحدُ الأَماجد في إستانبول وطبع فيها سنة ١٣٢٨هـ، سمي بـ "مبارق الإظهار في شرح مشارق الأنوار". إستانبول التي ظلت مركزا سياسيا للعالم الإسلامي إلى قرابة سبع مائة سنة، وعاصمةً للخلافة العثمانية.

هذه مأثرة خارقة ظهرت في بنجاب. وعلاوة على ذلك أنجب إقليمُ غجرات - في غرب الهند- أفذاذا من المحدثين، لهم أعمال بارزة تجلَّت في " عهد السلطنة".

منهم الشيخ الكبير محمد طاهر الفتني -الفتني معرب من كلمة"پٹنی"- لأن العرب يستبدلون لفظة "پ" بـ: فاء، و كلمة "ٹ" بـ "ت" أو "ط"-، له مأثرتان عظيمتان. إحداهما فذٌّ في بابه، لعله لم يعهد بمثله في الديار الإسلامية، والأخرى ما وُجِد نظيره. إنه ألف كتاب " تذكرة الموضوعات". جمع فيه الأحاديث الموضوعة. تطرق العلماء بهذا الموضوع كثيرا بعد الشيخ الفتني، وقبله أيضا ولكنهم قليلون. وهو أول عمل جامع ضخم في "الموضوعات". طبع مرات وكرات في باكستان، والهند والعالم العربي، وذاع صيته. جمع المؤلف فيه الأحاديث التي زعم أنها مختلقة مردودة، حسب الترتيب الموضوعي. وإنجاز آخر ما لم يوجد له مثال هو "مجمع بحار الأنوار". الكتابُ مشتهر بهذا الاسم، ومتوفر في المكتبات، واسمه الكامل: "مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار". راجَعَ فيه الشيخ إلى أحاديث الصحاح الستة، حذف منها المكررات، وشرح الغريب وأوضح العويصات مع توضيح لأهم النكات فيها؛ كأن هذا الكتاب شرح للصحاح الستة كلها، صحيح البخاري وصحيح مسلم، وسنن الترمذي، وأبي داود، والنسائي وابن ماجه. يستطيع القارئ من خلال هذا الكتاب أن يطلع شيئا على سائر مؤلفات الحديث. أثنى عليه كثير من العلماء، ونُوِّه به في تراجم شتى. هذا إنجاز بديع لم يبرز بمثل هذا النمط في دولة غير الهند.

هناك محدثان آخران من إقليم غجرات. أحدهما : الشيخ علي المتقي الهندي، يعرفه كل واحد منا، وكل طالب حديث، والعالم الإسلامي كله. لعلنا لا نخطئ إن قلنا : إنه كبير المحدثين في عصره، هاجر إلى مكة المكرمة وعاش هنا حتىَّ وافته المنية. له عمل كبير، فريد في نوعه. أراد أن يجمع أحاديث الرسول ﷺ كلها من الدواوين الحديثية المتواجدة آنذاك ويرتبها ترتيبا هجائيا، وألف كتاب "كنز العمال". استند فيه إلى أحاديث الصحاح الستة، ومسند الإمام أحمد، ومعجم الطبراني، ومسند أبي داود الطيالسي، وما توفر له من الكتب الحديثية، فرتبها على الترتيب الألفبائي. نُشر هذا الكتاب مرات. طبع أولا بطراز قديم. لم يكن في الطبعات القديمة اهتمام بترقيم الأحاديث، فأحصى بعض الناس أحاديثه يدويا، فحسب إحصائه بلغت أحاديثه إلى ٥٤٠٠٠ حديثا، ولبعضهم إحصائيات أخرى أكثر من هذا العدد أو أقلّ.

قبل عدة سنين بدأ طبعه في العالم العربي بعناية فائقة وتحقيق بالغ. قام المحقق والمُرتِّبُ بترقيم الأحاديث كلها، لا أدري ، هل تم طبعه كاملا أم لا؟ رأيتُ بعض أجزائه التي وصلت إلينا. وإن تم طبعه كاملا فعندئذ يمكن معرفة الإحصاء الصحيح للأحاديث. هذا كتاب مهم، بقي إلى مدة طويلة محط أنظار طلبة الحديث؛ لأن البحث عن الحديث فيه والإحالة إليه سهل. تستطيع العثور على الحديث فيه لوتحفظ أول كلمة منه، فابدأ الكتاب على الترتيب الهجائي، ولاتحتاج أن تعرف، من رواه؟ وفي أي كتاب ورد الحديث، ومن هو الراوي الأعلى؟ لستَ بحاجة إلى معرفة المزيد لو تحفظ أول لفظ من الحديث. فهذا الكتاب مفيد جدا للطلبة والمحققين، والوعاظ، والخطباء، وعامة المسلمين. استفاد منه الجميع ونال القَبول بسرعة فائقة.

جاء بعده تلميذه الذي برز في مجال الحديث، وهو المحدث الكبير الشيخ عبد الوهاب المتقي. هاجر أيضا إلى مكة المكرمة، ونَشر علمَ الحديث فيها على نطاق واسع، وبسببه أشرق اسم شبه القارة الهندية وغجرات في كل مكان. ورحل إليه عَطشى العلم من مختلف أنحاء العالم الإسلامي، ونهلوا من معينه، منهم الهنود وغيرهم. هؤلاء الثلاثة الهنديون معروفون بإنجازاتهم، وقدعملوا بطريقة لمُست آثارها في ربوع العالم كله.

الطور الثالث:

عهدُ المغول الذي جاء بعد عهدِ السلطنة، يمكن وصفُه بدايةَ عصر جديد لعلم الحديث. طلعت فيه شمس الحديث بحرارة جديدة وطريق مبتكرة. إن الأعمال الحديثية التي وُضعت في هذا العهد ليس لها أي صلة بالحكام المغول، ولايرجع فضلها إليهم لكن تُحالُ إليهم، لأن هذه الأعمال ظهرت في عهدهم. ظهرت فيه شخصيتان عظيمتان، بدونهما تاريخ علم الحديث في شبه القارة الهندية ناقص، بل ولانبالغ لونقول: إن واحدا منهما لايكتمل بدونه تاريخ الحديث في الديار الإسلامية كلها. وهما: الشيخ عبد الحق المحدث الدهلوي رحمه الله، والشاه ولي الله المحدث الدهلوي. والأخير لايكتمل بدونه تاريخ علم الحديث، أيًّا ما كان. ولوقيل : إنه أمير المؤمنين في الحديث لمسلمي شبه القارة الهندية، فلن يكون خطأ.

الشيخ عبد الحق الدهلوي رحمه الله :

ولع الشيخ عبد الحق المحدث الدهلوي بعلم الحديث وخدَمَه حتى صارت كلمة "المحدث الدهلوي" جزءا من اسمه. ربما سمعتم، أن كثيرا من سُكَّان الدهلي أُلحِقَت باسمهم لفظة "حقي". هُم من سُللة الشيخ عبد الحق المحدث الدهلوي، فلُقِّبوا بـ"الحقّي". عُمِّر الشيخُ طويلا، وُلِد في عهد الملك أكبر، وتوفي في زمن الملك شاهجهان. تأثر بشخصيته جهانكير، وطلَبه في بلاطه، فرحل إليه ولقيه، فتأثر به الملكُ وذكره في يومياته المسماة بـ: تزك جهانكيري – وهي مطبوعة–، وأثنى عليه كثيرا، وكتب: ندُرَ أمثاله. أنا تأثرتُ بشخصيته وسيرته جدا. يعني : أن الشيخ عبد الحق المحدث الدهلوي كان من الأفذاذ الذين انتبه إليهم الملوك، وذكروهم في كتاباتهم. سافر الشيخ رحمه الله إلى الحرمين، ومكث هنا ثلاث سنوات، واستفاد من مشايخ هذه البلاد، واستجازهم، ثم رجع إلى الهند. شعر الشيخ قبل أن يصل هنا وبعده أيضا، أن أكبر سبب لخزعبلات وضلالات أهل الهند هو قلة مطالعة القرآن المجيد، والحديث والسيرة النبوية بالطريق المباشر. غلبت عليهم المعقولات، فلايمكن أن تتولد فيهم خشية الله، والالتزام بالدين، والتعلق بالله كما تتولد بالمطالعة المباشرة للقرآن المجيد والحديث والسيرة النبوية. هذا كان عهدُ الملك أكبر، وقد عمَّت ضلالاته في الهند. قال العلامة إقبال رحمه الله:

تخم الحادے کہ اکبر پروريد
باز اندر فطرت دارا دميد

(إن بذرة الإلحاد التي رباها أكبر، نبت بعده في فطرة "دارا")

كأن العهد الأكبري يضرب به المثل في الإلحاد. لاحاجة لتفصيله. وهو عهد شديد في الزندقة والإلحاد، وبدأت تظهر آثاره السلبية على المجتمع، والشيخ عبد الحق المحدث الدهلوي كان من الأعلام الذين تحملوا مسئولية التغيير. له ثلاث أعمال بارزة. أحدها، أنه بدأ تدريس الحديث في دهلي في حلقة واسعة جدا، سالكا الاتجاه الجديد. حضر فيها الآلاف من الطلبة والعلماء، لا المئات فقط، ونهلوا من علمه، ولاحت آثاره على المجتمع. توجه تلاميذه بعد الاستفادة منه إلى مدن أخرى، وبدؤوا حلقات الحديث، فانتشر في الهند عبيره المتجدد، وهواءه الطري،

ونسيمه المنعش، الذي كان الشيخ عبد الحق المحدث الدهلوي باعثُه الأول.

والمهمة الأخرى التي أنجزها الشيخ أنه ألف رسائل وكتبا حول علوم النبوة. قصد بها إنشاء محبة الرسول صلى الله عليه وسلم في قلوب المسلمين، والتعلق بالجناب النبوي. وهي رسائل صغيرة وكبيرة باللغة الفارسية حول ذات الرسول صلى الله عليه وسلم، وشمائله، ونبوته، وفضائل المدينة المنورة، التي حازت القَبول على أوسع نطاق، وكانت لها آثار إيجابية جدا. ومأثرتُه الحقيقية، مع ذلك، أنه أرسى بناء تدريسِ الحديث في شبه القارة على أساس علمي متين، حتى بقي هذا التقليدُ إلى مئات السنين بعد وفاته. دبّج يراعُه شرحين لمشكاة المصابيح باللغة العربية والفارسية. تم تأليفُ مشكاة المصابيح في القرن الثامن الهجري. هذه مجموعة أحاديث، لها شأن خاص. راجت ككتابٍ مَدرسي إلى مدة طويلة، كما هي مقررة في زماننا أيضا في كثير من المعاهد. إن الشيخ عبد الحق المحدث الدهلوي هو الذي قام بتعريف هذا الكتاب في الهند، واختاره كمقرر تعليمي في معهده، فعُرِفَ بسببه في بقية الهند. قرأه الناس واطلعوا على حديث الرسول صلى الله عليه وسلم لأول مرة. للشيخ عليه شرحان، أحدهما بالفارسية، سماه: "أشعة اللمعات في شرح المشكاة"، وهو مختصر نِسبيا، كتبه لعامة المثقفين. فيه ترجمة للأحاديث باللغة الفارسية، مع شرحها باختصار وإيضاح للكلمات العويصة، وأطال النفس في بعض المباحث عند الحاجة إليها، مراعيا البِيئَة الهندية.

والشرح الثاني باللغة العربية، المسمى بـ "لمعات التنقيح"، طبع عدة مرات في مجلدات. ألفه لعلماء الحديث والمتخصصين، توجد فيه مباحث لغوية، فقهية وكلامية بتفصيل جدا. قَصدَ بتأليفه أن يتخصَّصَ العلماءُ في الحديث كما تخصَّصُوا في العلوم الدِّينية. إن عمل الشيخ هذا صَنع التاريخ، وترك بصمات دائمة ومتينة.

(للحديث صلة)

١- التُقِط هذا المقال للعلامة الفقيه الدكتور محمود أحمد غازي رحمه الله، من كتابه "محاضرات في علوم الحديث"، المنشور من مكتبة الفيصل، أردو بازار، لاهور، عام ٢٠١٢م. ولد الدكتور محمود أحمد غازي عام ١٩٥٠م، حفظ القرآن الكريم في الثامن من عمره. أكمل الدراسة النظامية الرائجة في شبه القارة الهندية، وتعلم اللغات الأردية، والفارسية، والعربية والفرنسية والإنجليزية. حصل على شهادة الدكتوراه من جامعة بنجاب، لاهور،

وتولى المناصب العليا في باكستان والدول الإسلامية الأخرى، له مصنفات باللغة الأردية والعربية والإنجليزية، منها: تحقيق وتعليق على السير الصغير للإمام محمد بن الحسن الشيباني، والقرآن الكريم – المعجزة العالية الكبرى، و يا أمم الشرق (تعريب كلام إقبال)، وتاريخ الحركة المجددية، والعولمة. توفي سنة ٢٠١٠م.

٢- خريج الجامعة دار العلوم الإسلامية، لاهور.

الشيخ محمد نعمان الدين الندوي

معالم في طريق الطامحين

وإنها لحقيقة أخرى – أيضًا – أن نيل العز والشرف، وتحقيق الأماني الحلوة ليس أمرًا سهل المنال، بل دونه شوك وقتاد، وصاب وعلقم من التضحيات المستمرة بالنوم والراحة، واللذة والمتعة، وإذابة حبات القلب، وسلسلة متصلة - إلى آخر نفس من أنفاس الحياة - من الكد والجهد وبذل العرق . (ومن لزم الرقاد، عدم المراد):

لا تحسب المجد تمرًا أنت آكله
لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا

وقال الكاتب الفرنسي أندريه جيد:

" الأديب الحقيقي لا يعطي القبر إلا العظام. "

سئل الفاتح الشهير والحاكم الفرنسي الشهير نبولين بونا بارت (NIPOLEN BONAPARTE) عن سر نجاحه، فقال:

" طموح جندي، فإن كبلتم يده ورجله بالقيود وألقيتموه من أعلى جبل بأوربا، ثم سألتموه : هل تستطيع أن تعبر هذا الجبل . . ؟ أجاب : نعم ! يا سيدي، ولم لا يجيب بهذا الجواب، فنبولين كان قال مرة : لفظة : [اللا ممكن] لا توجد إلا في قاموس السفهاء" . .

والواقع أن أصحاب الهمة العليا والطموح العصامي يلتذون بتحمل المشاق والتعب في الوصول إلى المعالي والعوالي:

ومن تكن العلياء همة نفسه
فكل الذي يلقاه فيها محبب

إنهم لا يقنعون بدرجة، فكلما تحقق لهم هدف، تاقوا إلى أكبر منه، وجدّوا في نيله، وقد قرّر الأخلاقيون : أن المثل الأعلى للطموح لا ينتهي. .

يقول المتنبي بعد أن ينعى على قليلي الهمة والطموح الراضين بالدون، القانعين بالعيش الحقير، يقول بعد أن ينعى عليهم صنيعهم هذا:

ولكن قلبًا - بين جنبي - ماله
مدى ينتهي بي في مراد أحده

وهذه - أيضًا - هي الروح الإسلامية القرآنية التي تحث على الجهد المتواصل والعمل الدائم، فقد قال بعض المفسرين في تفسير قوله تعالى : { فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ }] الشرح : أن معناه : إذا انتهيت وفرغت من واجب، فلا تركن إلى الكسل أو العطل أو النوم، بل إشرع في واجب آخر، وانصب له واتعب فيه، وأقبل عليه! . .

فكلما عظم طموح الإنسان، وعلت همته وكبرت عزيمته عظم قدره وسمت مكانته وعلا شأنه، وقد صدق الأولون حينما قالوا: " قيمة كل امريء بقدر همته"، وأيضًا قيل: "همة الإنسان على حسب ما أهمه، وعلوها على حسب مطلبها في الحياة. "

أما ذوو الهمم الدنيئة الخسيسة فيرضون بالهون والهوان، والعيش على هامش الحياة، أو في ذيل القافلة أو كعيش الهمج الرعاع الذين لا يعاونون ولا ينفعون ، قال عنهم أبو تمام:

بنو الهمم الهوامد والنفوس
الخوامد و المروات النيام

ويقول شاعر آخر:

وفي الناس من يرضى بميسور عيشه
ومركوبه رجلاه والثوب جلده

فيكون حالهم كما قال الشاعر:

ومن لا يحب صعود الجبال
يعش أبد الدهر بين الحفر

انظر كيف يحث ابن الجوزي (٥١٠ – ٥٩٧هـ) على نشدان الكمال وكبر الهمة:

"من أعمل فكره الصافي دله على طلب أشرف المقامات، ونهاه عن الرضى بالنقص في كل حال:

ولم أر في عيوب الناس عيبًا
كنقص القادرين على الإتمام

فينبغي للعاقل أن ينتهي إلى غاية ما يمكنه، فلو كان يتصور للآدمي صعود السماوات لرأيت من أقبح النقائص رضاه بالأرض.

ولو كانت النبوة تحصل بالاجتهاد رأيت المقصر في تحصيلها في حضيض، غير أنه إذا لم يمكن ذلك، فينبغي أن يطلب الممكن، وفي الجملة لا يترك فضيلة يمكن تحصيلها إلا حصلها ، فإن القنوع حالة الأراذل.

فكن رجلاً رجله في الثرى
وهامة همته في الثريا

ولو أمكنك عبور كل أحد من العلماء والزهاد فافعل، فإنهم كانوا رجالًا . . وأنت رجل !

وما قعد من قعد إلا لدناءة الهمة وخساستها، واعلم أنك في ميدان سباق . . والأوقات تنتهب، ولا تخلد إلى كسل، فما فات ما فات إلا بالكسل، ولا نال من نال إلا بالجد والعزم، وإن الهمة لتغلي في القلوب غليان ما في القدور، وقد قال بعض من سلف:

ليس لي مالٌ سوى كرّي
فيه أحيا من العدم
قنعت نفسي بما رزقت
وتمطت في العلا همي[1]

يقول الرافعي ناعيًا على ضعف الهمة:

" وأما ضعف الهمة فمنزلة الحيوان الذي لا هم له إلا أن يوجد كيفما وجد، وحيثما جاء موضعه من الوجود، إذ هو يولد ويكدح ويكد ليكون لحمًا وعظمًا وصوفًا ووبرًا وشعرًا أثاثًا ومتاعًا، وكأنه ضرب آخر من النبات إلا أنه نوع آخر من المنفعة ". [2]

ويقول ابن الجوزي متحدثًا عن تكاليف المجد:

" ما يتناهى في طلب العلم إلا عاشق العلم، والعاشق ينبغي أن يصبر على المكاره والفضائل تنادي:

لا تحسب المجد تمرًا أنت آكله
لن تبلغ المجد حتى تلعق الصَّبِرا

فالصبْر الصبْر أيها الطالب للفضائل ". وقال الشافعي رحمه الله:

يا نفس ما هو إلا صبر أيام
كأن مدتها أضغاث أحلام

فتلمح يا أخي عواقب الأحوال، واقمع الكسل المثبط عن الفضائل، فإن كثيرًا من العلماء الذين ماتوا مفرطين يتقلبون في حسرات وأسف، واعلم أن الفضائل لا تنال بالهوينا ، وأن يسيرَ التفريط يشين الوجه ". [٣]

ويقول ابن الجوزي أيضا :

"من رزق همة عالية يعذب بمقدار علوها، كما قال الشاعر:

و إذا كانت النفوس كبارًا
تعبت في مرادها الأجسام

وقال الآخر:

و لكل جسم في النحول بلية
وبلاء جسمي من تفاوت همتي

والدنيا دار سباق إلى أعالي المعالي، فينبغي لذي الهمة أن لا يقصر في شوقه، فإن سبق فهو المقصود ، وإن كبا جواده مع اجتهاد لم يلم.

روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : «لا تنالون ما تحبون إلا بالصبر على ما تكرهون، ولا تبلغون ما تهوون إلا بترك ما تشتهون». وقيل في منثور الحكم: "أتعب قدمك، فكم من تعب قدمك"، وقال بعض البلغاء: "إذا اشتد الكَلَف هانت الكُلَف"، وقيل: "لن يدرك العلم من لا يطيل درسه ويكد نفسه"، وقيل: "علة الراحة قلة الاستراحة."

ويحدثنا ابن الجوزي – نفسه – عن علو همته – هو – قائلًا :

. . "فيا ليتني قدرت على عمر نوح، فإن العلم كثير، وكلما حصل منه حاصل

رفع ونفع."

قال الإمام الراغب الأصفهاني - وهو ينعى على الكسل - "من تعطل وتبطل انسلخ من الإنسانية بل من الحيوانية، وصار من جنس الموتى، ومن تعود الكسل ومال إلى الراحة، فقد الراحة، وقد قيل: "إن أردت أن لا تتعب فاتعب ، لئلا تتعب"، وقيل أيضًا: "إياك والكسل والضجر، فإنك إن كسلت لم تؤد حقًّا، وإن ضجرت لم تصبر على حق، ولأن الفراغ يبطل الهيئات الإنسانية، فكل هيئة، بل كل عضو ترك استعماله يبطل كالعين إذا أغمضت واليد إذا عطلت، ولذلك وضعت الرياضات في كل شيء."

ومما ينسب للإمام الشافعي رحمه الله تعالى في الجد في تحصيل العلم قوله:

سهري لتنقيح العلوم ألذ لي
من وصل غانية .. وطيب عناق
وصرير أقلامى على صفحاتها
أحلى من الدوكاء والعشاق
وألذ من نقر الفتاة ولدفها
نقري لألقي الرمل عن أوراقي
وتمايلي طربًا لحل عويصة
في الدرس أشهى من مدامة ساقي
أأبيت سهران الدجى .. وتبيته
نومًا .. وتبغي بعد ذاك لحاقي؟"

فالعظائم كفؤها العظماء، والعظيم يبني النجاح من النجاح، والأكثر عظمة يبني النجاح من حطام.

إن للجد كيمياء إذا ما
مس كلبًا أحاله إنسانا
يفعل الله ما يشاء كما شا
ء متى شاء كائنًا ما كان

ينبه الدكتور عائض القرني إلى نكتة هامة ، تتعلق بالنجاح ، يقول:

"كنت أكتب عن النجاح، ومن طرقه عدم التكلف، فعثرت على بيت للمتنبي أغلى من حمر النعم، وهو قوله :

أبلغ ما يُطلب النجاح به الـ
طبع و عند التعمق الزلل [٤]

يقول المتنبي حاثًّا على الجد:

لا يدرك المجد إلا فطن
لما يشق على السادات فعّال
لولا المشقة ساد الناس كلهم
الجود يفقر والإقدام قتال

فالنجاح قطرات من الآهات والزفرات والجهد، وحباتُ العرق تصنع المعجزات، والنجاح والفلاح مرهون بمدى الجد والجهاد والصبر والكفاح، والشرفُ بالهمم العالية لا بالرمم البالية.

وبالعكس . . فإن الفشل زخات من الإحباط والنوم و التسويف.

ويقال: نكح العجزُ التوانيَ، فخرج منها الندامة، ونكح الشؤمُ الكسلَ فخرج منها الحرمان.

وقالوا : الفشل يتيم لا أب له ولا أم، أما النجاح فله ألف ألف أب

الهوامش:

(١) بتعديل من صيد الخاطر ١٥٩ وما بعدها. المكتبة العلمية، بيروت.

(٢) وحي القلم ٣ ٣٧٩، دار الكتاب العربي، بيروت.

(٣) صيد الخاطر ٤٤٢، مما ينبغي تنويهه أننا استفدنا من أجزاء متفرقة من العنوان: (تكاليف المجد) من هذا الكتاب.

(٤) الأسطورة : ٤٢٨ . الطبعة الثانية، دار المنهاج.

(الخميس: ٢٠ من شوال ١٤٤٧هـ = ٩ من أبريل - نيسان - ٢٠٢٦٩ م)

بقلم: الأستاذ نعيم أحمد بلوش

نقله إلى العربية: أ. عثمان فاروق

حياة أمين

سيرة الشيخ أمين أحسن الإصلاحي

[وفقًا لوصية صاحب "تدبر القرآن"، هذه صفحات
من سيرته بقلم كاتبها نعيم أحمد بلوش]

(١٥)

دور الشيخ منظور نعماني:

ومضيا مع هذا السرد يروي الشيخ الإصلاحي تفاصيل تلك المرحلة قائلا:

"ثم لما أخذت فكرة قيام "الجماعة الإسلامية" تتبلور أقبل إليّ الشيخ منظور نعماني وقال: أنظر، لقد تمّ الصلح بينك وبين الشيخ أبو الأعلى المودودي، فلو قامت جماعة على هذا النهج الذي ذكرته فهل ستكون منضما إليها؟ فأجبته يا شيخنا الغالي لستُ ممن جبلوا على التنقل بين الجماعات والانخراط فيها وإنما خلقني الله لعمل آخر. أرى نفسي مدعوا إليه إنما أريد أن أتم كتب شيخنا الجليل (العلامة حميد الدين الفراهي رحمه الله) وأن أقوم بترجمتها ولعلّ مدرسة الإصلاح تتيح لي هذه الفرصة. نعم، أما المبادئ التي أشرتم إليها فإن قامت عليها جماعة فلها مني الدعاء والتعاطف لا أكثر من ذلك ولا أستطيع أن أعدّ بالانضمام."

ثم يضيف الشيخ الإصلاحي:

"وعلى الرغم من وضوح موقفي ظل الشيخ منظور نعماني مُصرّا يحاول استمالتي ويقول:

امضِ فيما أنت عليه، ولكن لا بد لك من لقاء مع الشيخ المودودي ...
هل فهمتَ قصدي؟ قالها لي بهذا !"

لقاء الشيخ المودودي في لاهور

ثم يروي الشيخ الإصلاحي أن الشيخ منظور نعماني أخذه معه إلى لاهور أخذا فيه شيء من الإلزام حتى إنه لم يكن راغبا في هذه الرحلة. فلمّا وصلوا تبيّن أن الأمر ليس لقاء عابرا، بل هو اجتماع منظّم قد حضره عدد كبير من الناس واستمر يومين أو ثلاثة. وكان ذلك قبل الاجتماع التأسيسي ل "الجماعة الإسلامية" الذي انعقد في أغسطس سنة ١٩٤١.

ويصف الشيخ الإصلاحي تفاصيل ذلك الاجتماع فيقول:

"في هذا الاجتماع عرض الشيخ أبو الأعلى المودودي الجزء الأول من تفسيره وكان قد شرع في تأليفه من قبل ولا أدري ماذا كانت آراء الحاضرين فلما سُئلتُ عن رأيي قلت يا شيخنا الغالي، لا ينبغي لك أن تتجه إلى هذا العمل، بل عليك أن تعد الرجال، هل تسمع ما أقول؟ لقد صرّحتُ بذلك بوضوح، إن الحاجة إلى إعداد الرجال أشد وأولى أما التفسير، فأنا أتكفل به.

ويضيف أن هذا القول لم يرق له، غير أنني قلتُ له بصراحة، لا تكتب التفسير."

ثم يذكر الشيخ الإصلاحي أنه طُلب منه في أثناء ذلك أن يُلقي كلمة فقام فقال بوضوح إن المشروع الذي تعتزمون القيام به مشروع مبارك عظيم ولكن له مراحل من الإعداد ولا بد له من تهيئة طويلة. وكان مقصود الشيخ الإصلاحي من ذلك أن المشروع الذي يهدف إلى إنشاء جماعة تحمل الناس على الوفاء بمطالب الدين هو عمل جليل في ذاته غير أنه كان يرى أن مقوّماته من الإعداد والتأهيل لم تكتمل بعد وأن المرحلة لا تزال تفتقر إلى الأسس التي يقوم عليها مثل هذا البناء. وهذه كانت أول لقاء تفصيلي بين الشيخ الإصلاحي والشيخ أبو الأعلى المودودي. فلما عادوا من الاجتماع سأل الشيخ نعماني عن رأيه فيه فكان شديد التحفظ في إبداء حكمه حتى إنه أعرض بوجهه تارة إلى هذه الجهة وتارة إلى تلك، فلما ألحّ عليه، قال قولا لم يفصح عنه آنذاك وإنما أظهره الشيخ نعماني بعد ذلك حين كتب منتقدا له في مجلته.

ويحكي الشيخ الإصلاحي ذلك فيقول:

"لمّا سألني أعرضتُ بوجهي، فلمّا كرّر السؤال عدلتُ عنه فلمّا ألحّ عليّ، قلتُ ما قلتُ، وقد أفشى ذلك فيما بعد حين دافعت عن الشيخ المودودي في وجه بعض المولويين فكتب الشيخ نعماني في رسالته معترضا عليّ وذكر أني قلتُ فيه كذا."

ثم يوضح قائلا:

"إنما شبهته بـ غلام أحمد برويز في صورته آنذاك لا في حاله المتأخر إذ كانت كتاباته في تلك الفترة جيدة ذات نزعة إصلاحية وكانت تنشر في مجلة "معارف" التي كان يشرف عليها الشيخ منظور نعماني كما نشرت في مجلتي "الإصلاح" وفي غيرهما من الدوريات، ولم أرد إلا أنه كان يكتب كتابة ذات طابع فكري لا علمي صرف وكان يحسن الكتابة لا أكثر."

ثم يمضي في السرد قائلا:

"بعد ذلك توجه الشيخ نعماني إلى بريلي وعُدّتُ أنا إلى أعظم كره وبعد أيام أعلن عن اجتماع لتأسيس "الجماعة الإسلامية" ودعيتُ إليه غير أني لم أحضر، وقد انعقد الاجتماع وأعلنت أسماء المشاركين فإذا باسمي يدرج في جملتهم. فلما نشرت الأخبار واطلع عليها الشيخ سليمان الندوي وكان يراني بمنزلة رائد في معركته العلمية، استدعاني وسألني كيف يذكر اسمك وأنت لم تحضر؟ فقلتُ له الأمر كما ترى، فقال: ينبغي أن تصدر تكذيبا، فقلتُ: لا أرى ذلك مناسبا، فقال: إن لم تفعل فعلتُ أنا، فقلتُ: لا داعي لذلك فالقوم إنما يقصدون خيرا فدع الأمر. وأقول صادقا إنما تركتُ التكذيب لأنني ظننتُ أن الشيخ المودودي والشيخ نعماني قد ذكرا اسمي ثقة بي وأنني لن أعترض وربما كان الشيخ نعماني قد طمأنه إلى ذلك فقد كانت بيني وبينه علاقة أخوية وثيقة. وهكذا وجد اسمي بين المؤسسين وصرتُ أعد من أركان الجماعة الإسلامية مع أني لم أتقدم بطلب ولم أملأ استمارة ولم أبايع أحدا ولم أتعهد بشيء ومع ذلك نلتُ تلك المنازل العالية دون سعي مني أو طلب."

(يتبع ...)

إلى رحمة الله تعالى

بقلم: عثمان فاروق*

و إنا لفراقك يا أبا رأفت لمحزونون !

قال الله تبارك وتعالى:

﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ (سورة الفجر: ٢٧–٣٠)

إن العين لتدمع، وإن القلب ليحزن، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا.

انتقل إلى رحمة الله تعالى أستاذنا الجليل مسعود أحمد، يوم الخميس الموافق الثاني من أبريل، عن عمر ناهز خمسًا وسبعين عامًا، بعد حياة مباركة حافلة، أفناها في خدمة لغة القرآن الكريم، وتربية الأجيال، وبثّ العلم والفضيلة.

وفي هذه السطور، تصديقًا للقول المأثور: "عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة"، نجدّد ذكر أستاذنا الفقيد عليه الرحمة ونستحضر مآثره العطرة، رجاءً أن نتعلّم من سيرته ونقتبس من أخلاقه ونهتدي بهديه ونقتفي أثر جهوده المباركة.وقد قرّر أهل القلوب وعلماء النفس أن الإنسان يتعلّم من الشخصيات الحيّة والقُدوات العملية أكثر مما يتعلّم من الكتب والمواعظ والخُطب، لأن الأثر المشهود أبلغ في النفس وأرسخ في القلب؛ ولقد كان أستاذنا رحمه الله مثالًا حيًّا لتلك القُدوة التي تُربّي بصمتها وتُعلّم بسيرتها قبل كلماتها. وقد عبّر عن هذه الحقيقة شاعرنا الأردي الكبير

---

* باحث الدكتوراة في اللغة العربية وآدابها بجامعة العلامة إقبال المفتوحة، إسلام آباد، ومساعد تحرير مجلة "الإشراق" الإسلامية الشهرية العربية، الصادرة عن مركز غامدي للتعلّم الإسلامي (GCIL) أمريكا.

أكبر إله آبادي[1] بقوله:

کورس تو لفظ سکھاتے ہیں، آدمی آدمی بناتے ہیں
جستجو ہم کو آدمی کی ہے، وہ کتابیں عبث منگاتے ہیں

الترجمة: لا تمنح الدورات سوى ألفاظ، أما الإنسان فيصوغه إنسان. نحن في طلب الإنسان، وهم في اقتناء الكتب سُدًى.

وُلد أستاذنا الجليل مسعود أحمد رحمه الله سنة ١٩٥١م في قرية 'جبر'، القريبة من مدينة 'كوجرخان' بمحافظة 'راولبندي' باكستان. وبعد أن أتمّ تعليمه الابتدائي، شدّ الرحال إلى المملكة العربية السعودية، حيث واصل مسيرته العلمية، حتى تخرّج في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام ١٩٨٧م. ثم عاد إلى وطنه ليؤدّي رسالته التعليمية بكل إخلاص وتفان، فشغل منصب مدير 'مدرسة الفائق الإسلامية' في مدينتنا العزيزة كوجرخان، وأسهم في تربية الأجيال، وبثّ العلم، وغرس القيم في نفوس طلابه.

وقد كانت خاتمته طيبة مباركة؛ إذ استيقظ لصلاة الفجر، وأيقظ أهله للصلاة، ثم مضى إلى المسجد فأدّاها مع الجماعة، وعاد إلى بيته، فما لبث أن وافته المنية إثر نوبة قلبية مفاجئة.وكان رحمه الله في لحظاته الأخيرة موصولا بربه؛ رطب اللسان بذكره، يلهج بالاستغفار، وهو في طريقه إلى المستشفى في مشهد يجسّد حياة عامرة بالإيمان وخاتمة يُرجى لها القبول.

وأشهد، وفاءً واعترافًا بالفضل، أنه كان أستاذي الأول في اللغة العربية؛ إذ لقيته بعد اجتيازي امتحانات الثانوية العامة (Matriculation Examination) سنة ٢٠٠٦م. وفي مستهل مسيرتي الأكاديمية، كنتُ طالبًا في شعبة العلوم، وقد اجتزتُ امتحانات الثانوية العامة بتقدير جيد، ودرستُ موادّ مثل الكيمياء والأحياء والفيزياء. غير أنّ لقائي بأستاذنا الغالي مسعود أحمد، وتعلّمي اللغة العربية على يديه، غيّر مساري تغييرًا جذريًا؛ فتحوّل اهتمامي من العلوم إلى دراسة اللغة العربية وآدابها، وكان

---

[1] يكفي لتقدير عظمة أكبر إلهآبادي (١٢٠٧-١٢٧٣) أن شاعرنا الكبير الدكتور علامة محمد إقبال رحمه الله قد اعتبر شخصين بمنزلة شيخه ومرشده: أحدهما مولانا جلال الدين الرومي رحمه الله (١٨٤٦-١٩٢١) والآخر أكبر إله آبادي عليه الرحمة.

هذا التحوّل منعطفًا حاسمًا في حياتي العلمية، تأثّرت فيه أشدّ التأثّر بتوجيهه الكريم وإخلاصه في التعليم. وكانت تلك البداية الشرارة الأولى لمسيرة طويلة من التوجيه والإرشاد العلمي المتواصل، وسنظل مدينين له ما حيينا بعظيم العرفان والوفاء؛ لما أسداه إلينا نحن طلابه من دعم ومعونة ونصح صادق، كان له الأثر البالغ في تشكيل مسيرتي العلمية. فكان له الأثر العميق في توجيهي وبناء أساساتي الأولى في هذه اللغة المباركة وغرس محبتها في قلبي. تعلّمتُ على يديه ونهلتُ من علمه وأدبه وتأثّرت بسمته وأخلاقه وتربيته. وجدير بالذكر، كُلّما كتبتُ أو تحدّثتُ بالعربية حضرني ذكره واستيقظ في نفسي شعور عميق بالامتنان، إذ ما زلتُ مدينًا له بما غرسه في من علم وخُلق.

قُل ما تشاء فأنت فيه مصدّق
الحُبّ يقضي والمحاسن تشهد

كان أستاذنا الغالي رحمه الله يدرّس لنا المقررات الدراسية للشيخ محمد بشير سيالكوتي، رحمات الله عليه تترى (١٩٤٠-٢٠١٦) الذي أطلق عليه الدكتور ف. عبد الرحيم، طيّب الله ثراه (١٩٣٣-٢٠٢٣) لقب "شيخ العربية" تقديرًا لجهوده الكبيرة والمتميزة في نشر اللغة العربية في باكستان.

لقد كان أستاذنا الكريم رحمه الله شديد الشغف بتعليم اللغة العربية لم تفتر همته رغم تقدمه في السن، بل ظل مواظبا على العطاء، مخلصا لرسالته يذهب إلى المدرسة حتى في أواخر عمره ليقدّم دروسه لطلابه.وكان التدريس نبض حياته الذي لا ينقطع وحتى بعد أن ألمت به جلطة قبل أشهر لم تنكسر عزيمته ولم يتخلّ عن القراءة والكتابة والتعليم بل بقي ثابتاً على دربه وفيا لرسالته حتى آخر أيامه.

ويجدر بالذكر، أن مدرسته 'الفائق العامة الإسلامية' هي الوحيدة في مدينتنا العزيزة كوجرخان التي تُدرّس فيها اللغة العربية كمادة إلزامية، بدءًا من المرحلة الابتدائية والمتوسطة وحتى المستوى الثانوي.

ومن اللافت أنني أشاركم نص رسالته الصوتية الوحيدة باللغة العربية. أما خلفية هذه الرسالة، فهي أنني حصلتُ على المركز الثالث في مسابقة الخطابة العربية بعنوان:

"غزة: رحلة خالدة إلى حضارة الإيمان"

والتي عُقدت في جامعة بنجاب بلاهور تحت إشراف قسم اللغة العربية وآدابها، بتاريخ ١٧ ديسمبر ٢٠٢٥م. ويجدر بالذكر أنّ أستاذنا الغالي كان يسكن على بُعد نصف ساعة مشيا على الأقدام من بيتي؛ لذلك كنا نلتقي في الغالب وجهاً لوجهٍ، نجلس معاً بعد صلاة العصر، أو نتواصل أحيانا عبر الهاتف. ومن هنا، كان هذا الموقف استثنائيا حقاً؛ إذ سجّل لي رسالة صوتية لأوّل مرة. وقد أخبرني لاحقا ابنه الأصغر، مُخبِت إلهي، أن والده كان في غاية السعادة، حتى إنه سأله عن كيفية تسجيل رسالة صوتية وإرسالها. وإليكم نص هذه الرسالة الصوتية، إذ يقول:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، لقد اطلعتُ قبل قليل على مشاركتك في المسابقة، وقد أراني إياها ابني رأفت إلهي. والحمد لله، إنني مسرور بك سرورا عظيما. ولله الحمد، فقد حصلتَ على المركز الثالث، وهذا إنجاز ممتاز جدا، لا سيما وأن هذه المسابقة كانت على مستوى جميع الجامعات الباكستانية، ولا شك أن ذلك شرف كبير لنا جميعا. وأتمنى لك مزيدا من الفوز والنجاح، وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يغمرك برحمته، وأن يحقق لك كل ما تتمنى. وإنني في الحقيقة لا أستطيع أن أعبر عما في نفسي من شدة الفرح بك، ولكن إن شاء الله، حين نلتقي، سنتحدث عن هذا الأمر مطولا. شكرا لك."وكان من آخر ما وصلني منه رسالة نصية كريمة بعثها إليّ بمناسبة ما نلته من تحسين وتقدير حين نقلتُ قصيدة الأستاذ عمر محمود ضوبع إلى اللغة الأردية فأرسلتها إليه عبر الواتس ايب، وكان ذلك يوم الاثنين ٣٠ مارس ٢٠٢٦م فكتب إليّ يقول:

"حبيبنا الغالي أستاذ عثمان فاروق أطال الله عمرك ... لقد اطلعتُ على الترجمة الأردية التي قُمتَ بها لأبيات الأستاذ عمر محمود ضوبع التي تثني على مجلة الإشراق الموقّرة وفي رأيي أنكم أدّيتم حق الترجمة على أتم وجه من حيث الفهم واختيار الكلمات المناسبة المتناسقة في أسلوب جميل ... أسأل الله أن يوفقكم لنصرة الدين وخدمة المسلمين ..."

فكانت هذه الكلمات آخر ما عهدته منه شهادة عزيزة أعتزّ بها وذكرى باقية لا تُنسى.

وكان شرفًا لي أن أدرجتُ اسمه الكريم في "كلمة الشكر والتقدير" ضمن رسالتي لدرجة الماجستير في الفلسفة في اللغة العربية وآدابها، الموسومة بـ

"الدكتور سيد رضوان علي الندوي: شخصيته العلمية وآثاره في العربية"

وفاءً لحقّه واعترافًا بجميل أثره الذي سيبقى حيًّا في نفسي ما حييتُ.

كان رحمه الله لا يدّخر جهدا في خدمة طلابه يهب وقته وعلمه دون انتظار مقابل مردّدا بلسان حاله:

﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

كان أستاذنا الغالي عليه الرحمة مثالا في الإخلاص والوفاء لله تعالى والإحسان إلى الخلق مجسّدا قول سلفنا الصالح : "كن مع الله بلا خلق ومع الخلق بلا نفس".كما عُرف أستاذنا الجليل بلين الجانب وسلامة الصدر وحُسن المعاملة لا يحمل غِلّاً لأحد ولا يعرف القسوة أو الشدة وعلى الرغم من ميله إلى المنهج السلفي في العقيدة والعبادات فقد كان نموذجاً في الاعتدال والتوازن، يحترم جميع المسلمين ويدعو إلى التعايش السلمي ويجمع القلوب ولا يفرّقها .ومن سمات أستاذنا الجليل رحمه الله البارزة أنه فضّل تعليم اللغة العربية على الانخراط في الأعمال التجارية العائلية التي أسسها والده الكريم رحمت إلهي رحمه الله، وظل طوال حياته يعيش حياة بسيطة، مكتفيًا بالكفاف، مؤكّدًا بذلك أن شغفه بالعلم وتعليم الطلاب، كان دائمًا فوق أي اعتبارات مادية.

ولا أملك في ختام هذا الرثاء إلا أن أهدي إلى روحه الطاهرة هذه الرثاء[٢]

---

[٢] وقد تفضّل شاعرنا الغالي، استجابةً لطلبنا المتواضع، بإرسال تسجيل صوتي لهذا الرثاء البديع بصوته العذب الوقور المؤثّر، الذي يبلغ القلوب قبل الآذان. وقد حظي هذا الرثاء الرفيع باستحسان كبير لدى كبار الأساتذة، ومحبي أستاذنا الجليل رحمه الله، وأبنائه الأحبة. فجزى الله شاعرنا الحبيب خير الجزاء، ودام عطاؤه الأدبي منارةً تُضيء العقول والقلوب.

للاستماع، يُرجى التفضّل بزيارة الرابط التالي:

https://drive.google.com/file/d/1OWkgl0FxJPtkCVZY84w2Jvra27mNEDW2/view?usp=drive_link

لأخي وصديقي العزيز الشاعر السوري والأستاذ الكبير عمر محمود ضوبع:

تَنْعَى إلى النَّاسِ بَاكِسْتَانُ عَالِمَهَا ... إمَامَ أهلِ الهُدَى وَالدِّينِ مَسْعُودا
وَفَارِسَ الضَّادِ مَنْ أرسَى دَعَائِمَهَا ... وَشَادَ صَرحًا لأهلِ الضَّادِ تَشييدا
مَنْ عاشَ للهِ يَدعُو النَّاسَ يُرشِدُهُمْ ... وَعَادَ للهِ بعدَ المَوتِ مَحمُودا
أدَّى رِسَالَتَهُ في العِلْمِ كَامِلَةً ... لمْ يَدَّخِر في سَبيلِ العِلْمِ مَجهُودا
قَضَى الحَيَاةَ بِتَعليمٍ وَتَربيَةٍ ... حَتَّى اسْتَحَقَّ بِحُسْنِ الذِّكْرِ تَخليدا
رَبَّى على العِلْمِ أجيَالاً بِلا كَلَلٍ ... فَطَابَ في النَّاسِ مَوجُودًا وَمَفقُودا
أحيَا القُلُوبَ بِأخلاقٍ وَمَرحَمَةٍ ... فَجَسَّدَ الحُبَّ في التَّعليمِ تَجسيدا
إنَّ الغَنِيَّ غَنِيُّ العِلْمِ يُنْفِقُهُ ... على القُلُوبِ فَيَسْمُو في الوَرَى جُودا
يَا مَنْ وَفَدْتَ على الرَّحمَنِ مُفْتَقِرًا ... مَا أكرَمَ اللهَ يَومَ الدِّينِ مَوفُودا
مَنْ كانَ يَقْصِدُ بَابَ اللهِ مُجتَهِدًا ... حَاشَاهُ يُدرِكُ بابَ اللهِ مَوصُودا

وقد كتب شاعرنا الغالي عمر ضوبع في نشره على صفحته الفيسبوك[٣] يقول:

"وكان رحمه الله قد وصلته رسالتي الموسومة بالأرجوزة السمية من الشمائل المحمدية[٤]، على يد أخي الدكتور عثمان فاروق، فقرأها ونالت استحسانه وقبوله،

---

[٣] https://www.facebook.com/share/p/1BwkFnfTw8/

[٤] ويجدر بالذكر أنه قبل بضعة أشهر صدر الديوان الشعري للأستاذ عمر محمود ضوبع الموسومة بـ "الأرجوزة السمية عن الشمائل المحمدية" عن مطبع شهير في دمشق، وقد أتحفني بنسخة منه بصيغة PDF فبادرتُ إلى طباعتها وتجليدها ثم قدمتها هدية إلى أساتذتي الأجلاء وأصدقائي الأحبة، ولما شرّفت بتقديم نسخة منها إلى أستاذنا الجليل مسعود أحمد، غمره سرور بالغ وأبدى إعجابا كبيرا بالشاعر الأستاذ عمر محمود ضوبع وتأثر بعمله الأدبي المتميز أيما تأثر. ومنذ ذلك الحين كان أستاذنا الغالي الفقيد،كلّما التقينا، يسأل عن الأستاذ عمر ضوبع ويستعيد الحديث عنه بإعجاب ظاهر ومحبة صادقة. ومنذ ذلك الحين كان أستاذنا الغالي، كلّما التقينا، يسأل عن الأستاذ عمر ضوبع ويستعيد الحديث عنه بإعجاب ظاهر ومحبة صادقة.

فنلتُ بذلك شرف رضاه، وكما كانت شمائل النبي صلى الله عليه وسلم سببًا لاتصالي به في الدنيا فإني أسأل الله أن يجمعني به يوم القيامة تحت لواء صاحب الشمائل العطرة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم."وفي الختام، نسأل الله تعالى أن يغفر له ويرحمه وأن يتغمّده بواسع رحمته وأن يجعل قبره روضة من رياض الجنة وأن يجزيه عن العلم وأهله خير الجزاء وأن يلهم أهله ومحبيه الصبر والسلوان.

بقلم: علقمة صفدر *

الدين والفكر الديني

في الأوساط العلميّة والفكريّة تقع أحيانًا أخطاءٌ تبدو في ظاهرها يسيرة، غير أنّ آثارها بعيدةُ المدى وعميقةُ التأثير. ومن هذه الأخطاء أن يُجعَل الدِّينُ والفكرُ الدِّينيُّ شيئًا واحدًا، ويُغفَل ما بينهما من فرقٍ دقيقٍ جوهري. وكذلك تُوزَن العقائدُ والنظريّات بميزانٍ واحد، مع أنّ بينهما بونًا شاسعًا في الطبيعة والمكانة والحدود. وليس هذا الالتباس زلّةً علميّةً فحسب، بل يفضي إلى اضطرابٍ فكريّ، ويولّد توتّرًا بين الناس، ويُضيّق الفضاء الذهنيّ الذي يزدهر فيه العلم.

وقبل الخوض في هذه المسألة، أودّ أن أُقرِّر أصلًا مهمًّا، وهو أنّ علماء الإسلام في مختلف العصور—سواء كانوا من الأئمّة الأربعة أو من سائر الفقهاء، أو من المحدّثين أو المفسّرين، أو من المتكلّمين أو من غيرهم من أهل العلم، من المتقدّمين أو المتأخّرين—قد بذلوا جهدهم في خدمة دين محمّدٍ رسولِ الله ﷺ بعلمهم وفهمهم وإخلاصهم. فخدماتهم جديرةٌ بالتقدير، ونيّاتهم محلُّ ثقة، وحُسنُ الظنّ بهم واجبٌ على كلّ منصف. وهذا هو الأدبُ الأساس الذي بدونه تنقلب المناقشات العلميّة إلى اتهاماتٍ ومهاترات.

غير أنّ هذا الأدب لا يعني بحالٍ من الأحوال أن نعدّ العلماء معصومين من الخطأ، فإنّ ذلك ليس من العدل، ولا ينسجم مع روح العلم. وتاريخ الفقه الحنفي

---

* طالب في الماجستير بالجامعة الإسلامية علي كره.

شاهدٌ ناطقٌ بذلك؛ إذ إنّ إمامًا جليلًا كالإمام أبي حنيفة رحمه الله قد خالفه تلميذاه الكبيران، الإمام أبو يوسف والإمام محمد بن الحسن الشيباني، في مئات المسائل الفقهيّة الفرعيّة. وتمتلئ كتب الفقه بهذه الخلافات؛ فحيث أفتى الإمام بعدم الجواز، أجاز تلميذاه بدليل، وحيث قرّر حكمًا، توصّلا—بعد البحث—إلى نتيجةٍ أخرى. ولم يكن هذا الخلاف تمرّدًا ولا سوء أدب، بل كان مظهرًا من مظاهر التقليد العلميّ الصحيّ الذي يُقدَّم فيه الدليل على الشخص.

وإذا وسّعنا النظر، وجدنا أنّ هذه السنّة جاريةٌ في تاريخ العلوم الإسلاميّة كلّه. فلو لم يأتِ بعد أبي حنيفة أبو يوسف والشيباني، ولم يظهر الكَرخيّ والكاسانيّ، لما بلغ الفقه الحنفيّ ما بلغه من الرسوخ والامتداد. ولو لم يأتِ الأئمّة الشافعيّ ومالكٌ وأحمد بن حنبل، لما تكوّن هذا التراث الفقهيّ الواسع المتنوّع. ولو لم يأتِ بعد الإمام البخاريّ الإمامُ مسلمٌ والترمذيّ وسائر المحدّثين، لما وصل إلينا هذا الرصيد المنقّح المدوَّن من الروايات. إنّ هذا التطوّر العلميّ إنّما أمكن لأنّ كلّ جيلٍ واصل ما قبله، وصحّحه، وأضاف إليه—وذلك كلّه في إطارٍ من الاحترام مع جرأةٍ في البحث.

فهؤلاء العلماء جميعًا—على اختلاف عصورهم ومذاهبهم—ثروةٌ عظيمةٌ للإسلام والمسلمين، وفضلهم عامٌّ على الأمّة. ولم ينالوا هذه المنزلة لأنّهم اكتفوا بالتقليد، بل لأنّهم فكّروا، وتأمّلوا، واجتهدوا، وخالفوا عند الحاجة.

نأتي الآن إلى السؤال المحوريّ في هذه المقالة:

ما هو الدِّين؟ وما هو الفكر الدِّينيّ؟

الدِّين—أي دين محمّدٍ رسول الله ﷺ—هو تلك الأصول الثابتة التي بيّنها القرآن الكريم والسنّة النبويّة بيانًا صريحًا. من التوحيد، والرسالة، والآخرة، وسائر الأمور القطعيّة التي يجب الإيمان بها على كلّ مسلم. وهذه أصولٌ لا تقبل التغيير، ولا الزيادة، ولا الاجتهاد؛ فهي حقائق ثابتة تجمع المسلمين في كلّ زمانٍ ومكان.

أمّا الفكر الدِّينيّ، فهو أمرٌ آخر تمامًا؛ إنّه التراث العلميّ الذي بناه العلماء عبر القرون من خلال البحث والاجتهاد والاستنباط: من مسائل فقهيّة، وآراءٍ تفسيريّة، ومباحث كلاميّة، ونظريّات أصوليّة. ولأنّه نتاجُ العقل البشريّ، فإنّه

يقبل الاختلاف باختلاف الزمان والمكان، كما يحتمل الخطأ والصواب، ويحتاج دائمًا إلى المراجعة والنقد. بل إنّ هذا من طبيعته، وقد ظلّ علماء الإسلام يمارسونه عبر العصور.

ومشكلتنا أنّنا لا نُحسن التمييز بين هذين الأمرين؛ فإذا قام باحثٌ بتحليل الفكر الدِّينيّ، ظننّاه يطعن في الدِّين نفسه. وإذا خالف عالمٌ رأيًا فقهيًّا، اتُّهِم بأنّه يعبث بالدِّين، مع أنّه إنّما يناقش اجتهاداتٍ بشريّةً تقبل البحث والنقد.

وقد يُقال: إذا خالف المتأخّرون المتقدّمين، فهل يعني ذلك أنّهم أذكى أو أعلم؟ والجواب: لا، قطعًا. فلم يدّع أبو يوسف أنّه أعلم من أبي حنيفة، ولا زعم الشيباني أنّ بصيرته أعمق من أستاذه. وإنّما عرضوا ما توصّلوا إليه من خلال الدليل— وهذا هو منهج العلم وروحه. بل إنّ من حقّ كلّ جيلٍ، بل من واجبه، أن يُواصل المسيرة العلميّة، ويُعيد النظر فيما ورثه، ويضيف إليه ما يراه حقًّا.

إنّ البيئة العلميّة التي سادت في عصور ازدهار الفقه الإسلاميّ كانت تتميّز بقبول الاختلاف؛ فالأستاذ على رأيه بدليله، والتلميذ على رأيه بدليله، دون صخبٍ أو تشهير، ودون اتهامٍ أو تجريح. كان الاختلاف يُعَدّ خدمةً للعلم لا عداوةً له، وبه ينمو العلم ويزدهر. وهذه هي الروح التي ينبغي أن نُحييها اليوم.

وخلاصة القول: إنّ أصول الدِّين—الثابتة بنصوص القرآن والسنّة—لا تقبل التغيير، والإيمان بها فرضٌ على كلّ مسلم. أمّا الفكر الدِّينيّ—بما يشتمل عليه من اجتهاداتٍ وآراء—فهو ميدان البحث العلميّ، والاختلاف فيه جائزٌ بل ضروريّ لتقدّم المعرفة.

وما لم نُدرك هذا الفرق، سيظلّ فضاؤنا العلميّ ضيّقًا، وستستمرّ ظاهرةُ الاتّهام والتشنيع، ولن تزدهر تلك الروح الإبداعيّة التي تحتاجها الأمّة في كلّ عصر. وإنّ الجمع بين الثبات في أصول الدِّين، والحرّيّة في ميدان الفكر الدِّينيّ، هو نهج السلف، وهو حاجةُ الحاضر.

(مارس ٢٠٢٦م)

فن القصة القصيرة

الدكتور محمد دياب غزاوي

قناع

(قصة قصيرة أدبية رمزية)

هناك وبعيدا عن كل زيف، وفي ركن منعزل، أنتبذ مكانا قصيا، لا أرى أحدا، ولا يراني من أحد، فليس ثمة أنيس أو جليس، وليس من لائم أو عاذل، بعيدا عن الكل، أنظر يمنة ويسرة لأتأكد من خلو المكان، أسير متأبطا حزني، مصاحبا ألمي، متوكئا على روح أنهكتها المداراة، وصدر أشابه التقنع، وقلب كاد يتمزق من ثقل التحمل وتبعة التجلد والتصنع.

وعبر يهماء مظلمة لا أثر فيها لسناء، ولا موضع لنجم، أنطلق مراقبا خوفي، متضلعا وجعي الذي نؤت به وناء بي، هناك وبعد أن أطمئن من خلو المكان سوى من الحقيقة العارية والصدق المطلق، وفي تلك البقعة المباركة التي لا تعرف الكذب، ولا تدري ما السراب أنتزع جوربي الثمين، وأقف حافيا بعد أن أدمتني الأشواك المتلاطمة وانتهبتني الأحجار المصطخبة، أتهاوى إلى الأرض، فأخلع قناعي المزيف وابتسامتي المصطنعة، ليتراءى الصدق المحض وتتجلى الحقيقة المرة التي لطالما أخفيتها عن الناس، ووواريتها عن الخلق، بل وداريتها عني أنا، ثمة يُرى كل شيء على حقيقته المُخَبَّأة وصورته الناصعة، أنظر فأرى شخصي الحقيقي بعد أن فقدته ردحا من الزمن، أرى روحي المتهالكة التي كانت، ونفسي التي افتقدت، وقلبي الذي

اختفى، وصدري الذي غاب ... أراني، نعم أراني ولأول مرة، أرى تلك الروح المنهكة، وهذي النفس المدنفة، وهذا القلب المنشعب، أنظر فأرى وجعي المتلاطم، وألمي المنسكب، ما هذا؟! أكاد أجن، هل أنا هذا؟! أم أنا لست أنا، هل أنا الذي كنت، أم أنا الذي إليه صرت؟! ترى ما الذي تغير وما الذي تبدل؟! أنظر، وأحدق، رباه ما الذي فعلته بنفسي حتى صارت إلى ما صارت إليه؟ ولماذا غبت عنها، أو وغابت عني؟! بل لماذا أهملتها إلى هذا الحد؟! أبكي لحالي، وأرثي لمآلي متسائلا: ما الذي حملني على فعل ما فعلت؟! سحقا لي! أرى نفسي تقترب مني شيئا فشيئا، وهي تنظر معاتبة متألمة، تسترحمني، متسائلة: يا هذا ما الذي حملك على إهمالي، وأنا في أشد الحاجة إليك؟ لماذا تركتني؟ لماذا؟ صامتا لا أنبس، بينما تحدق فيَّ مكررة: ما هذا الذي فعلت؟! هيا أجبني، أجبني ... أحاول أن أنفلت من شراك عينيها، فتقترب أكثر فأكثر، هيا أجبني، أحاول الهرب، بلا جدوى؛ فقد آنت اللحظة الحاسمة، ولا مناص من المواجهة المرتقبة، وقد جاء وقت الحساب المنتظر، هيا أجبني لماذا تركتني وتلبست بأخرى غريبة عنك وعني؟ أما كنت أولى منها؟ أما كنت أولى؟! لماذا تعيش حياة غير حياتك الحقيقة، لماذا تبتسم وأنا أتألم، لماذا تفرح وأنا أُكْلَم؟! لماذا تحيا وكأنما قد حيزت لك الحياة، وأنا في حاجة منك للمسة نجاة؟! قل لي بالله عليك ما الذي حملك على ما فعلت؟! قل لي, قل لي، فأطرق إلى الأرض خجلا، وأنظر إلى الأفق البعيد، هنااك من حيث أتيت، أغيب عن الوعي حينا، يبدو أنني لا أريد أن أسمع الحقيقة الغائبة الحاضرة، لكنها لا تكف عن المعاتبة حينا، واللوم حينا آخر ... هيا تكلم! تكلم يا سامحك الله! تكلم! لماذا أهملتني وكنت أولى، لكنني لا أنبس، ولا أملك من شيء حجة مقنعة بعد أن تجلت الحقيقة، وظهرت الشمس، وانبلج الضوء، هيا تكلم، أحاول أن أجد بعض حرف، فيخونني، أتمتم، فلا أكاد أنطق حتى أتلعثم، ولا أسطيع، أما هي فلا تكف عن المعاتبة، يا هذا، انظر إليَّ، هيا انظر، لماذا

تهرب؟! أيرضيك ما أنا فيه؟! أيرضيك ما وصلت إليه؟! أيرضيك حالي، وما وصل إليه مآلي؟! هيا تكلم!! تكلم، أحاول الهرب من النظر إليها، تحاصرني من كل اتجاه، تطوقني من كل ناحية، أرجوك لا تتركني، أرجوك، أتوسل إليك، ابق معي، نعم ابق معي! فلكم اشتقت إليك، لماذا لا تتكلم، قل لي: إنك ستبقى معي، قل إنك لن تتركني مرة أخرى، قل، قل، أرجوك لا تتركني، لا تتركني، فقد أنهكت، أنهكت، لماذا أنت صامت، لماذا؟! حينها أنتفض من مكاني، فتفرح، هيا لقد أنت اللحظة المرتقبة، تعالى، تعالى، فلقد اشتقت لمعيتك، اشتقت لحضنك، وبينما تفتح تذراعيها، وفي لمح البصر أراني وقد تلقفت القناع الملقى على الأرض مرتديا إياه، هائما على وجهي من حيث أتيت، تاركا إياه آسية كاسفة، وقد انعقد لسانها من هول ما رأت!

الشعر والقريض

الشاعر: الأستاذ عمر محمود ضوبع

الأرجوزة السّميّة من الشمائل المحمّدية

(٦)

(مُقَدّمَةٌ):

بَدَأْتُ بِاسْمِ اللهِ في مَقَالي ... شَفَعْتُهُ بِحَمْدِ ذِي الجَلالِ
ثَلَّثْتُ بِالصَّلاةِ وَالسَّلامِ ... عَلى النَّبيِّ سَيِّدِ الأنَامِ
وَآلِهِ وَصَحبِهِ وَتَابِعِ ... وَكُلِّ قَارِئٍ وَكُلِّ سَامِعِ
وَبَعْدُ: هَذِهِ صِفَاتُ الْمُصطَفَى ... في سَرْدِهَا عَلى المسامِعِ الشِّفَا
لِلْمُقْتَدِي بِهَدْيِهِ وَالْمُحْتَذِي ... جَمَعْتُهَا مِمَّا رَوَاهُ التِّرمِذِي
سَمَّيتُهَا الأُرْجُوزَةَ السَّمِيَّهْ ... مِنَ الشَّمَائِلِ الْمُحَمَّدِيَّهْ
عَسَى بِهَا يَرضَى النَّبيُّ عَنِّي ... حَاشَاهُ أنْ يَخِيْبَ فِيهِ ظَنِّي

(فَصْلٌ في نَسَبِهِ وَأهلِ بَيتِهِ ﷺ):

(نَسَبُهُ الشَّريفُ ﷺ):

مُحَمَّدٌ جَوْهَرَةٌ إذْ يَنْتَسِبْ ... في عِقْدِ عَبْدِاللهِ عَبْدِالْمُطَّلِبْ
وَهاشِمٌ عَبْدُمَنَافٍ وَقُصَيّ ... كِلابُ مُرَّةٌ وَكَعْبُ بْنُ لُؤَيّ
وَغَالِبٌ فِهْرٌ أبُوهُ مَالِكْ ... نَضْرٌ قُرَيْشٌ هَذهِ مِنْ ذَلِكْ
كِنَانَةٌ خُزَيْمَةٌ وَمُدْرِكَهْ ... وَالْيَاسُ أو إلْيَاسُ بِالْمُحَرَّكَهْ
وَمُضَرٌ نِزَارُ مِنْ مَعَدّ ... عَدْنَانُ عِنْدَهُ اكْتِمَالُ العِقْدِ
وَلا خِلافَ في انْتِمَا الرَّسُولِ ... إلى ذَبِيْحِ اللهِ إسْمَاعِيْلِ
فَهْوَ النَّبيُّ الهَاشِمِيُّ الْمُصطَفَى ... غُصْنٌ نَمَا مِنَ الخَلِيْلِ أوْرَفَا

(يتبع...)

الشاعر: العلّامة الدكتور محمد إقبال

نظمها بالعربية شعرًا: الشيخ صاوي علي شعلان المصري (١٩٠٢–١٩٨٢م)

الشكوى وجواب الشكوى

(حديث الروح)

(١١)

جواب الشكوى

ثمّ نظم محمد إقبال بعد هذه القصيدة قصيدةً أخرى وضّح فيها تقصير المسلمين، وإهمالهم لدينهم، وعدم إتقانهم أمر الدنيا، تبريراً لما جُوزُوا به من الخزي والهوان، وسرعان ما تغنّى بهاتين القصيدتين الأطفال والشباب، وحفظهما الرجال والنساء، وسارتا مسير الرياح وطارتا بغير جناح.

كلامُ الرّوح للأرواح يَسْري ... وتُدركُه القلوبُ بلا عناءِ
هتفتْ به فطارَ بلا جناحٍ ... وشقَّ أنينُه صدر الفضاءِ
ومعدنُه تُرابيٌّ ولكن ... جرتْ في لفظِه لغةُ السَّماءِ
لقد فاضت دموعُ العِشقِ منّي ... حديثًا كان عُلْوِيَّ النِّداءِ
فحلَّق في ربا الأفلاك حتّى ... أهاج العالم الأعلى بكائي

*****

تحاوَرَتِ النُّجُوم وقُلْنَ صوتٌ ... بقرب العرش موصولُ الدُّعاءِ
وجاوبت المجرّة عسلَّ طيفًا ... سرى بين الكواكب في خَفاءِ

وقال البدرُ هذا قلبُ شاكٍ يواصل شدْوهُ عند المساءِ
ولم يعرفْ سوى رِضوان صوتي وما أحراهُ عندي بالوفاءِ
ألمْ أكُ قبلُ في جنّاتِ عدنٍ فأخرجني إلى حينِ قضائي

*****

وقيل هو ابن آدم في غُرُورٍ تجاوزَ قدرَه دون ارْوعواءِ
لقد سَجَدَت ملائكةٌ كرامٌ لهذا الخلق من طينٍ وماءٍ
يُظَنُّ العِلمُ في كيفَ وكم وسرُّ العَجز عنه في انطواءِ
وملءُ كؤوسِهِ دمعٌ وشكوى وفي أنغامه صوتُ الرَّجاءِ
فيا هذا لقدْ أبلغْتَ شيئاً وإن أكثرتَ فيه مِنَ المراءِ

(يتبع...)

الشاعر: الدكتور صلاح عدس

ما بعد الهجرة

الليل على ظهرك تحمل جثته
وتجرجر قدميك الداميتين
ورجال قريش في دارك
يبغون دمك
و " سراقة " يعدو خلفك
و مسيلمة الكذاب يشوه وجهك
لكن لا تهرب في صمت الصحراء
ولتخرج من غار حراء"
ولتجمع كل الرفقاء ولترفع سيفك
فالرمل ابتلع جواد سراقه "
ولسوف يموت مسيلمة الكذاب ما دام بقلبك نور الله
وفي الكف السكين
فلنشعل نيران الثورة
بدلاً من أحزان الهجرة وسيأتي الفتح
ويعود إلى " مكة " كل المطرودين
كل المطرودين
سوف يعودون

الشاعر: محمد الشرقاوي

قِفْ لِلْفَتى

(تحية للجندي البطل المصري الشهيد محمد صلاح)

قِفْ لِلْفَتَى في عصرِنا إكراما
عجزَ اللسانُ فما وجدتُ كَلاما
قِفْ لِلْفَتَى صبحًا وليلًا وافتخر
بينَ الشعوبِ إذا أردتَ وِساما
هذا ابنُ مصرَ بِكُلِّ أرضٍ فارسٌ
أسَدٌ يُجِيدُ الكَرَّ والإقداما
في ساحةِ الميدانِ يَرفَعُ هامتي
لِيصونَ بين العالمينَ سلاما
مِنْ نِيلِها شَرِبَ الشجاعةَ كُلَّها
مِنْ زرعِها صار الوفاءُ طعاما
وعلى حكاياتِ الجدودِ ونُورِهِمْ
عاشوا العصورَ فَوارِسًا وكِراما
وعلى حُبَيباتِ الرمالِ تعانقت
قِصصُ البطولةِ كي تَصدَّ ظَلاما
وعلى ضِفافِ النهرِ صُنْتُ حضارتي
ما كان فِكري جائرًا هَدَّاما
ما كُنتُ أقبَلُ أنْ أعيشَ مُشاهِدًا

عند السفوحِ أغازِلُ الأوهاما
فأنا الذي أبصرتُ أنوارَ الهُدى
أعلَيتُ عقلًا يَحكُمُ الأجساما
وجهي يُنادي الشمسَ : لا لا تغربي
هذا مُقامُكِ واسألي الأعواما
بلْ واسألي كُلَّ المحافِلِ واعرفي
كيفَ الطبيبُ يعالِجُ الأسقاما
كيفَ الطيورُ على الغصونِ تسابقت
لِتصونَ بين عوالِمي الأهراما
لحنُ الخُلودِ هُنا يُغَرِّدُ قائِلًا
إنِّي عَشِقتُ على الحدودِ قِياما
إنِّي وهَبتُ الروحَ عند كرامتي
والعهدُ بات على الصدوقِ لِزاما
أروِي تُرابَكِ يا حبيبةُ مِنْ دمِيْ
وأُعِيدُ جُندَ المعتدينَ حُطاما
وأشقُّ صفَّ الظالمين بساعِدي
لمْ أخشَ يومًا هَجمةً وصِداما
لا وقتَ عِندي كَي أُفاوضَ باغِيًا
خانَ الكليمَ وحاربَ الإسلاما
لا وقتَ عندي للمَلاعِبِ إنَّني
كمْ كُنتُ أغضبُ إنْ رأيتُ نِياما
في خاطِري (سلْمانُ خاطِرِ) سَارَعَتْ
هَجَمَاتُهُ فغدا اليهودُ ركاما
وارتدَّ حِلْفُ الظالمينَ بِحسرةٍ
كي لا يذوقَ الذُّلَّ والإعداما
هَيَّا افرحوا ، فأنا الشهيدُ وخُطوَتي

سَبَقَتْ وحازتْ في النعيمِ مُقاما
وحجَزْتُ قَصرًا في الفراديسِ التي
نادتْ إليها الرسْلَ والأعلاما
سَتظَلُّ في قِصصِ البطولةِ قِصتي
رمزًا يُعِيْنُ الزهْرَ والأحلاما
اسمي سَيحفظُه الزمانُ (مُحَمَّدٌ)
وأبِي (صلاحٌ) عَلَّمَ الأقلاما
أُمِّي التي غَرسَتْ شمائِلَ عِزَّتي
وبِكُلِّ عزمٍ قادتْ الأيتاما
وأخِي المقاتِلُ وابنُ عمِّي قائدٌ
لمْ يخشَ يومًا للعدوِّ زِحاما
ومُعلِّمي في الفصلِ أوصى جِيلَنا
صونوا الديارَ وأسعِدوا الأرحاما
إنِّي رسمتُ على الفؤادِ مَدائني
أتقَنتُ شَوقًا نحوَها وغَراما
وتركتُ للأجيالِ خيرَ وَصيَّةٍ :
ما فازَ شَعبٌ يَعشَقُ الأفلاما

الشاعر: محمد محمد السنباطي*

المسجد النبوي

المسجد النبوي، أولَ مرةٍ
في العمر أدخله، فقلبي يطربُ
ذهب الشباب وما غنمت زيارةً
وتحقق المسعى ورأسي أشيبُ
أغصانُ روحي سَنبَلَت، وتبرعَمَت،
وإذا بقلبي سلكُهُ يتكهربُ
تتدفق الأنوارُ منه، كأنه
نافورة نبضاتُها تتشعبُ
متلهفون جميعُ من يأتون،
تجمعهم محبةُ أحمدٍ، وتقرِّبُ
يتلاحقون، فموجةٌ من موجةٍ،
ويضمهم شطُّ المكان الطيبُ
المسجدُ امتلأت بهم ساحاتُهُ
يتحاشدون وشوقهم لا يغربُ
مِن كل أرصفة البسيطة أقبلوا
وبحبِّ أحمدَ قلبهم يتطيبُ

* شاعر، وكاتب، وروائي، ومترجم مصري، من مواليد ٢٢ ديسمبر ١٩٤٨م

تلك السماحة في الوجوه وذلك
الكرم الذي أنهارُهُ لا تنضبُ
وأنا يضجُّ بي الحنينُ لفترةٍ
كان النبيُّ بها يَؤُمُّ ويخطبُ
لو كنت أسمع صوته، لو كنت
أنظر وجهَه، يا كم يعزُّ المطلبُ
هو أحمدُ الباقي سناه، وهديُهُ
في قيظ غربتنا غمامٌ صيِّبُ
في الروضة الفيحاء أعتنقُ السنا
ويذوب قلبي شمعةً تتلهبُ

الأحداث

بقلم: شاهد محمود*

ترجمة إلى العربية: أ. عثمان فاروق

النشرة الإخبارية لمؤسسة "المورد"(GCIL) أمريكا

(مايو ٢٠٢٦م)

(١) ترجمة كتاب ((برهان)) إلى العربية

أعلن مركز غامدي للتعلم الإسلامي - المورد، أمريكا (GCIL) عن صدور الترجمة العربية لكتاب ((برهان)) للأستاذ جاويد أحمد غامدي، أحد أبرز أعماله الفكرية المعاصرة التي تقدم قراءة نقدية للفكر الديني.

وقد أنجز الترجمة الباحث الباكستاني، عثمان فاروق (باحث الدكتوراة في اللغة العربية وآدابها بجامعة العلامة إقبال المفتوحة إسلام آباد، ومساعد تحرير مجلة "الإشراق" العربية الإسلامية الشهرية)، في خطوة تهدف إلى إيصال أفكار غامدي مباشرة إلى القراء والباحثين في العالم العربي.

وأوضح المركز أن النسخة العربية أصبحت متاحة عبر موقعه الرسمي ومنصاته الرقمية، بما يتيح للجمهور حول العالم الاطلاع على هذا العمل والاستفادة منه.

(٢) ترجمة كتاب ((الإسلام)) إلى اللغة البنغالية

وفي سياق متصل، أعلن مركز غامدي للتعلم الإسلامي عن إصدار الترجمة البنغالية لكتاب ((الإسلام)) للأستاذ جاويد أحمد غامدي، وهو كتاب يلخّص

---

* مساعد تحرير مجلة "إشراق" المجلة الشهرية الصادرة باللغة الأردية عن مركز غامدي للتعلّم الإسلامي (GCIL) أمريكا.

مضامين عمله المعروف ((ميزان)).

وقد تولى ترجمة الكتاب إلى البنغالية إمداد حسين روني، حيث يستهدف هذا الإصدار التعريف برؤية الأستاذ غامدي الدينية والفكرية لدى الناطقين بالبنجالية، خاصة في بنغلاديش ومناطق انتشار هذه اللغة.

وأشار المركز إلى أن الترجمة متوفرة عبر منصاته الرسمية لتمكين القراء من الوصول إليها بسهولة.

(٣) إصدار كتاب "مناسك الحج والعمرة"

كما أعلن مركز غامدي للتعلم الإسلامي عن صدور كتاب جديد بعنوان "مناسك الحج والعمرة" للدكتور عامر القَزدر، أحد الباحثين المتميّزين في المركز.

ويتناول الكتاب شرح مقاصد الحج والعمرة وأبعادهما الروحية في ضوء القرآن والسنة، مع اعتماد أسلوب مبسط قائم على السؤال والجواب لتسهيل الفهم. ويقدم العمل دليلا عمليا للراغبين في أداء هذه الشعائر، بما يساعدهم على استيعاب معانيها وأهدافها.

يتوفر هذا الكتاب عبر المتجر الإلكتروني لمركز غامدي.

(٤) زيارة الدكتور ياسر قاضي إلى مركز غامدي

قام العالم الجليل، والداعية الكبير، والباحث المتميّز، فضيلة الدكتور ياسر قاضي وعميد "The Islamic Seminary of America"، والباحث المقيم في "East Plano Islamic Center" بزيارة مركز غامدي للتعلم الإسلامي – المورد، أمريكا، خلال الشهر الماضي.

وخلال الزيارة، شارك د. قاضي في تسجيل برنامج بعنوان "السلفية والتقليد الإسلامي" مع مدير قسم البحوث والاتصالات في مركز غامدي، الأستاذ محمد حسن إلياس.

تناول الحوار ملامح رحلته الفكرية، وتطوّر الفكر السلفي، وأهمية ترسيخ روح التسامح العلمي داخل الأمة.

تسجيل هذه الجلسة متاح عبر قناة الرسمية للمركز غامدي على يوتيوب.

(٥) زيارة مصطفى أكيول إلى مركز غامدي

في أبريل ٢٠٢٦، استضاف مركز غامدي للتعلم الإسلامي – المورد، أمريكا،

الكاتب والصحفي والمفكر التركي المعروف مصطفى أكيول (Mustafa Akyol).

وشارك أكيول خلال الزيارة في حلقة بودكاست مع الأستاذ محمد حسن الياس، تناولت التاريخ العثماني، ومسارات الاصلاح الفكري في العالم الاسلامي، ومفاهيم الدولة الحديثة. كما شهدت الزيارة حفل اطلاق كتابه الحديث "No Compulsion in Religion"، حيث عرض رؤيته الفكرية حول قضايا حساسة مثل حرية المعتقد، والتجديف، والردة، قبل أن يجيب في ختام اللقاء عن أسئلة الحضور.

(٦) الدرس الأسبوعي في القرآن والحديث

ضمن الأنشطة المتواصلة التي ينظمها مركز غامدي، تواصلت خلال شهر أبريل ٢٠٢٦ جلسات الدرس المباشر في القرآن والحديث التي يقدّمها الأستاذ جاويد أحمد غامدي.

وفي دروس القرآن، تناول الأستاذ غامدي تفسير الآيات من ١٩ إلى ٦٨ من سورة الفرقان، بينما ركّزت دروس الحديث على عدد من الموضوعات، من بينها: تأخير صلاة الفجر، والدعاء عند دخول المسجد، وآداب المسجد، وحكم الصلاة أمام ستار يحتوي على صور.

وأوضح المركز أن تسجيلات هذه الدروس متاحة عبر قناته الرسمية على يوتيوب.

(٧) برنامج "أفكار غامدي"

يعد برنامج "أفكار غامدي" من البرامج الأسبوعية التي يقدّمها الأستاذ سيد منظور الحسن عبر يوتيوب، حيث يعرض فيه أفكار الأستاذ جاويد أحمد غامدي بأسلوب مبسط وميسر.

وتناولت حلقات شهر أبريل ٢٠٢٦ عددًا من القضايا الفكرية، من أبرزها: إمكانية الاجتهاد ضمن إطار الشريعة، ومفهوم الاجتهاد ونشأة مصطلحه، وأسباب تراجع النصر الإلهي في حروب المسلمين، وحقيقة الشريعة ومجالها.

ويمكن متابعة تسجيلات هذه الحلقات عبر قناة المركز على يوتيوب.

(٨) "أزمة الفكر الديني المعاصر والسردية الغامدية"

شارك الأستاذ محمد حسن إلياس في بودكاست مع الصحفي والمذيع نجم سهروردي،

تناول موضوع "أزمة الفكر الديني المعاصر والسردية الغامدية".

وخلال الحوار، أكد على أهمية النقد والحوار في تطوير الأفكار، مبينًا أن أي منظومة فكرية لا يمكن أن تنمو دون مراجعة مستمرة ونقاش علمي. كما أشار إلى الحاجة إلى بلورة خطاب علمي جديد يستجيب لمتغيرات العصر، مع تسليط الضوء على التحديات التي تواجه هذا التوجه.

وأضاف أن مواكبة التطور الفكري تمثل شرطًا أساسيًا للتعامل مع التحديات المعاصرة بفاعلية.

وأوضح المركز أن تسجيل هذا البودكاست متاح عبر قناته الرسمية على يوتيوب.

(٩) "استفسار: مع الدكتور عمار خان ناصر"

يُعدّ برنامج "استفسار: مع الدكتور عمار خان ناصر" من البرامج الحوارية التي يقدّمها الأستاذ الدكتور عمار خان ناصر، أحد الباحثين البارزين في مركز غامدي، حيث يجيب فيه عن أسئلة الجمهور الواردة إليه.

وتناولت حلقات شهر أبريل ٢٠٢٦ عددًا من القضايا، من أبرزها: ما القيمة الدينية للاستدلال الذي تقوم عليه جماعة التبليغ؟ وهل يصح إطلاق وصف "سنة إبراهيم" على السنة التي جاء بها النبي محمد صلى الله عليه وسلم؟ وما طبيعة الرزق الذي كانت تتلقاه السيدة مريم: أكان ماديًا أم روحانيًا؟ وكيف يتم تحديد المراحل الدعوية للسور القرآنية؟

ويمكن مشاهدة تسجيلات هذه الحلقات عبر قناة المركز على يوتيوب.

(١٠) برنامج "Ask Ghamidi"

يُنظّم مركز غامدي لقاءً شهريًا عبر الإنترنت يتيح للجمهور طرح أسئلتهم مباشرة على الأستاذ جاويد أحمد غامدي في القضايا الدينية والأخلاقية.

وتهدف هذه الجلسات إلى تمكين المشاركين من الحصول على إجابات مباشرة عن تساؤلاتهم. وقد تناولت جلسة أبريل ٢٠٢٦ عددًا من الموضوعات، من أبرزها: ما حقيقة العين؟ وما حكم رفع اليدين في الصلاة؟ ولماذا لم يُبعث رسول بلغتنا؟ ومن أين ينبغي أن تبدأ رحلة فهم الدين؟

وتتوفر تسجيلات هذه الجلسات عبر قناة المركز على يوتيوب.

(١١) "حرمة الفواحش"

تناول سيد منظور الحسن في هذا المقال مفهوم الفواحش' وحقيقتها في ضوء سورة الأعراف وسورة الأنعام، مبينًا الأساس الأخلاقي لتحريمها.

وأوضح أن أفعالًا مثل الزنا، والعري، والانحرافات الجنسية تعد مستقبحات في الفطرة الإنسانية والضمير السليم، ولذلك شدد الدين على تحريمها وتحريم كل ما يؤدي إليها. كما أبرز المقال أهمية صيانة القلب والبصر باعتبارهما مدخلين رئيسين لحفظ الإنسان من الوقوع في هذه الممارسات.

وقد نُشر هذا المقال في العدد الأخير من مجلة "الإشراق" الصادرة في الولايات المتحدة.

(١٢) "زواج القاصرات: استدلال خاطئ من القرآن الكريم"

تناول الأستاذ محمد حسن إلياس في هذا المقال تفسيرًا خاطئًا شائعًا يتعلق بالاستدلال بالآية ٤ من سورة الطلاق على جواز زواج القاصرات.

وأوضح المقال أن الآية لا تتعلق بإباحة النكاح، بل ببيان عدة الطلاق، وأنها تتناول حالة النساء اللاتي بلغن سن البلوغ لكنهن لا يحضن لأسباب طبية. كما أكد أن الزواج عقد اجتماعي متين، لا يكتمل إلا بتوافر النضج الجسدي، إلى جانب الرشد العقلي والقدرة على تحمل المسؤولية.

وقد نُشر هذا المقال في عدد أبريل ٢٠٢٦ من مجلة «الإشراق» في الولايات المتحدة.

(١٣) "الشيخ الإصلاحي والدكتور إسرار أحمد عليهما الرحمة: علاقات واختلافات"

عرض الأستاذ نعيم أحمد بلوش في الحلقة الأخيرة من سلسلة "حياة أمين" سردًا للعلاقة العلمية التي جمعت بين أمين أحسن إصلاحي وإسرار أحمد، ثم ما طرأ عليها من اختلافات تنظيمية وفكرية.

ووفقًا لما ورد في المقال، فقد قدّر الشيخ في البداية الحماسة الدينية لدى الدكتور إسرار، وكلفه برئاسة تحرير مجلة "ميثاق". غير أن الخلافات ظهرت لاحقًا بسبب ما وُصف بالطابع المركزي للتنظيم الذي أسسه الدكتور، واشتراط البيعة، إلى جانب بعض الأطروحات الفكرية المثيرة للجدل، ما دفع الشيخ الإصلاحي إلى إعلان البراءة منه.

(١٤) سلسلة "تفهم الآثار"

ضمن البرامج العلمية التي ينظمها مركز غامدي، تواصلت حلقات برنامج "تفهم الآثار"، حيث تناولت جلسات أبريل ٢٠٢٦ عددًا من الموضوعات، من أبرزها: فهم القرآن عند عمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب.

ويمكن متابعة تسجيلات هذه الحلقات عبر قناة المركز على يوتيوب.

(١٥) "سؤال وجواب مع حسن إلياس"

خلال شهر أبريل ٢٠٢٦، ناقش محمد حسن إلياس في برنامجه "Ask Hassan Ilyas"، الذي يُبث عبر قناة "Muslim Today -" على يوتيوب، عددًا من الأسئلة، من أبرزها: لماذا يكثر 'المولويّون' في المجال الديني؟ وكيف تؤدى الصلاة أثناء السفر في السيارة؟ وكيف عرفت الملائكة بفساد الإنسان؟ وما طبيعة معجزات الأنبياء؟

وأشار المركز إلى أن تسجيلات هذه الحلقات متاحة عبر قناته الرسمية على يوتيوب.

(١٦) الزاوية (الخانقاه) الإلكترونية

يواصل مركز غامدي، تنظيم جلساته الأسبوعية ضمن برنامج "الخانقاه الإلكترونية"، وهو برنامج تربوي يهدف إلى تهذيب النفس وبناء السلوك الأخلاقي.

ويقدّم هذه الجلسات معز أمجد، حيث يجمع فيها بين توجيهات إصلاح النفس والإجابة عن أسئلة المشاركين بصورة واضحة ومباشرة. وقد تناولت جلسات الشهر الماضي عددًا من القضايا، من أبرزها: مدى تأثير الوعي مقارنة بالبيئة في تشكيل شخصية الإنسان، وكيفية ضبط الغضب، وسبل تنمية قوة الإرادة، وحدود السيطرة على اللاوعي.

وأشار المركز إلى أن تسجيلات هذه الجلسات متاحة عبر قناته الرسمية على يوتيوب.

(١٧) "الأخلاق والأخلاقيات"

في إطار جهوده للتعريف بأفكار الأستاذ جاويد أحمد غامدي، ولا سيما ما ورد في كتابه "ميزان"، يواصل شهاب سليم تقديم سلسلة من اللقاءات العلمية الموجهة إلى الأوساط المتعلمة.

وضمن هذا السياق، جرى خلال شهر أبريل ٢٠٢٦ تسجيل محاضرتين بعنوان "الأخلاق والأخلاقيات"، تناولتا الأبعاد المفاهيمية والعملية لهذا الموضوع في ضوء الرؤية الفكرية لأستاذ غامدي.

وتتوفر تسجيلات هاتين المحاضرتين عبر قناة المركز على يوتيوب.

(١٨) تنظيم أمسية نثرية بعنوان "مناثرة"

نظم "اردو گھر ڈیلس" أمسية نثرية مميزة بعنوان "مناثرة" في مقر مركز غامدي، قدّم خلالها عدد من الكتّاب أعمالهم الإبداعية.

وأُقيمت هذه الفعالية الأدبية يوم ٢٥ أبريل، حيث عرض المشاركون نماذج من إنتاجهم في مجالات متعددة من النثر، شملت المقالة، والقصة القصيرة، والمقال الأدبي، والدراسة، والحوار. وقد التزم المشاركون بالوقت المحدد لتقديم أعمالهم، التي لاقت تفاعلًا وتقديرًا من الحضور، وأسهمت في إبراز جماليات النثر الأردي وتنوعه.

(١٩) "Islam Study Circle"

خلال شهر أبريل ٢٠٢٦، تناول شهاب سليم في برنامج "Islam Study Circle" عددًا من الموضوعات المستمدة من القرآن والحديث والكتاب المقدس، وجاءت عناوينها على الترتيب: الصلاة وسيلة للوقاية من الفحشاء، وشخصان جديران بالغبطة، والعدل.

كما خُصّص الجزء الأخير من الجلسة للإجابة عن أسئلة المشاركين المتعلقة بهذه الموضوعات. وتتوفر تسجيلات هذه الجلسة عبر قناة GCIL على يوتيوب.

(٢٠) ملخّص سلسلة "٢٣ اعتراضًا" باللغة الإنجليزية

يواصل الأستاذ الدكتور شهزاد سليم تقديم ملخّصات باللغة الإنجليزية لسلسلة "٢٣ اعتراضًا"، التي تتناول عددًا من القضايا الفكرية، وذلك بهدف تقديم خلاصة مركزة وواضحة لما طُرح فيها من نقاشات.

وخلال الشهر الماضي، عرض ملخّصًا لموضوع "اختلاف القراءات"، وهو أحد الموضوعات التي تناولتها السلسلة. وتهدف هذه الجلسات إلى إيصال محتوى السلسلة بصورة موجزة ومتكاملة إلى الجمهور الناطق باللغة الإنجليزية.

وتتوفّر تسجيلات هذه الجلسات عبر قناة GCIL على يوتيوب.

(٢١) "علم وحكمة: مع غامدي"

يُعدّ برنامج "علم وحكمة: مع غامدي" من البرامج المعروفة التي تبثها "Dunya News" في باكستان منذ عدة سنوات، حيث يُسجّل في ديليس ويُعرض بشكل أسبوعيّ. ويتولّى تقديمه الأستاذ محمد حسن إلياس، مدير قسم البحوث والاتصالات في مركز غامدي.

وتناولت حلقات شهر أبريل ٢٠٢٦ عددًا من الأسئلة، من أبرزها:

هل التأثير في الدعوة إلى الدين يكون أقوى بالعلم أم بحسن الخلق؟ وما معنى رؤية الله تعالى في الجنة؟ وما الفائدة التي يجنيها الإنسان من قراءة ترجمة القرآن مباشرة؟ وعلى أي أساس تقوم الجزاء والعقاب في الآخرة؟

ويمكن مشاهدة تسجيلات هذه الحلقات عبر قناة المؤسسة على يوتيوب.

(٢٢) الجلسات الاستشارية الخاصة عبر الإنترنت مع الدكتور شهزاد سليم

تتواصل الجلسات الاستشارية الخاصة التي يقدّمها الأستاذ الدكتور شهزاد سليم عبر الإنترنت لمعالجة القضايا الاجتماعية والأسرية.

وخلال الشهر الماضي، عُقدت أكثر من ٣٠ جلسة، تناولت مشكلات تواجه الآباء، والتحديات النفسية والتربوية لدى فئة الشباب. وتوفر هذه الجلسات منصة مهمة لمن يبحثون عن توجيه صادق يراعي الجوانب الشرعية والأخلاقية في معالجة قضاياهم الخاصة.

(٢٣) إصدار فتاوى مبنية على آراء دينية

أصبح مركز غامدي، مرجعًا مهمًا لتقديم الإرشاد للمسلمين حول العالم في القضايا ذات الصلة بالتطبيقات الشرعية.

وخلال الشهر الماضي، صدرت مجموعة من الفتاوى المتعلقة بقضايا النكاح والطلاق، والميراث، إلى جانب مسائل اقتصادية واجتماعية متعددة. وقد جرى إعداد هذه الفتاوى من قبل محمد حسن إلياس في ضوء فكر الأستاذ جاويد أحمد غامدي.

ويُشار إلى أن الفتوى تمثل رأيًا دينيًا، ولا تُعدّ حكمًا قانونيًا ملزمًا أو قرارًا قضائيًا.

(٢٤) تدريس "البيان" باللغة الإنجليزية

يواصل الأستاذ الدكتور شهزاد سليم تقديم دروس تفسير "البيان" للأستاذ جاويد أحمد غامدي باللغة الإنجليزية.

وخلال شهر أبريل ٢٠٢٦، تناول في محاضراته تفسير الآيات من ١٣٦ إلى ٢٠٦ من سورة الأعراف، ومن ١ إلى ٤١ من سورة الأنعام.

وتهدف هذه الجهود إلى إتاحة هذا الفهم المعاصر والمتميز للقرآن الكريم أمام الباحثين والمهتمين الناطقين باللغة الإنجليزية على مستوى العالم.

وتتوفر تسجيلات هذه المحاضرات عبر قناة المركز على يوتيوب.